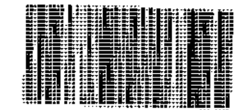
قام الطالب بالتصحيحات المطلوبة بعد المناقشة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

لجنة المناقشة | المشرف

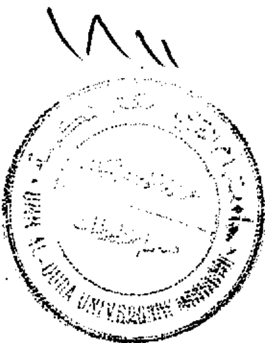
د / عثمان عبد المنعم يوسف | د / سيد عبد العزيز السيلي | د . محمود أحمد خفاجي



الفرق الدينية في ساحل العاج

عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



إعداد
الطالب / يونس بالي توري

إشراف
الأستاذ الدكتور / محمود أحمد خفاجي

المجلد الأول

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

(سورة الأنعام آية ١٥٣)

شكر وتقدير

شكر وتقدير

الحمد لله الذى به تتم الصالحات ،ثم صلاة الله وسلامه الأتمان الأشرفان على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام الغر المحجلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ،وبعد :

— فامتثالا لقوله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " (٢)

وقوله أيضا : " ان أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس " . (٣)

فانه لا يسعني بعد حمد الله وشكره الا أن أتقدم بخالص شكرى الى المسئولين في جامعة أم القرى الذين هيئوا لي فرصة الانتساب لهذا الصرح العلمي الشامخ المبارك وقدموا اليّ كل عون وسهلوا لي كل صعب .

كما يسرني أن أتقدم بخالص شكرى اعترافا بالفضل وعرفانا بالجميل لفضيلة أستاذى والمشرف الأول على هذه الرسالة الدكتور صلاح ابراهيم عبد العليم - أمد الله تعالى في عمره - فقد استفدت من توجيهاته القيمة وارشاداته المنهجية النيرة ، وقد منحني الكثير من أوقاته الثمينة سواء داخل الكلية أو في بيته على السواء مما كان له الأثر الكبير في انجاز هذه الرسالة .

كما أتقدم بجزيل شكرى وامتناني الى فضيلة أستاذى الدكتور محمود أحمد الخفاجي الذى أكمل هذا المشوار العلمي الصعب رغم ضيق وقته فقد استفدت من منهجه العلمي وعلمه الغزير مما ذلل لي ما تبقى من صعاب ،فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

كما أتقدم بعظيم شكرى الى جميع أساتذتي الفضلاء ولجميع القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين

والى المسئولين بمركز البحث العلمي والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى الشكر الجزيل .

والى المسئولين برابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بما سهلوا لي الاطلاع والاستفادة من الوثائق والكتب القيمة أقدم جزيل شكرى .

وأتقدم بالشكر لكل من قدم لهذا البحث توجيها أو ارشادا من أساتذتي الكرام وزملائي الأفاضل سواء في الجامعة أو في أى مكان على السواء .

وجزى الله الجميع خيرا .

---

(١) سورة ابراهيم آية ٧ .

(٢) رواه الترمذى في البر والصلة ٣/٢٢٨ .

(٣) رواه أحمد ٥/٢١٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ،ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهد الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله ،وحده لا شريك له ، القائل في محكم تنزيله : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ،وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١) والقائل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ (٢) ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه ورسله الذى أحيا به الله ما درس من معالم الايمان ،وقمع به أهل الزيغ والشرك والكفران من عبدة الأوثان والصلبان والأهواء . وأقام به دينه الذى ارتضاه ،فصلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه من النبيين وعلى آل بيته الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن سار على هديه باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فلم يكن اختيار موضوعي عن " الفرق الدينية في ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها ،وموقف الاسلام والمسلمين منها " موضوعا لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية فرع العقيدة من قبيل الصدفة ، وانما وقع عليه اختيارى بعد تأمل وللأسباب الآتية :

١ - السبب الأول : كان موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية هو : " عقيدتا التثليث والصلب وموقف الاسلام والمسلمين منها " فكانت الدراسة فيها موضوعية بحتة ، أى عرض وتحليل ثم نقدلها على ضوء العقيدة الاسلامية الصحيحة . وعندما وفقني الله تعالى

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٥ .
(٢) سورة المائدة آية ٣ .

للقبول لمرحلة الدكتوراة أحببت أن اعطي البحث بعدا آخر بأن أجمع بين المنهجين : الموضوعي والتطبيقي الميداني ، في دراسة أشمل وأوسع وأعمق من سابقتها عن بلدى ساحل العاج في غرب أفريقيا ،وبما أن تلك المنطقة من القارة الافريقية تموج بالأديان والملل والنحل المختلفة والمتصارعة ،فقد جاء عنوان الموضوع : " الفرق الدينية في ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الاسلام والمسلمين منها ".

٢ - وأما السبب الثاني : في الماضي البعيد قام علماء المسلمين بزيارة بلاد افريقيا ،فلم تكن هناك الحدود الجغرافية الاقليمية المصطنعة الموجودة الآن ،حتى تمنعهم من الاتصال باخوانهم في الدين والعقيدة ،لذلك قطعوا الصحارى وركبوا الصعاب والمخاطر وكتبوا عن افريقيا فأصبحت كتاباتهم المصدر الأساسي للقارة حتى يومنا هذا . وللأسف ، فقد قام بعض علماء الاستعمار وعملاؤهم بترجمة تلك المصادر الأصلية الى اللغات الأوربية بعقلية غربية ،زيفوا فيها التاريخ وطمسوا معالم الحقيقة ودرسوها في معاهدهم وجامعاتهم سواء في أوروبا أو في افريقيا ، وعليها تخرج أبناء القارة ،فأصبحت تلك التراجم وكتاباتهم هي المرجع الأساسي لدى الباحثين المسلمين. وقد آن الأوان لأبناء افريقيا الذين أنعم الله عليهم بالدراسات العليا في الجامعات العربية الاسلامية أن يوجهوا تخصصاتهم وبحوثهم سواء في المجال التاريخي أو الديني أو الاجتماعي أو الاقتصادى لتحقيق وتصحيح ما كتب عن القارة وشعبها ،ومحاولة توجيه الشعب الافريقي توجيها اسلاميا خالصا في جميع المجالات . لأنه لا خلاص له وللبشرية جمعاء ،الا بالاسلام ،فهو المنهج الرباني الذى لا صلاح للعالم بدونه والواقع يشهد بذلك. فقد جربوا غيره ورأوا فشل المذاهب الفكرية والسياسية من اشتراكية ورأسمالية الخ ...

هذا ،وان الدراسات الافريقية ميدان خصب وفرسانها من الغربيين ومن والاهم من تلاميذهم الافريقيين يسعون جميعا الى علمنة القارة واحياء التراث الوثني الافريقي ،مهملين و متناسين الدور المشرق الذى لعبه الاسلام في هذه القارة ،ومع الأسف فالميدان خال لهم لا أحد يقف لهم وينتقد أفكارهم ويقدم الحلول الاسلامية البديلة ،ويبرز دور الاسلام الايجابي في الشعب الافريقي ،أو يذكر المأساة والتقهقر والذل التي لقيها الشعب من دخول الاستعمار حتى يومنا هذا رغم الاستقلال الصورى.

هذه هي أبرز الأسباب التي دفعتني الى اختيار مثل هذا الموضوع راجيا من الله تعالى أن يوفقني من خلال دراستي في هذه الجامعة العريقة أن أقوم بالدور المطلوب مني وأن أدلي بدلوى في الرد على التحديات المعاصرة لعقائدنا الاسلامية والتي تعاني منها افريقيا باذن الله تعالى قدر الاستطاعة ، على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهذه الأسباب لدليل على أهمية هذا الموضوع .

المشاكل والمصاعب :

لقد واجهتني مشاكل ومصاعب كثيرة أثناء العمل ، ولكن تم تذليلها بلطف من الله تعالى ثم بتوجيه وارشاد من المشرف والأساتذة الكرام الذين مدوا يد العون لي وأذكر منها مايلي :

١ - قصر مدة الرحلة العلمية النظامية الى فرنسا وساحل العاج كانت غير كافية نظرا لطبيعة الدراسة الميدانية وماتتبعها من أشياء تخصها ، فالدراسة فيها جانب ميداني يحتاج الى سنة أو أكثر بينما المدة التي منحت لي قليلة بالنسبة لهذه المدة.

٢ - صعوبة الحصول على الوثائق والمعلومات ،خاصة عن نشاط التنصير والماسونية.

٣ - عدم وجود تصريح رسمي من البلاد التي أزورها و ليس من الجامعة التي أدرس بها .

٤ - المراجع الأجنبية :

فان المراجع التي تمس لب الموضوع كلها أجنبية ، اما باللغة الانجليزية أو الفرنسية ،فترجمة النصوص الأجنبية الى العربية ليست سهلة ،علما بأن المراجع الأجنبية التي استفدت منها أكثر من ثمانين مرجعا .

منهج الدراسة :

وأما المنهج الذى سرت عليه في الدراسة فهو المنهج الموضوعي التحليلي التطبيقي ،وبما أن الموضوع يتعلق بالفرق الدينية في ساحل العاج ،بدأت بعرض الدين من حيث التعريف به ونشأته وأهم أسسه معتمدا على المصادر الأصلية . والمعلومات عن الثقات كما استفدت بالمعلومات السابقة لدىّ عن الموضوع . ثم ذكرت نشاط الفرق العملي في ساح العاج معتمدا على المراجع الممكنة من الكتب والصحف والمجلات والمقابلات والمعلومات السابقة لدىّ . ثم ذكرت موقف الاسلام من الفرقة في معتقداتها ثم ذكرت الجهود المبذولة من المسلمين لمقاومة تيارها . ثم موقف مسلمي ساحل العاج خاصة. واقتصرت على جهود عامة المسلمين ان لم يكن لمسلمي ساحل العاج موقف خاص .

خطة البحث ::

وبهذا تكونت خطة البحث من مقدمة وخمسة أبواب باثني عشر فصلا وخاتمة وملاحق .

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها الأسباب والدوافع التي حملتني على اختيار الموضوع وأهميته مع ذكر المنهج الذى سرت عليه .

أما الباب الأول فعن الحالة العامة في ساحل العاج ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الجانب الجغرافي والاقتصادى تحدثت فيه عن ساحل العاج جغرافيا من حيث الموقع والتضاريس والمناخ ، و اقتصاديا فقد تكلمت عن طوريه القديم والحديث ، أما عن الطور القديم فقد بينت أنه كان مبنيا على الزراعة والقنص بشكل أساسي و/ كذلك التجارة، وان الصناعة التي كانت موجودة في ذلك العصر هي : النحت والنسج وأن صناعة الخزف كانت من مهنة النساء .

أما في الطور الحديث فقد تحدثت فيه عن التطور الذى طرأ على الاقتصاد وخاصة قبيل الاستقلال عام ١٩٦٠م من تطوير الميناء البحرى والمواصلات والمصانع والبترول والمعادن .

أما الفصل الثاني : تحدثت فيه عن الجانب التاريخي والسياسي ، وعن الجانب التاريخي تحدثت عن المراحل التاريخية الأربعة : ما قبل التاريخ ، وما قبل الاستعمار ، و مرحلة الاستعمار ، والتاريخ الحديث .

أما عن الجانب السياسي فقد تحدثت عن الصحوة الوطنية التي قادت الى الاستقلال من براثن الاستعمار الفرنسي .

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن الاسلام في عصرنا الحاضر ، وذلك من حيث التعليم والدعوة والارشاد والاتجاهات الفكرية الاسلامية والمنظمات الاسلامية .

أما الباب الثاني فخصصته للوثنية ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الديانة الوثنية في العالم عامة وفي افريقيا خاصة وفي ساحل العاج بشكل أخص من حيث الاعتقاد والنشاط .

وأما في الفصل الثاني : فتحدثت عن موقف الاسلام ومسلمي ساحل العاج من الوثنية .

أما الباب الثالث : فخصصته للبحث عن المسيحية و يشتمل على فصلين اثنين :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن المسيحية : تعريفها .. وأطوار انتقالها من التوحيد الى التثليث داخل المجامع المسكونية . وذكرت التثليث والصلب اللذان هما أساس العقيدة المسيحية .

وتطرقت الى أوجه النشاط المسيحي في ساحل العاج .

وأما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن موقف الاسلام من المسيحية وكذلك موقف علماء المسلمين عامة ومسلمي ساحل العاج خاصة .

أما الباب الرابع فخصصته للحديث عن الفرق المنشقة على الاسلام واشتمل ذلك على فصلين :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن ابرز طائفة منشقة على الاسلام في ساحل العاج وهي القاديانية تحدثت عنها من حيث المنشأ والاعتقاد وأوجه نشاطها في العالم عامة وفي ساحل العاج خاصة .

وأما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن موقف الأمة الاسلامية من القاديانية وموقف المسلمين منها على وجه الخصوص .

والباب الخامس : فقد خصصته للجمعيات السرية ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن الماسونية كأبرز جمعية سرية من حيث نشأتها .

وفي الفصل الثاني : تحدثت فيه عن نشاط الماسونية وأهدافها وموقفها من الأديان .

وأما الفصل الثالث ، تحدثت فيه عن الماسونية ومؤسساتها وأنشطتها في ساحل العاج ، وموقف الاسلام والمسلمين منها .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت اليها في البحث وذكرت فيها كذلك التوصيات والمقترحات .

والملاحق : جمعت فيها الخرائط والصور والجداول والوثائق .

الباب الأول

الحالة العامة في ساحل العلج

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجانب الجغرافي والاقتصادي.

الفصل الثاني: الجانب التاريخي والسياسي.

الفصل الثالث: الجانب الديني.

الفصل الأول

الجانب الجغرافي والاقتصادي

أولا : الجانب الجغرافي :

تقع جمهورية ساحل العاج [١] في جنوب غرب قارة افريقيــة . وتقع على مدار السرطان شمال خط الاستواء ما بين درجة ٥° و ١٠° من خط العرض . ومساحتها تساوى ٣٢٢٤٦٣ كلم٢ ويبلغ تعــداد سكانها : تسعة ملاييـن نسمة .

---

(١) أطلق هذا الاسم على المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادى من قبل الأوربيين تجار العاج على طول ساحل خليـــــج غينيـا .

Complon's Encyclopedia Volume 13 p.346.
Printed in U.S.A.

الا أن هذا الاسم يترجم الى جميع لغات العالـم . مما يقلـل من شهرتـه ، لذلك فقد أعلـن الرئيس الحالي فليكس هوفيت بواني (F.H. Bouagni) في الأمم المتحـــدة أن تكون التسمية الفرنسيـة كوت دى فوار (Cote D'Ivoire) علما عليها دون سواها ".

La Côte D'Ivoire - Philippe David p.5 ,
Editions Karthala 1986 - Paris.

حدودها :

يحدها غربا ليبيريا وغينيا ،وشمالا مالي وبروكينا فاسو وشرقا غانة[(١)] ، وجنوبا خليج غينيا (المحيط الأطلسي) وليس لها حدود طبيعية الامع جمهورية ليبيريا بنهر كافالي (Cavaly) وطول الساحل على المحيط خمسمائة كلم.[(٢)(٣)]

---

(١) جمهورية غانة الحديثة ليست غانة القديمة العريقة . وكانت منطقة غانا الحديثة يطلق عليها ساحل الذهب - (Gold Coast) .وقد يكون تسميتها بغانا التاريخي تيمنا لأن أراضي غانا القديمة تبعد عن حدود غانا الحديثة بنحو الفي ميل . وهناك احتمال أن حدودها وصلت الى المشارف الشمالية لغانا الحديثة . واحتمال ان قبائل أكان (Akan) أغلب سكان غانا الحديثة كانوا يقيمون في امبراطورية غانة.

وهي أول مستعمرة انجليزية نالت استقلالها في غرب افريقيا في ٦ مارس من عام ١٩٥٧م .

امبراطورية غانة الاسلامية د . ابراهيم علي طرخان . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) Grand Atlas du Continent Africain. Edition Jeune Afrique Paris 1973 p. 162.

(٣) راجع الخريطة رقم (أ) في الملحق ص ٥٧.

المنـــاخ :

لجمهورية ساحل العاج مناخ استوائي ،ولها أربعة فصـــول في الجنوب وفي منطقة أواسط الغابة وفصلان في منطقة سافانا فـي الشمـال .

وفي المناطق الساحلية يبدأ الفصل الجاف الطويل من شهر ديسمبر الى أواسط مايو ،ويعقبه فصل المطر الغزير من أواســـط مايو الى أواسط يوليو . والفصل الجاف القصير من أواسط يوليـــو الى أكتوبر . وفصل المطر القليل من أكتوبر الى نوفمبر .

وفي منطقة أواسط الغابة يبدأ الفصل الجاف القصير من نوفمبـر الى أواسط مارس ويليه الفصل الرطب القصير من أواسط مارس الى أواسط مايو . وفصل المطر القصير من أواسط مايو الى أواسط يوليـو . وفصل المطر الطويل من أواسط يوليو الى أواسط نوفمبر.

وفي الشمال يبدأ الفصل الرطب الطويل من يونيو الـــى أكتوبر والفصل الجـاف بقية العام .

والمعدل السنوى لمياه الأمطار في المناطق الساحلية تتراوح ما بين ٣٠٤ الى ٢٠٣ سم وتقل الكمية كلما اتجهنا أواسط الغابة ما بين ١٣٤ و ٥٠ سم في منطقة سافانا في الشمال .

ودرجة الحرارة مرتبطة بكمية الأمطار . ففي المناطق الساحليـــة تتراوح درجة الحرارة فيما بين ٢٣° الى ٢٦٫٦° وفي الشمال من ٣٢° الى ٣٤٫٧°.

حالة الرياح :

ورياح الموسمية جنوبية غربية . و رياح هارمتان (Haramatan) شمالية شرقية . وهي رياح جافة تهب من الصحراء حاملة معهـــا الأتربة والغبار ، وتكثر الأعاصير في بداية ونهاية فصور الأمطار.(١)

طبيعة الأرض :

" يمكن تقسيم جمهورية ساحل العاج الى ثلاثة أقاليم طبيعية :

١ - اقليم الغابات المدارية الكثيفة في الجنوب .

٢ - اقليم الحشائش الطويلة (السافانا) الذى يتخلله الأشجار في الوسط .

٣ - اقليم الحشائش الموسمية في الشمال .

ويتميز الاقليم الأول بساحل رملي يزيد طوله على ٥٠٠ كلم ويطل على خليج غينيا . والاقسام الغربية والقريبة من حدود ليبيريا وينحدر بشدة نحو مياه الخليج . وتكثر فيها الرؤوس والخلجان الرطبة.

---

(١) Encyclopedia of the Third World by George Thomas Kurain.
Volume 2 p.878 Printed in U.S.A.

أما الأقسام الشرقية فهي رطبة مسطحة تقريبا تقع الى الخلف منها الكثير من البحيرات الشاطئية (La Goons) أشهرها بحيرة (ابرى Ebrie) التي تقع على العاصمة أبدجان وبنجر فيل (Binger Ville) العاصمة القديمة. وقد تم حفر قناة فريدى (Vridi) في السد الرملي لتوصل البحيرة بمياه البحر وأصبحت البواخر التي تبلغ غاطسها ٤٥ قدما يمكنها الوصول الى ميناء أبدجان بسهولة .

ويتكون سطح الاقليم الأول من سهول ساحلية تمتد نحو الداخل الى مسافة عشرين كلم أو أكثر وتسقط عليها الأمطار بغزارة .

وفي ساحل العاج مناطق جبلية تبلغ ارتفاعها ٧٦٠ره قدم في مدينة مان في الغرب حيث توجد جبال نمبا (Nimba) وفي مدينة أوجيني (Odienne) في شمال الغرب ،فان الأرض ترتفع ألف قدم فقط تدريجيا من خليج غينيا الى الحدود الشمالية (١) .

---

(١) افريقية دراسة عامة واقليمية (الاقطار الغير العربية) ، د . نجم الدين فليجة ،توزيع موءسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ، طبعة ١٩٧٨م .

الأنهـــار :

توجـد في سا حـل العاج أنهار و ينابيـع كثيرة مثـل أوردة وشرايين الجسم . وأشهر الأنهار أربعة وكلها تأخذ منبعها مـــن جهة الشمال و تنصب جميعها في المحيط الأطلسي في الجنـــوب وهـي :

١ - كفالي (Cavaly) يكون حدا طبيعيا مع جمهوريـــة ليبيريا في الغـرب . وينبع في غينيا بارتفاع ٦٠٠ م تقريبا .

٢ - باندا ما (Bandama) وهو الوحيد الذى ينبع فـــي ساحـل العاج ومساحته ٩٦٥٠٠ كلم ٢ ويتوسع بنهـــــر مرهوى (Marahoue) وبندا ما الأحمر وانزى (N'zi) و يتوقف سرعته في جنوب مدينة تياســالي ولا يستعمل كثيـرا للملاحـة . وينصب في البحيرة المرجانـية في مدينـــــــة قران لاهو (Lagune de Grandlahou).

٣ - كوموى (Comoe) ينبع من بروكينا فاسو ويختلط بميـــاه البحيرات قبل انصبابه في المحـيـط .

٤ - ساسندرا (Sassandra) ينبع قريبا من مدينة بيـــلا بجمهورية غينيـــا و يتدفـــق من الغـرب الى الشرق مكونا زاوية قائمـة للنزول رأسيا على الجنـوب . وفي طريقه يتصـــــل بنهـــر تيمبا (Tiemba) رافده الأول ، ومن ثـم

يتصل على الشاطيء الأيمن لبافين (Bafin) وانزى (N'zi) وعلى الشاطيء الأيسر يتصل بنهـــــرى لوبو (Lobo) ودافـــو (Davo). [١][٢]

---

(١) Atlas Jeune Afrique Côte D'Ivoire Edition J.A. Paris 1978 p.10

(٢) انظر خريطة رقم (١) التضاريس،في الملحق ص (٢٧٥).

ثانيا ـ الجانب الاقتصادى :

تعتبر ساحل العاج أغنى المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا وذلك بما وهبها الله تعالى من موقع جغرافي متميز ، بحيث أن أقاليمها الثلاثة : الساحلي والغابات والسافانا كلها أراض صالحة لأنواع مختلفة من المحصولات الزراعية .

علاوة على وقوعها على المحيط الأطلسي ، وكثرة الأمطار. وكل هذه العوامل الطبيعية ساعدت على نمو وازدهار اقتصاد ساحل العاج في الماضي وفي الحاضر . ويمكن القول ان اقتصادها مر بطورين : طور قديم وطور حديث .

١ ـ الطور القديم :

هو عصر ما قبل الانتاج الضخم من المحصولات باستعمال المكائن الزراعية واقامة مختلف المصانع الآلية . وهذا التاريخ موغل في القدم وينتهي بدخول الاستعمار وبالأخص بعد الاستقلال عام ١٩٦٠م .

وقبل الشروع في الكلام عن الاقتصاد نذكر أنماط الحياة الموجودة في ساحل العاج .

كان في ساحل العاج أربعة أنماط من الحياة :

أ ـ سكان المناطق الساحلية : ألديان (Aladian)، وأديوكرو (Adioukrou)، وكرو (Krou)، ويولونيان (Appollonien)، وفانتي (Fanti)،

وهؤلاء . كانوا يعيشون على صيد الأسماك وعلى التجارة مع الأوربيين على الساحل ومع السكان في الداخل .

ب - سكان مناطق الغابات : كانوا يعيشون مجموعات صغيرة منعزلة وكانوا يعيشون على النوى والقنص ،وزراعة بسيطة . وكانت شعوب أنبي (Agni) الشرقيين مستقرين نوعا ما . بحيث كانوا يزرعون بعض المحصولات الاستوائية مثل : تارو (Taro)، وانيام (Igname) وهي أنواع من الجذور المأكولة .

جـ - سكان وسط سافانا وهم ما بين نهر انزى (N'zi) ، وبنداما (Bandama) كانوا أكثر استقرارا لخصوبة الأرض وسهولة تنقية الأرض من الأعشاب الطويلة ، وغزارة الأمطار .

د - شعوب جنوب سافانا (Savana) مثل سينوفو ،كانت حياتهم صعبة حيث كانوا يعيشون على زراعة الحبوب ولم تكن أراضيهم الزراعية في مثل خصوبة أراضي الشعوب الأخرى ،وكذلك نسبة أمطارهم.

وبهذا يمكن القول بأن شعب ساحل العاج شعب مزارع وأن قصبة اقتصادهم القديم هي الزراعة .



نظام الزراعـــة :

والأسرة كانت وحدة الانتاج الاقتصادى ، ويتزعم الأسرة الأكبـر سنا وهوالذى يتولى ادارة الأعمال . وكانت فلاحة الأرض عمليـــة مشاعية : الرجال يقومون بتنقية الأرض والنساء يقمن بالعناية بالـزرع والغلة . وكبير الأسرة هو الذى يوزع المحصولات الزراعية.

وكان مقياس ثراء الرجل بعدد الأفراد الذين يساعدونه فـي العمل ، لذلك كان تعدد الزوجات وكثرة الأولاد من أهم الوسائـــل لزراعة الأرض . والعدة والملابس كانت ملكا فرديا وأما الأرض فكانت ملكا للأسرة . والقرية تتكون من أسر كبيرة تنحدر من جد واحد مؤسس القرية .

ونظرا لانغلاق اقتصاد القرى وخاصة في الأقاليم الساحلية والغابات كان على كل قرية ان تكتفي بذاتها بذلك كانت العناية بالحـــرف والصناعات .

الصناعـــة :

كانت الصناعة موجودة عند شعوب ساحل العاج بدرجـــات متفاوتة وأهم الصناعات هي :

أ ـ نحت الأخشـاب :

كان نحت الأخشاب عملا موسميا . والمنحوتات كانت تستعمـــل كأدوات منزلية ولاغراض دينية . وكانوا ينحتون التماثيل والأقنعـــة (١) وآلات الطرب .

---

(١) الأقنعة : جمع قناع وهو ما تغطى بـــه المرأة رأسهاووجهها ===

ب - صناعة الحديد :

دخل تعدين الحديد ساحل العاج في القرن الخامس الميلادى من الجنوب وصناعة الحديد كانت خاصة بطبقة الحدادين ، وهذه الطبقة محترمة في بعض المجتمعات ومحتقرة في البعض . والحداد لا يزاول الا مهنة الحدادة . بخلاف النحات ، وهو الصانع الوحيد الذى يعمل طوال السنة . والآلات الزراعية والأسلحة التي يصنعها بمقابل حاصلات زراعية .

=== والأقنعة عند القبائل الوثنية الافريقية تختلف مدلولاتها واستعمالاتها عن مفهومها اللغوى العربي . فهم يعتبرونها هبة الله وانها مخلوقة ولكن لايعتريها الموت وانها هي الوسيط بين الاله والناس والاسلاف الموتى والأحياء وهي أنواع ، منها : اقنعة مقدسة ومحاربة ومداحة ومغنية وراقصة ومتسولة وكل هذه تقوم بدور معين في المجتمعات الوثنية . يلبسونها على وجوههم في المناسبات الخاصة .

- Masques De L'Ouest Ivoirien. Texte. A. Gnonsoa. Les publications Du Ministere Des Affaires Culturelles Ceda Abidjan 1983.

جـ - صياغة الذهب :

ازدهرت صياغة الذهب بعد اكتشاف مناجم كثيرة من الذهب قرب نهر كوموى وبانداما واشتهرت قبائل باولي وأنى بصياغة الذهب ، وكانوا يتخذون من الذهب الحلي وشعار الملك (١) والنقود واشتهر لديهم نظام دقيق لوزن الذهب . وكانوا يزنونه ببذرة صغيرة معروفة في الغابة تسمى (ما) أو (با) وكان الصاغة يصنعون الموازين من البرنز بمختلف الأشكال وبمهارة فائقة لزبائنهم وكانت الأسرة تفتخر بما تملك من هذه الموازين . وكانت الصياغة تدر عليهم أرباحا كثيرة .

د - النسيج والحياكة :

برع قبائل قورو (Gouro) وباولي (Baoule) ومالينكي (Malinke) وسينوفو (Senoufo) في فن النسيج .

وأما شعوب الساحل مثل أبدجي (Abidji) وديدا (Dida) فكانوا مهرة في نسج مختلف الشباك والمصائد لصيد الأسماك .

وأما صناعة الفخار فكان عمل النساء في جميع القبائل .

---

(١) وكانوا يتخذون من الذهب صولجان الملك وتاجه وكذلك سواره وخواتمه .

التجـــارة :

كما رأينا كانت أغلب القرى تعيش حياة اقتصادية مغلقة وخاصة في اقليم الغابات ، وانفتاح التجارة في ساحل العاج كان على أيدى سكان سافانا الذين كانت قراهم مفتوحة بعضها على بعض مع سهولة الاتصال بسبب طبيعة أراضي السافانا ، بخلاف طبيعة الغابات لصعوبة اختراقها .

وكانت التجارة بين القرى وفي الأسواق الهامة في بواكي (Bouake) في الوسط . وكانوا يتعاملون مع التجار الذين كانوا يأتون من السودان (مالي) وفولتا العليا وكانوا يستبدلون الرقيق والملح بالذهب ونوى كولا (Kola) . (قورو) .

الطرق التجارية : (١)

كان يخترق ساحل العاج طريقان تجاريان رئيسان من السافانا بالشمال حتى الغابة بالجنوب :

١ - طريق يمر بمدينة كونج (Kong) ويسير على ضفاف نهر كوموى (Komoe) حتى مدينة أسينى على المحيط .

٢ - والآخر يمر على مدينة كوروغو (Korohgo) ويؤدى الى مدينة تياسالى (Tia Ssale) .

---

(١) انظر طرق التجارة الداخلية والخارجية في الخريطة رقم (٢) في الملحق ص (٥٧٣) .

وكان أسلوب التجارة بطيئا ودقيقا ومحفوفا بالمخاطر ، لأن التاجر كان يواجه قطاع الطرق عند اختراقه الغابات لذلك كانوا يتحركون في قوافل مسلحة وكانت الأسفار تستغرق مدة طويلة". (١)

ونستنتج فيما مر أن اقتصاد ساحل العاج في الطور القديم كان مبنيا بشكل أساسي على الزراعة في جميع أقاليمها الثلاثة ، وانها شهدت نوعا من التطور الصناعي والفني بنسبة تغطي احتياجات السكان في ذلك العهد . من حدادة وصياغة ونحت وحياكة وغير ذلك .

اما التجارة فكان نشاطها قاصرا على سافانا في الجزء الشمالي وما لبث أن تغلغل التجار الى الغابات وبذلك ارتبطت كل المناطق تجاريا وفتحت الطرق التجارية الرئيسية والفرعية لتربط بين أسواق المدن والقرى وبذلك وجد تكامل اقتصادي بين الأقاليم المختلفة .

ولم يقتصر نشاط التجارة على الداخل فحسب، بل امتد الى الصعيد الخارجي والعالمي ،فنشأت علاقات تجارية بين ساحل العاج وساحل الذهب (غانا حاليا) في الشرق فكان التجار يقصدون مدن

---

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire.
Sous La Direction De Andre Clerici
p.51-56 Ceda Abidjan 1962.

كوماس (Kumassi) وبريكوم (Berekum) وكينتابو (Kintapo) وسوق سالاقا الكبيرة . وكان ملك أشانتي بساحل الذهب [١] يحتكر هذه السوق في كل عام مرة لبيع نواة كولا . [٢]

وكانت لها علاقة مع مملكة مالي في الشمال و " كانت مملكة مالي السوق المركزي للنشاط التجاري في كل غرب افريقيا حيث كانت القوافل تحمل في ذهابها : الذهب ومنتوجات الغابة (العاج والتوابل) والرقيق ،وفي عودتها تأتي ببضائع شمال افريقيا (الأسلحة والأقمشة والنحاس والحلي والفواكه المجففة) .

وأما الطرق الشرقية المارة ببحيرة تشاد والمؤدية الى مصر هناك يستبدلون أيضا الذهب والعاج والتوابل بالمنتوجات المصرية والشرقية مثل الأقمشة والأسلحة والكتب الدينية والأصداف [٣]

---

(١) الهولنديون هم الذين أطلقوا هذا الاسم على المنطقة في القرن ١٧ م بسبب نشاط تجارة الرقيق على الساحل وما تدر تلك التجارة من ثروة " امبراطورية غانة الاسلامية ص ٩١ .

(٢) Histoire Dela Côte D'Ivoire p.50

(٣) نوع من الصدف كان يستعمل كالعملة في افريقيا السوداء ويسمى بلغة الملينكي كولون كيس (Colon Kisse) .
يقول ليون الافريقي " ان أهل تمبكتو كانوا يستعملون الودع لشراء الأشياء البسيطة وهي قواقع مجلوبة من بلاد فارس" وصف افريقيا" ألفه بالايطالية : الحسن بن محمد الوزان الزياتي المعروف ب
===

والحلي.(١)

أسلوب التعامل التجارى :

عرفت ساحل العاج وغربي أفريقيا في معاملاتها التجارية فيما بينهم وبين غيرهم النظم التجارية التالية :

أ - نظام المقايضة (Troc).

وهي مبادلة عين بعين أخرى مختلف مع التراضي من الطرفين وكان هذا هو السائد .

ب - التجارة الصامتة (Commerce Muete).

وقد أورد المسعودى وصفا للتجارة الصامتة بصدد حديثه عن مملكة غانا حيث قال : " وملكها أى غانة - عظيم الشأن ويتصل ببلاد معادن الذهب ، وبها منهم أمم عظيمة ولهم خط لا يتجاوزه من صدر اليهم ، فاذا وصلوا الى ذلك الخط ، جعلوا الأمتعة والأكسية وانصرفوا فيأتي أولئك السودان ومعهم الذهب ، فيتركونه عند الأمتعة وينصرفون ويأتي أصحاب الأمتعة ، فان أرضاهم والا عادوا ورجعوا ، فيعود السودان فيزيدونهم حتى تتم المبايعة ...".(٢)

=== جان ليون الافريقي ترجمة د . عبد الرحمن حميده مراجعة د . علي عبد الواحد ص ٥٣٧.
مطبوعات جامعة الامام بن سعود الاسلامية بالرياض .

(١) Histoire De L'Islam Au 16 EME Siecle Nathan Afrique Paris VI p.70

(٢) أخبار الزمان مخطوط ، نقلا عن كتاب امبراطورية غانة الاسلامية ص ٧٢ .

وهذه التجارة الصامتة لم تكن من خصائص غربي افريقيا وحدها لكنها عرفت في تجارة الحرير كذلك في القرن الأول الميلادى مارسها الرومان والصينيون عند شاطئ أحد أنهار بلاد بارثيا (Parthia)[1] كذلك شهدها الرحالة الصيني فاهين (Fa-Hein) في القرن الخامس الميلادى في جزيرة سيلان، ويقال ان هذه التجارة كانت أمرا مألوفا في تجارة الذهب في الحبشة خلال القرن السادس الميلادى ، وفي العصور الحديثة لا زالت صور من هذه التجارة تمارس بين أقزام الكونغو ، وربما الى اليوم".[2]

جـ - التجارة بالعملة :

من الأشياء التي استعملها التجار كعملة نقدية في البيع والشراء : " الأصداف " وهي قواقع استعملت في افريقيا السوداء كنقد . واستعملوا كذلك " التبر " ، أى الذهب غير المسبوك وكذلك المسبوك كعملات .

واستعملوا كذلك الحديد ، يقول ليون الافريقي في وصف عملة أهل جينى (Djene) :

---

(١) بارثيا : مملكة قديمة اندثرت ببلاد فارس تقع في موقعها الآن . Larousse Classique

(٢) امبراطورية غانة الاسلامية ص ٧٢ .

" والعملة التي يستعملها الزنوج من ذهب غيرمسبوك أي التبر ، كما يستعملون قطعا من الحديد لتسديد ثمن أشياء زهيدة القيمة ،كالحليب والخبز والعسل وتزن الواحدة من هذه القطع رطلا ونصف رطل أو ربع رطل ". (١)

وبعد فهذا هو اقتصاد ساحل العاج في الطور القديم وهو دليل قاطع وحجة بينة للاستعمار ومن والاهم ان الدول المستعمرة في غربي أفريقيا كانت مغلقة ومظلمة ومتخلفة في جميع الأمور وان الاستعمار كان نعمة على القارة وشعوبها ،وبالعكس كان نقمة حيث أقاموا الحدود المصطنعة وقسموها الى دويلات بسياسة فرق لتسد ، وأقاموا الجمارك والحواجز وقيدوا التجارة بما يرجع اليهم بالفائدة .

فأفريقيا لم تكن يوما ما قارة مظلمة بل دفعت عجلة الاقتصاد العالمي في القرون الوسطى وفي ذلك يقول د. ابراهيم علي طرخان : " ان السودان (٢) كان أعظم مصدر للذهب الى عالم البحر المتوسط في العصور الوسطى (٣) حتى تم اكتشاف أمريكا . ولقد اعتمدت

---

(١) وصف افريقيا ص٥٣٧.

(٢) المقصود بالسودان دول جنوب الصحراء الكبرى .

(٣) ولمزيد من المعلومات راجع كتاب : افريقيا السوداء في علاقاتها العالمية في القرن (١٦) الميلادى " زكارى درماني يوسف .

L'Afrique Noire Dans Les Relations Internationales. Au XVI e Siecle. Zakari Dramani Issifou. Editions Karthala . 1982 - Paris.

الدول الأوربية على الذهب الوارد اليها عن طريق غانة اعتمادا كبيرا ،كما كان الذهب الواصل الى مراكش ،عنصرا هاما في اقتصاد تلك البلاد خلال العصور الوسطى ". (١) (٢)

---

(١) امبراطورية غانة ص ٧٠ .

(٢) راجع خريطة رقم (٣) في الملحق ص (٥٧٤)

٢ - الاقتصاد في الطور الحديث :

يمكن اعتبار عام ١٩٥٠ م بداية العصر الجديد لاقتصاد ساحل العاج حيث تم حفر قناة فريدى (Vridi) وميناء أبدجان العميق . بذلك شهد الاقتصاد الحديث تطورا وازدهارا ملموسا ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ كان النمو السنوى ٧ ٪ - ٨ ٪ وما بين ١٩٦٠ - ١٩٧٠ وصل معدل النمو السنوى ١١٪ ، وذلك بسبب مجهود المزارعين وانفتاح البلد على رؤوس الأموال الأجنبية . وفي عام ١٩٧٣م هبط هذا النمو المتطرد بسبب الأزمة البترولية وكساد سوق البن والكاكاو عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨م الى ٦ ٪ .

وتعتمد ساحل العاج في اقتصادها على الموارد الآتية :

الزراعة :

الزراعة هي أهم المصادر الاقتصادية وأهم الحاصلات هي : البن والكاكاو والموز والاناناس وزيت النخيل والمطاط والأخشاب والحبوب والقطن .

تأتي ساحل العاج في المرتبة الثالثة عالميا في انتاج البن بعد البرازيل وكلومبيا . وفي عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ م انتجت ٣٦٧٫٠٠٠ طن مترى من البن ،توجد محاولة جادة لاستبدال النوع روبستا (Robusta) بالنوع الجديد أرابيستا (Arabista) بالتعاون مع المعهد الفرنسي للبن والكاكاو . والبن هو مصدر الثراء القومي وهو الدخل الرئيسي لنصف السكان اكثر من ٢٫٥ مليون يشتغلون

بزراعته أو مصانع انتاجه .

والكاكاو دخل ساحل العاج بواسطة بحارة الاسبان في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى . ويأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد البن وتحتل ساحل العاج المرتبة الثالثة في العالم في انتاج الكاكاو . وقد زاد انتاجه في العقد الأخير ، وسبقت نيجيريا عام ١٩٧٤م وغانا عام ١٩٨٠ - ٨١ م . حيث انتجت ٤١٠٫٠٠٠ طن مترى من الكاكاو .

وفي انتاج الموز تأتي في المرتبة الخامسة في العالم وانتجت عام ١٩٧١م ١٨٨٫٠٠٠ طن مترى من الموز وأما الأناناس فتحتل كذلك المرتبة الخامسة عالميا .

وفي السنوات الأخيرة أصبحت ساحل العاج من أكبر منتجي زيت النخيل وزراعة النخيل تحت اشراف جهة أطلق عليها اسم (Plan Palmier) ،أى برنامج النخيل . وفي عامي ١٩٦٣ و ١٩٧٤م وضعت برامج جديدة لزيادة الانتاج ،وبذلك بلغ جملة الانتاج عام ١٩٨٠م ٨٥٢٫٠٠٠ طن مترى .

والقطن كان نموه بطيئا حتى عام ١٩٧٠م حيث قدمت الحكومة دعما لمزارعيه وبذلك بلغ الانتاج ١٣٧٫٠٠٠ طن مترى عام ١٩٨٠ - ٨١ ، وأغلب القطن يستعمل محليا في مصانع النسيج السريعة النمو .

هذا عن أهم المحصولات النقدية . وأما المحصولات الغذائية فتقسم الى قسمين :

- النوع الأول : عبارة عن نباتات استوائية وهي أنواع من البقول :

انيام (Igname) ، وكسافا (Cassava) ، والموز الطويل الذى يطبخ (Plantain) ، فقد قفز انتاج انيام من ٨٥٣٫٠٠٠ طن عام ١٩٥٠م الى ١٫٨٩٣٫٠٠٠ طن عام ١٩٧٧م.

- النوع الثاني : الحبوب ، الأرز ، والذرة ، والدخن .
ففي عام ١٩٧٧م بلغ الانتاج ٨٠٠٫٠٠٠ طن .

الا أن تنمية ساحل العاج بشكل أساسي على تصدير البن والكاكاو والموز والأناناس والخشب .

المصانـــع :

بعد عام ١٩٦٠م أنشئت مصانع كثيرة لدفع عجلة الاقتصـاد الى الأمام مثل مصانع الزيت والتعليب والجعة والسجائر والنسيـــج والبلاستيك ونشر الأخشاب وصوامع الغلال وتجميع السيارات .

مصنع السكر :

وضعت الحكومة برنامجا للسكر عام ١٩٧٣م بهدف الاكتفـــاء الذاتي وتصدير الزائد الى الخارج لذلك أنشيء مشروعا فريكسيدوكو الأول والثاني في الأعوام ١٩٧٧-١٩٨٠م (Ferkess Edougou-I-II) وغطى المشروعات الاحتياجات الداخلية . وتقدر ب ٨٠،٠٠٠ طـــن مترى من السكر الخام.

المعـــادن :

تربة ساحل العاج غنية بمختلف المعادن النفيسة أكثرها لـــم تستخرج بعد والتي بدأ انتاجها ،منها :

البترول :

اعلن اكتشافه في اكتوبر عام ١٩٧٧م في مكان اسمه حقـــل بيلير (Belier Field) ويقع جنوب مدينة كراني بســام (Grand Bassam) ب ١٥ كلم . ويقدر مجمـــوع احتياط الحقل ب ٧٥ مليون طن . وصدرت ساحل العاج مـــن البترول المكرر ٥٠٠،٠٠٠ طن مترى الى الدول المجاورة خاصـــة مالي وبروكينافاسو .

وثمة حقل كبير باسم حقل الرجاء (Espoir Field)
تم اكتشافه على الساحل ويقدر انتاجه السنوي بعشرين مليون طن ".(١)

الألماس :

استخرج من الماس عام ١٩٧٣م ٧٠٨ ر ٢٩٩ قيراطا.(٢)

المغنيس (Maganes) :

استخرج منه ٦٠+ر ١٢٣ طن عام ١٩٧٠م .(٣)

التجارة :

توجد علاقات تجارية بين ساحل العاج ومعظم بلدان العالم
سواء في القارة الافريقية والاسيوية والأوربية والامريكية .

----

(١) Africa South of the Sahara 1982-83
12 Edition . Europe Publication London
p. 504 -508

باختصار..

(٢) " قيراط (Carats) وحدة وزن الأحجار الكريمة
ويساوي ٢٠٠ ملغ ".
Heritage Illustrated Dictionary of the English
Language. International Edition.

(٣) The Statesmans Ygar-Book Statistical and
Historical Annual of the World 1982-83
Edited by John Paxton p. 737.

الطرق والمواصلات :

ان الاقتصاد قديما وحديثا لا يعرف سبيل الازدهار الا بالطرق والمواصلات ، لذلك فقد عنيت الحكومة بهذه الوسائل الهامة .

الخط الحديدى :

يوجد في ساحل العاج خط حديدى واحد يربط بين الشمال والجنوب ، وامتد هذا الخط عبر الغابات حتى بواكيه سنة ١٩١٢ ، ثم امتد الى بوبو جولاسو ببروكينافاسو سنة ١٩٣٤م والى وغادوغو سنة ١٩٥٤م (عاصمة بروكينافاسو) . (١) وبلغ طوله ١١٧٣ كلم ، أكثره في ساحل العاج .

الطرق البرية :

يوجد في ساحل العاج شبكة من الطرق الجيدة و يبلغ طولها ٣٢٫٠٠٠ كلم .

---

(١) جغرافية افريقية / دراسة اقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء . د . محمد أبوعيانة . الناشر دارالجامعات المصرية اسكندرية ١٩٨٢م ص ٢٦٦ .
افريقية دراسة شخصية الأقاليم د . محمد عبد الغني سعودى الناشر مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٦م ص ٢٠٤ .

وأما الطرق الجوية ففيها مطاران وليان،في العاصمة الاقتصادية أبدجان والسياسية ياموسوكرو ، يربطانها بالعالم ، وهي عضو في شركة الخطوط الجوية الافريقية العالمية (Air Afrique) وبجانب ذلك لها خط جوى داخلي (Air Ivoire) يربط بين مدن ساحل العاج ويقوم برحلات خارجية بين عواصم الدول المجاورة .(١) (٢)

---

(١) The World Book Ency. Field Enterprises Edition Corporation 1977 U.S.A. V.10-p.415.

(٢) انظر خريطة رقم (٤) الطرق والمواصلات في الملحق ص(٥٧٥).

الفصل الثانى

الجانب التاريخى والسياسى

أولا : الجانب التاريخي :

يمكن تقسيم تاريخ ساحل العاج الى أربعة مراحل رئيسية هي :

- مرحلة ما قبل التاريخ .
- المرحلة التاريخية قبل الاستعمار .
- مرحلة الاستعمار .
- مرحلة ما بعد الاستقلال أو (التاريخ الحديث) .

واليك الحديث عن هذه المراحل من تاريخ ساحل العاج .

١ - عصر ما قبل التاريخ :

لقد دلت الاكتشافات الأثرية على وجود حياة على منطقة ساحل العاج في عصر ما قبل التاريخ وعبر الأعصار الجيولوجية الملائمة لوجود كائن حي وذلك بما عثر عليه علماء الآثار أثناء حفرياتهم على بقايا عظام وجماجم و على بقايا أدوات وأسلحة من الحجارة مما لا يدع مجالا للشك ان المنطقة كانت مسكونة في تلك الأزمان. (١)

---

(١) Histoire De La Côte D' Ivoire
A. Clericy . p. 6

العصور الجيولوجية التي مرت بها ساحل العاج :

مرت المنطقة بثلاثة عصور جيولوجية وهي مايلي :

أ - **العصر الحجرى القديم : (Paleolithique)**

التسمية نسبة الى الحجر في تلك الفترة كانت الأدوات المستعملة كلها من الأحجار ولم تكن منحوته بدقة .

ب - **العصر الحجرى الجديد :**

في ذلك العصر عرف ابتكاران رئيسيان في المنطقة حوالي الألف التاسع قبل الميلاد . وهما تربية المواشي والزراعة . وكانت مواطن ابتكار الزراعة في افريقيا هي وادى النيل والنيجر والصحراء . والأحجار في ذلك العصر كانت منحوته بدقة وشفرة الأحجار الملساء كانت حادة وكذلك الفأس . وفيه تم ابداع الأدوات الزراعية كالمنجل والرحى والهاون لسحق الحبوب . وبدأ التجمع والتنقل في مجموعات صغيرة لتكوين الأسر والعشائر والزعامات في ممالك أو قرى . وبدء الفن الحجرى .

وهذه التغيرات عمت جميع قارة أفريقيا ولم تشذ عن ذلك منطقة ساحل العاج .

ولقد استمر العصر الحجرى الجديد حتى العصر الجديد في بعض مدن ساحل العاج مثل كونج وكوروكو ". (١)

----

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire, J.N., Locou p.14.

جـ - العصر الحديدى :

لم تمر أفريقيا بمرحلة انتقالية من العصر الحجرى الى العصر الحديدى مثل أوروبا حيث ان الأخيرة مرت بالعصر النحاسي والبرونزى لأن افريقيا غنية بالحديد وكان في نوبا منطقة تعدين مهمة في نهاية الألف الأول قبل المسيح .

ووصلنا التعدين من وادى النيل عن طريق تشاد ونهر بينوى (Benoue) ونيجر وانتشر في شعوب سافانا في الشمال قبل الغابات في الجنوب ، وما جاء القرن الخامس الميلادى الا وقد عرفت كل أفريقيا استعمال الحديد .

ويوجد في جميع مناطق ساحل العاج ركام من خبث الحديد نتيجة استعمال الحديد ".(١)

أكوام الأصداف :

يوجد أكوام هائلة من القواقع على كل البحيرات ويبلغ ركام افاديفرى (Avadivry) على بحيرة أبيرى (Ebrie) ٣٦٫٥٠٠ طن . وهذه الأكوام من فعل الأهالي حيث كانوا يقتاتون من تلك القواقع .

----

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire. Clericy p.8

وأثبتت التجارب التي أجريت على تلك الأكوام بواسطة الكربون ١٤ أن عمرها ما بين ١٥٠٠ قبل المسيح و ١٥٠٠ بعده . وأقدم الأكوام يرجع الى العصر الحجرى الجديد.(١)

سكان المنطقة في هذه المرحلة :

في العصر الحجرى القديم هناك افتراض ان الأقزام كانوا سكان المنطقة ،ولم يستند ذلك الى دليل قوى وانما على الاساطير والقصص ، ووصف الأقزام يبدو غريبا ولكنا نشير الى بعض الأوصاف المميزة للاقزام : قصر الطول من ٤٤ر١م و ٥٥ر١ م حمرة البشرة ووفرة الشعر .

ويمكن القول بوجود سكان أقزام في حدود ضيقة ولكنهم ذابوا بسبب التزاوج والاختلاط بالزنوج الذين استوطنوا قطعيا في العصر الحجرى الجديد .

الأجناس الأول :

الأجناس الأوائل الذين قطنوا المنطقة - في العصر الحجرى الجديد - وقد اضمحلوا اليوم أوفي حالة الندرة منهم :

---

(١) Histoire De La côte d'Ivoire. Formation Des Peuple, J.N.Louco p.14 Edition Ceda Abidjan 1984.

في الجنوب : ايهوتيلي (Ehotile) بريكيقون (Brekegon) أبيدجي (Abedje) وزهيري (Zehiri).

في الوسط : أسرين وقولي (Goli) وبومز نبو (Bomizambo).

وفي الغرب ايغا وقاقو أوقبان (Gban) وتورا ونوسو.

وفي الشمال فلا فالا (Falafala) وهم قبائل سينوفو الاصليون لمنطقة كونج. ولورهون (Lorhon) وديغا (Degha) وهويلا (Huela).

وهؤلاء السكان قد غلبوا أو امتزجوا بالمجموعات الكبيرة من الأجناس الذين استوطنوا فيما بين القرن الخامس عشر والتاسع عشر في الموقع الحالي لساحل العاج.(١)(٢)

---

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire, J.N. Loucou, p. 18.

(٢) انظر خريطة ما قبل التاريخ رقم (٥) في الملحق ص (٥٧٦).

٢ - المرحلة التاريخية قبل الاستعمار :

يبدأ من العصر الحديدى أى عصر تكوين القبائل والعشائر والممالك حتى الاحتلال الفرنسي . ويمكن تقسيم تلك الحقبة من التاريخ الى مرحلتين :

- مرحلة الهجرة الى المنطقة .
- مرحلة تكوين الممالك .

أ - مرحلة الهجرة :

شهدت المنطقة نوعي الهجرة السلمية والحربية التوسعية ، فقد كانت لهذه الهجرات آثارها الايجابية على المنطقة اقتصاديا وثقافيا ودينيا وصناعيا . وتبدأ موجات هذه الهجرات الواسعة النطاق من القرن الخامس عشر الميلادى ،وشمل نشاطها جميع القبائل حتى الأكثر استقرارا مثل سينوفو مما دفع هذا الشعب المسالم المزارع كما وصفهم فنديكس (Veindeix)(١) :

" مسالم الى أبعد الحدود ، ... ويتحمل الأقدار بتوكل مجاوز للحد " .

الى تركهم موطنهم الأصلي الذى ظلوا ملتصقين به قرابة ألفي عام.

---

(١) ادارى مستعمر وصاحب مقالة عن السينوفو نشر عام ١٩٣٤م.

Histoire De La Côte D'Ivoire,
J.N.L. p.38.

هجرة قبائل سينوفو :

الموطن الأصلي لهذا الشعب هو: كويتالا وسان وسكاسو التي تقع اليوم في جمهورية مالي ونغورا في بروكينافاسو وكونج في جمهورية ساحل العاج [١].

وقادت الهجرة هذا الشعب المستقر الى ثلاثة اتجاهات كبيرة : ناحية الشمال الغربي في منطقة بوجولا سو ، والى الشرق في منطقة بوندوكو وبيقو ، والى الجنوب بين نهرى بنداما وانزى [٢].

ودوافع هذه الهجرات كانت اقتصادية لأن مدينة بوجولاسو كانت محطة تجارية هامة في طريق نيجر ، وندوكو وخاصة بيقو المدينة التجارية التي أسسها (جولا) أى التجار من المندينق . والمدينة تقع على منعطف نهر فولتا الأسود . وسينوفو الذين قطنوا تلك المنطقة واشتغلوا باستخراج الذهب سموا ب /بانترا (Pantara).

---

(١) انظر خريطة رقم (٦) في الملحق ص (٥٧٧).

(٢) انظر خريطة رقم (٧) في الملحق ص (٥٧٨).

هجرات القرنين السابع عشر والثامن عشر

كانت هذه الهجرات مرتبطة بحركة شعوب ملينكي (جولا)
وبتأسيس ممالكهم في كونج واوجيني .. وهجراتهم هذه أيضا أدت
الى تشتيت شعب سينوفو ، حيث طرد تاقوانا (Tagouana)
من منطقة سيقيلا ومانكونو الى موطنهم الحالي كاتيولا .

والذين كانوا في منطقة بواكي انصهروا بشعب باولي في
القرن الثامن عشر .

ومالينكى أوجيني دفعوا نينى (Niene) من شمال الغرب
الى منطقة بوندیالي . واما ملينكي بورون وقيندانا (Guiendana)
فقد انخضعتالهم قبائل تانقا وغودونون (Fodonon) من
سينوفو .

ويلاحظ أن قبائل سينوفو رغم كثرتهم وأصالتهم لم يكونوا
مملكة قوية وانما كانوا يعيشون حياة قبلية تحت زعامة دينية .

ولكن في منتصف القرن الثامن عشر كون المحاربون منهم زعامة على
غرار شعب مالينكى . وقد نجح قائدهم البطل المحارب نانقي سورو
(Nangen Sorho) والذى كان من قواد ملك كونج
في تكوين زعامة قوية في القرن الثامن عشر في كوروكو تيمبارا (Tiembara)
من فروع سينوفو . واستمرت هذه الزعامة الى القرن التاسع عشر بسبب
الزعماء زواكونيون (Zouakonion) و قبون كليهل الذى
عاش مائة واثنتي سنة (١٨٦٠ - ١٩٦٢) وكان سياسيا محنكا

استطاع أن يحقق السلام والأمن لشعبه وهو الذى قاد شعبـــــه الى حزب التجمع الافريقي (R.D.A.) الذى كان يرأسه هوفويت بوانى الرئيس الحالي لجمهورية ساحل العاج.(١)

----

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire
J.N. Loucou p. 21-38
بتصرف

هجرة شعب مندينق (ملينكي) (Les Mandings)

شعب مندينق شعب عريق لعب دورا قياديا هاما في تاريخ افريقيا السوداء سواء أكان اجتماعيا أواقتصاديا أوحضاريا أو دينيا ، واليه يرجع الفضل في تأسيس ممالك اسلامية ذات مجد وتاريخ في غربي افريقيا . ولم يكونوا يحاربون أو يتاجرون لأجل الغنيمة أو الربح فقط وانما لما هوأسمى من ذلك وهونشر الاسلام أينما حلوا .

ودراسة هجرتهم لها أهمية خاصة وذلك لارتباطها بتاريخ دخول الاسلام الى مناطق ساحل العاج .

أسباب هجرة مندينق :

تتلخص أسباب تلك الهجرة في الآتي :

- انهيار الأمبراطوريات القديمة .
- الدافع الاقتصادى والتجارى .
- نشر الاسلام .

أ - سقوط الامبراطوريات في السودان الغربي :

في عام ١٢٤٠ م قامت امبراطورية مالي على أنقاض امبراطورية غانة تحت زعامة الملك سوندياتاكيتا (Soundiata Keita) وبلغت تلك الامبراطورية أوج كمالها في القرن الرابع عشر الميلادى ثم ما لبثت أن بدأت في السقوط بسبب المنافسة على العرش والحروب الخارجية

واستمرت تلك المأساة حتى القرن السادس عشر . وبدأت الهجـــرة البطيئة نحو الجنوب واشتدت حركة الهجرة في القرن السادس عشر بسقوط مملكة مالي وقيام امبراطورية سونغاى في غاو .

وتعتبر امبراطورية " غاو" ثالث أكبر امبراطورية فـــي السودان الغربي بعد مملكتي غانة ومالي . وان كان سقوط مالي بسبب الانقسامات الداخلية الا ان مملكة سونغاى سقطت بسبب هزيمتهـــم أمام جيش سلطان المغرب مولاى أحمد المنصور في موقعة تونديبـــي (Tondibi) ١٥٩١م . هذه الهزيمة العسكرية والسياسية اشتدت ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر . واختفاء تلك الــدول وحلول الكوارث الطبيعية ساهم في تشتيت شعوب حول منعطف نهر نيجر .

ب - الأوضاع الاقتصادية :

فقد جذب المهاجرون غنى منطقة الغابات والتعامل مع الأوربيين حديثي الاستقرار على شواطيء خليج غينيا .

وكانت الغابة مصدرا لنواة كولا وغنى أراضيها بمعدن الذهب والسلوك الى تلك المنطقة أدى الى انشاء طرق تجارية جديدة وعلى طول تلك الطرق استقر مهاجرو مانديتق ، وانشيء طريق جديـــد يربط بين مدينة بيغو التجارية وبين مدينة جيني عن طريق بوبـــو جولاسو . وطريق آخر حول ضفاف نهر باندانا الى المحيط . وبنمو هذه التجارة أدى الى انشاء مستوطنات مندى في الحدود ما بيـــن الغابة وسافانا .

جـ - الاسـلام :

على خطى التجار وقواد الحرب - وكان اكثرهم مسلمين - كـان المشائخ علماء الدين ينشرون الاسلام بين القبائل الوثنية وكـان لهؤلاء دور ديني وسياسي في آن واحد حيث وثق بهم زعماء القبائـل والملوك واتخذوهم مستشارين لكي يعملوا على استتباب الأمـن وتثبيت دعائم سلطتهم .(١)

---

(١) المرجع السابق ص ٨١ - ٨٣ بتصرف .

أطوار استقرار شعب مندينق في ساحل العاج :

استمرت هجرة شعوب مندينق من الشمال الى الجنوب حوالي خمسة قرون :

الموجه الأولى : من القرن (١٤ - ١٥) :

المهاجرون الأوائل في نهاية القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر كانوا بقيادة قبائل : كوندى وكوروما (دومبيا) وكوناتي .

الموجة الثانية : من القرن (١٦ - ١٧) :

تمت تلك الهجرة خلال الأعوام ١٤٩٠ و ١٥١٠ م بزعامة اشخاص يلقبون ب "كيتا" وسوارى (سماسي) وبالأخص كامارا (ديومندى) . وسيطروا على السهول العليا لكونيا (Konyan) حتى بنداما . وانتقلوا الى أعالي نيجر (نهر) صوب البحر قريبا من سيراليون اليوم ، ثم صعدوا أيضا نحو كوروسا (غينيا) ثم توغلوا الى منطقة ماهو (Mahou) ساحل العاج بعدما سيطروا على الأصليين : دان أويكوبا وسكنو ورودوكو (Worodo Gou) مع قبائل بامبا وفي كرانديا مع قبائل كوني . وفي بارالا بعدما طردوا دوسو . واستولوا على غانهوى (Ganhoue) . وأسسوا مدنا جديدة .

ومن القبائل التي صحبت هجرة ديومندى : الكاماقاتي مؤسسوا مدينة أوجيني وكذلك كانتي من فيريدوكولا (Feredou Goula) وبقايقو من كورو .

وفي القرن الخامس عشر أسس التجار (جولا) مدينة بيقو.

وفي القرن السابع عشر استقرت مجموعة جديدة من الماندينق والفولاته في منطقة أوجيني ، وجولا في كونج .

وبائتلاف مهاجرى ماندينق من الشرق والمغرب في أعالى نهر باندااما تم انشاء مدينة بورون القديمة وبعض عناصر ماندينق سكنو وسط سافانا حتى وصلوا قريبا من مدينة لاهو (Lahou) على الشاطئ .

والبعض مثل كوليبالي وتروري استقروا في كونج .

وبمجيء باولي في القرن الثامن عشر انسحب ماندينق من الخليج وسافانا واستقروا في منطقة ساتاما حيث أسسوا مدينة جامالا (Djamala). وفي سنة ١٧٣٠ عبروا نهر باندااما وأسسوا كورو وكويارا دوقو .

ويمكن القول انه تم استقرار قبائل ماندينق في نهاية القرن الثامن عشر ولم يحدث بعد ذلك حركة ذات بال الا هجرة بعض سلالة كمارا في بداية القرن التاسع عشر الى مدينة (مان) من (ماهانا). (١)(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٦ بتصرف .

(٢) انظر خريطة رقم (٨) هجرات مالينكي في الملحق ص (٥٧٩).

شعب كرو : (Krou)

تسمية كـــرو تطلق على أسرة لغوية مستوطنة في جنـــوب غرب ساحل العاج وجنوب ليبيريا . وينسقم الى مجموعتين كبيرتيـــن يفصل بينهما نهر ساسندرا :

الأولى : كرو الشرقية : (ماقوى) بيتى ، ديدا ، قودى (Godie).

والثانية : المجموعة الغربية : وى (We) (قنيرى ووبي)

ويعتبر كرو من الأجناس الأصلية للمنطقة .

ويذكر بعض قبائل كرو (قنيرى من تولو بلى) أن أصلهــــم من الشمال وانهم من منطقة جبل نمبا ومن سافانا من الشمال وان هجرات القرنين السابع عشر والثامن عشر قادهم من السافانا الى الغابة حتى نهر كافالي . (١)

سكان شواطئ البحيرة المرجانية : (Les Lagunaires)

أصلهم ينحدر من الأجناس الأصلية للمنطقة من العصر الحجـرى الجديد ومن المجموعات المهاجرة من الشرق والغرب . (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ .

هجرة شعب آكـــان : (Akan)

الأكان مجموعة سلالية كبيرة وتتفرع الى مجموعتين سلاليتين رئيسيتين وهما : الأني (Any) وباولي .(١)

الموطن الأصلي لشعب أكان هو غانا الحالي . وقد هاجروا الى ساحل العاج في موجات متلاحقة من القرنين السابع عشر والثامن عشر .

وسبب هجرتهم يرجع الى انهم كونوا ممالك صغيرة مثل أكيم أكوامو وأشانتي . وكان بينهم صراع عنيف لبسط النفوذ على الطرق التجارية المؤدية الى الساحل للتعامل مع الأوربيين . وفي نهاية القرن السابع عشر استطاع ملك قوى النفوذ يدعى أوسى توتو (Ossai Toutou) توحيد تلك الممالك وفرض أتاوات باهظة على الناس وأدى عدم تحمل تلك الحالة الى الهجرة وهذا هو سبب هجرة أني وباولي .

أ - هجرة أني :

تمت هجرتهم على مرحلتين :

الأولى : في نهاية القرن السابع عشر وأدت الى تكوين مملكة سانوى في ساحل العاج وعاصمتها كرينجابو.

الثانية : وهي الأهم وقعت في بداية القرن الثامن عشر وعلى اثرها تم انشاء مملكة اندنى (N'Denie).

---

(١) راجع خريطة رقم (٩) موقع اكان في الملحق ص (٦٨٠).

ب - <u>هجرة باولي :</u>

باولي مثل أني وصلوا ساحل العاج من غانا على مرحلتين :

الأولى : في بداية القرن الثامن وعبروا نهر كوموى ما بين

مدينتي : دمبوكرو (Dimbokro) وامبايـاكرو

(Mbayakro).

والثانية : حوالي عام ١٧١٧ م تحت قيادة الأميرة

ابلا بوكو (Abla Pokou) (١) وذلك اثر نزاع على العرش

وعبروا كذلك نهر كوموى. (٢)

---

(١) الأميرة أبلا بوكو هي بطلة أسطورية وقد حيك حولها قصة أسطورية عن تلك الهجرة تقول الأسطورة :

ان الأميرة تنازعت مع الأسرة حول العرش ، لذلك أخذت شعبها متوجهة بهم صوب ساحل العاج ، وخرج من ورائهم جنود الملك وعندما وصلوا الى النهر طلب منهم جني النهر أن يقدموا أطفالهم قربانا له . فأبى الجميع الا الأميرة وأخذت ابنها الوحيد وزينته بالحلي ورمته في النهر عند ذلك انبثقت شجرة كبيرة من الشاطئ الآخر وانحنت وكونت جسرا وعبر الجميع ، وعندما وصل المطاردون على الشاطئ استقامت الشجرة . ولم يجدوا سفينة لملاحقتهم . وبذلك سمي الشعب باولي أي (مات الولد).

المرجع السابق ص ١٧٦.

(٢) القصة ملخصة من الكتاب : La Reine Pokou
Fondatrice du Royaume Baoulé
J.-N. Loucou et Françoise Ligier.
Edition ABC, Paris France.

هذه القصة الاسطورية شبيهة بالقصة الواقعية لموسى عليه السلام وفرعون . ويذكر التاريخ أن شعب أكان هاجر من وادى النيل - مصر - ربما كانت ذاكرة الشعب تعي القصة ونسجت مثلها حول هجرته هذه..

ب - مرحلة تكوين الممالك :

عرفت المنطقة ممالك كثيرة أقتصر على ذكر أهمها :

١ - مملكة بونا :

قامت تلك المملكة عام ١٦٠٠ على يد أمير من جنس داقومبا اسمه قارزيا (Garzia) في بلاد لورون شمال غانة الحالية. وكانت المملكة قوية وغنية وكان غناها عن طريق الطرق التجارية الكبرى من نيجر الى اكرا عن طريق كوماسى ،واستغلال معادن الذهب. وفي نهاية القرن السابع عشر سقطت المملكة على أيدى شعب أبرون المجاور .

٢ - مملكة أبرون :

تم نفي شعب أبرون من قبل شعب أشانتي غانا في النصف الثاني من القرن السابع عشر . وفي نهاية القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر سقط على أيديهم مملكة بونا وبسطوا نفوذهم حتى نهر كوموى .

وأشهر ملوكهم : تان داتي (Tan-Date). وبسيطرة الابرون على الطريق التجارى الرئيسي أنشأ التجار المسلمون مدينة بوندوكو . وكانت نهاية المملكة عام ١٨٩٥ على يد الامام ساموري توري.

والجدير بالذكر ان مملكتي بونا وأبرون كانتا وثنيتان.

٣ - مملكة كونج :

كان تجار المسلمين من المندينق يتضايقون في تجارتهم بسبب توسع نفوذ الوثنيين ،واستطاع سيكو وترا جمع قبائل مندينق وشعب موسى حوله (Mossi) وفي عام ١٧٠٠ م قامت مملكة كونج على يد سيكو واترا . (١)

وكانت تلك المملكة اسلامية قوية حيث سيطرت على جميع الطرق التجارية الرئيسية .

وفي نهاية القرن الثامن عشر كانت مدينة كونج من أكبر العواصم الاسلامية الكبرى في افريقيا . وكان الاسلام هو الدين المسيطر وبنى الملك مساجد ومدارس في كل حي لتعليم الاسلام.

وفي نهاية القرن التاسع عشر تداعت أركان المملكة وتم سقوطها في ١٥ مايو ١٨٩٧ م من قبل الامام ساموري . وذلك عند صراع الامام مع المستعمرين الفرنسيين .

---

(١) انظر خريطة رقم (١٠) في الملحق ص (٥٨١).

٤ - مملكة نافانا :

أرسل الملك انقولوجارا (Ngolo Diarra)

ملك مدينة سيقو بمالي (١٧٦٦-١٧٨٧) محاربين ملقبين بجرسوبا (Diarassouba) مددا لبعض قبائل مندى ضد سينوفو.
وكان الجيش بقيادة كونندرى جرسوبا . وابنا ، سيرازان وسيرا نكومان وحاربوا بلاد أوجيني وسيقيلا وأسسوا مملكة نافانا وعاصمتها تيفو (Tiyefou) واندثرت تلك المدينة ،وكانت تبعد عن مدينة أوجيني بسبعة كلم في جنوب الشرق .

وتم القضاء على تلك المملكة عام ١٨٤٨ م بواسطة فكاباتورى "
وكانت تلك المملكة وثنية لأن مؤسسها من بامبارا سيقو (أى وثنيو مندى) .

٥ - مملكة كابادوكو الاسلامية :

وفي عام ١٨٤٨م تم القضاء على مملكة نافانا الوثنية من قبل فاكابا تورى وبسط نفوذه على مناطق واسعة من بلاد ماهو (Mahou) وردوقو (Wordogou) حتى مناطق باماكو - عاصمة جمهورية مالي الحالية .

وسمى مملكته بـ كابادوكو أو كاباسارانا احياء لذكرى أمه.(١)(٢)

----

(١) Histoire De La Cote D'Ivoire, J.N.L. p.89.

(٢) راجع الخريطة رقم (١١) في الملحق ص (٥٨٢).

وتوفي عام ١٨٥٨ م بعد أن ترك وراءه دولة قوية ومنظمة اسلاميا واقتصاديا .

ولكن ابناءه من بعده : فا مختار (Va Mouktar) وفا أمدو وفا ابراما وفا موريبا وجدوا صعوبة في السيطرة على الوضع .(١)

وتزوج ابنه فا أمدو من ابنة الامام ساموري توري وتحالف معه .(٢)

نهاية المملكة : وتم احتلال أوجنى عاصمة المملكة كليا بواسطة الاستعمار الغرنسي عام ١٨٩٨ م بذلك انتهى نفوذ آل توري .(٣)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٢) Histoire De La Côte D'Ivoire, Clerici, p. 48.

(٣) Etudes Sure L'Islam En Côte D'Ivoire, Paul Marty Edition Ernest Leroux 22 Rue Bonapart 1922 p.84.

٦ - مملكة زرما في مارابا دياسا :

شعب زرما من منطقة نيامي نيجر ولكنهم انتشروا في منطقة ساحل العاج في القرن التاسع عشر كمحاربين وتجار ومن عام ١٨٦٠م كونوا دولة محاربة . واستوطن بعضهم في بونا كتجار وفي منطقة جميني (Djimini) وفي سارهالا قريبا من مانكونو . وقد منى موري توري من سارهالا بهزيمة في احدى معاركه ،لذلك تراجع الى بلاد باولي حيث أنشأ مملكة مارابا دياسا ولم تكن مملكته قوية لذلك تحالف مع الامام ساموري توري عام ١٨٩٤م".[١]

ويلاحظ أن تلك الممالك الاسلامية تحالفت جميعها مع المجاهد والمناضل المسلم الامام ساموري توري الذي قاوم الاستعمار الفرنسي في افريقيا الغربية .

---

(١) Histoire De La Côte D'Ivoire, Clerici p. 49-50.

٣ - المرحلة الاستعمارية :

قبل الحديث عن الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج يجدر بنا أن نقدم تمهيدا عن وجود "الأوروبيين" في القارة الأفريقية .

لم يتوجه نشاط التجارة الأوروبية الى افريقية الا في القـــرن الخامس عشر الميلادى ،وانما كان نشاطهم التجارى قبل ذلك قاصرا على حوض البحر الأبيض المتوسط المركز التجارى للتبادل بين الشعوب .

وكان للبرتغال أهم أساطين البحر في أوربا . ووصولهـــم الى سواحل افريقية لم يقتصروا على استغلال الذهب ولكن اشتغلوا فـــي استرقاق الأحرار وبيعهم في أسواق النخاسة في أمريكا لأن القـــرن الخامس عشر صادف اكتشاف أمريكا وزعموا أن الافريقيين يستطيعـــون العمل في تلك المناطق لأن مناخها قريب من مناخ افريقيا .

موقف البابوات من تجارة الرقيق :

عندما شرع البرتغال في تجارة الرقيق ،انضم الى العملية بحارة الاسبان عند ذلك أصدر البابانيكولاس الخامس(Pape Nicolas V) قرارا بابويا لقصر العملية على البرتغال فقط . وأدت العملية أخيرا الـــى الاحتكاك بين الاسبان والبرتغال لذلك قسم البابا الكسندر السادس الكرة الأرضية الى قسمين . وجعل ما يلي غرب الخط نصيب الاسبـــان وما يلي شرق الخط نصيب البرتغال ..

ولم يحرك أحدا ساكنا لأن القسمة البابوية قسمة مقدسة الهيـــة عندهم .

وأخيرا اشتدت المنافسة بين الأوربيين ، ودخل الهولنديون في النصف الثاني من القرن السادس عشر الى بداية السابع عشر . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر دخلت فرنسا ، وأخيرا انضم الانجليز الى السباق وضربوا رقما قياسيا وكان بطل الحلبة جون هاوكينز (John Hawkins) . ووصل جون الى خليج غينيا بسفينته الملقبة بالمسيح (Jesus)[1].

وأدى الأمر الى وجود حركة تجارية بحرية مثلثة الشكل : تبحر السفن من الموانيء الأوربية الى افريقية محملة بالأدوات الحديدية والأقمشة ، وتستبدل هناك بالذهب والمستعبدين وتبحر بهم الى موانيء أمريكا حيث يستبدل الأشخاص بالسلع المطلوبة في أوروبا مثل السكر والقصب والبن .[2] وهكذا دواليك .[3]

---

(١) Histoire De L'Afrique Noire , J.Ki-Zerbo Librairie Hatier Paris 1978 p.210.

(٢) La Traite Negriere Collection D'Histoire Sous La Direction De A.M. M'Bow-J.ui-z Hatier Paris p.5

(٣) انظر الخريطة رقم (١٢) في الملحق ص (٥٨٣) .

وكانت الشركات التي تقوم بهذه التجارة حكومية أو مصرحا من قبل حكوماتها . وفي عام ١٦٩٧م أعطى البرلمان الانجليزى الحرية المطلقة لجميع رعاياها لمزاولة المهنة وأدى ذلك الى طفرة هائلة في العملية . بينما أرسلت الشركة الملكية خلال تسع سنوات من (١٦٨٠ - ١٦٨٩م) مائتين وتسع وخمسين سفينة . وحملت ٤٦٫٣٩٦ شخصا ، فقد قام الأفراد خلال عامين فقط من التصريح (١٦٩٨-١٧٠٠) بنقل ٤٢٫٠٠٠ مستعبد الى جمايكا ".

الأرقاء :

ذكر و. ا. ب. ديبوا (W.E B.Dubois) ان الأرقاء الذين وصلوا أحياء الى شواطئ أمريكا (١٥) مليون شخص ويقدر أن كل رقيق يصل حيا يعنى أنه قد هلك أربعة في الطريق . وبذلك يكون المجموع ستون مليونا ، اضف الى ذلك التجارة الشرقية، بذلك يكون المجموع الكلي تقريبا تسعون مليونا أو مائة مليون شخص ".(١)

ولا تسأل عما كان يلاقي هؤلاء الأبرياء من سوء معاملة واضطهاد منقطعي النظير ،وكانت معاملتهم أسوأ من معاملة القطعان من الدواب . واليك صورة توضيحية لسفينة فرنسية محملة .(٢)

---

(١) Histoire De L'Afrique Noire J.K.Z. p.211-218 بتصرف .

(٢) انظر الصورة رقم (١) سفينة نقل المستعبدين في الملحق ص (٥٨٩).

الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج :

كما رأينا ان البرتغال هم أول قراصنة [(١)] البحر في أوروبا .
ولم يكن هدفهم الا استنزاف خيرات افريقيا عن طريق التجارة ،بناء
على ذلك فقد وصل " سويرو داكوستا (Soeiro Dacosta)
الى شواطئ ساحل العاج عام ١٤٥٠م وهو مكتشف موقع بسام [(٢)]
(Bassam) ولم يمكث هؤلاء البرتغاليون كثيرا في
ساحل العاج لأنهم كانوا يبحثون عن الذهب ولم يكن في ذلك
الوقت قد بدأ استغلال الذهب ، ولم يؤسسوا وانما اشتروا العاج
والبهار ". [(٣)]

ولم يكن اهتمام قراصنة أوروبا بشواطئ ساحل العاج كبيرا
سواء أكانوا برتغاليين أو هلنديين أو فرنسيين أو انجليز .

" وفي خلال القرن السابع عشر الميلادى أسس الأب كونسالفي
(Pere Honsalve) بعثة تبشيرية كاثوليكية في أسيني
(Assinie) ، ثم بعثة الأب لوير (Loyer) ،مما سهل
الاتصال بسكان الشواطئ . وفي عام ١٨٣٨م عقد البحار القبطان
بوى وبلوس (Bouet - Willaumetz) معاهدة صداقة
مع أهالي تابو حتى أسيني .

---

(١) لصوص البحر.
(٢) مدينة تقع على شاطئ البحيرة المرجانية .
(٣) Histoire De La Côte D'Ivoire
Clerici p.64.

ولتسهيل صيد الافريقيين واستعبادهم أنشأت البحرية الفرنسية محطة في منطقة أسيني ، وعقد بوى ويلومي مع الملوك : أتيكيبر (Atekebre) ملك بسام . وأتوكبورا (Attokpora) ملك كرنجابو (أبواسو) . وهكذا تم الاستيلاء على أسيني وبسام من قبل البحرية الفرنسية عام ١٨٤٣ م . ثم وقع بوى اتفاقية أخرى مع سكان الشواطئ تتضمن مايلي :

١ - ان الملوك وزعماء وأهالي أسيني يخضعون لحماية فيليبس الأول ملك فرنسا .

٢ - يتنازلون تنازلا تاما وكاملا عن سيادة أراضيهم لملك فرنسا .

٣ - وبالمقابل تلتزم البحرية الفرنسية بالدفاع عنهم في حالة النزاع مع شعوب ابرى واكوى (Ebrie, Akwe) الشعوب المجاورة لهم " .

وفي عام ١٨٥٢م عقد المستعمر فيدرب (Faidherbe) معاهدة مع شعبي أديوكرو (Adioukrou) وأتي (Attie) وفي عام ١٨٦٨ تم وضع المناطق الساحلية تحت الحماية الفرنسية .

<u>توغل الاستعمار الفرنسي الى الداخل :</u>

بعد أن أصبحت المناطق الساحلية تحت الانتداب الفرنسي أرادوا التوغل الى الداخل للسيطرة الكاملة وكانت أطماع فرنسا التوسعية تتمثل في ايجاد حزام من السنغال شرقا مرورا ببحيرة تشاد الى الصومال حتى البحر الأحمر . وأرادوا اتخاذ طريق من السودان الفرنسي

(مالى) الى المحيط جنوبا . باتخاذ بسام نقطة انطلاق على المحيط .

وأرسل القبطان بنجر (Captitain Binger) من باماكو لهذه المهمة. وذهب لاستقباله في كونج تريش لا بلين (Treich-Laplene) الذى كان كاتبا للتاجر فريدير (Verdier) على الشاطئ . وهو الذى قام بالأعمال الاستكشافية في داخل البلاد . وقام بعقد معاهدات مع الزعماء المحليين : اندني (Indenie) وبوندوكو وكونج . و تم ابرام المعاهدة بين فرنسا و ملكة كونج عام ١٨٨٨م.

وحددوا المنطقة لتكون مستعمرة فرنسية عام ١٨٨٩م وفي عام ١٨٩٣م تم اعلان المنطقة مستعمرة فرنسية باسم كوت دى فوار (Côte D' Ivoire) (ساحل العاج).(١)

---

(١) المرجع السابق ص ٧٥ .

الامام ساموري توري ومقاومته للاحتلال الفرنسي :

كان الامام ساموري توري المولود سنة ١٨٣٠ في قرية منيا بالادوكو (Minia Baladougou) ملكا وقائدا مسلما يحلم بتوحيد قبائل مندينق تحت راية مملكة اسلامية قوية في غربي أفريقيا . ولم يحل بينه وبين تحقيق تلك الأمنية الا الاستعمار الفرنسي الغاشم ،لذلك قاومهم أشد المقاومة .

وانضمت اليه ممالك اسلامية في الشمال (١) لأنه كان أكثر قوة وتنظيما ،وكان جنوده البواسل يسمون ب سوفا (Sofa) .

ولم يلق الاستعمار الفرنسي في غربي أفريقيا مقاومة أشد شراسة منه .

" ولقب نفسه بالامام في ٢٥ يوليو ١٨٨٤م " . (٢)

" وعلم أولاده القرآن الكريم تعليما عاليا ". (٣)

نهايته :

وفي صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر سبتمبر من عام ١٨٩٨م عندما كان منهمكا في قراءة القرآن الكريم في معسكره قويليمو (Guelemou) قريبا من مدينة مان باغته القائد قورو (Gouraud) مع فرقة

---

(١) مثل : كابا دوكو وزاراما .

(٢) Samori La Renaissance de L'Ampire Manding Yves Person p.161. Les Nouvelles Editions Africaine Abidjan.

(٣) Histoire de L'Afrique Noire p.385

من الرماة وتم القبض عليه هناك ونفي الى غابون وبعد عامين وافته المنية في اثنين من شهر يونيو ١٩٠٠ (١).

وبالقبض عليه سر المستعمرون وتنفسوا الصعداء وكتبوا على الصفحة الأولى من جريدتهم الرسمية التي كانت تصدر في سان لويس بالسنغال : اليوم " لقد تخلصت افريقيا الغربية الفرنسية من ألد أعدائها، الذى زرع الرعب والذعر في المنطقة خلال خمسة عشر عاما " (٢).

والحق أن الامام ساموري لم يكن بالصورة التي حاول المستعمرون ان يلصقوها به من أنه كان عامل اثارة للخوف والرعب وانما كان من كبار المجاهدين المسلمين في المنطقة وحسبه فخرا أنه دون غيره من زعماء المنطقة وقف مجاهدا ومقاوما للاستعمار مدة خمسة عشر عاما وهو وان أثار رعبا وخوفا فان ذلك للمحتلين دون غيرهم، وهو شرف له وشهادة له بدوره في مقاومة الاستعمار. وحسبنا تصويرا لاخلاصه في الجهاد وتفانيه في الدفاع عن الاسلام قوله " انني أعلم أن فرنسا أكثر مني مالا وسلاحا غير انني سأحاول حتى أموت شهيدا، وعلى الأجيال القادمة ان تعلم انني لم أفرط في ديني وأوطاني " (٣).

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٤.

(٢) Samory La Renaissance de L'Aprire Mandingue p.151

(٣) المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام، محمد محمود صواف، ص ١٩٦ - دار الاعتصام.

ثانيا : الجانب السياسي :

لا شك أن الجانب التاريخي يشكل عنصرا هاما في الجانب السياسي ، وقد سبق الحديث عن هذا الجانب بالتفصيل . وحسبنا هنا أن نتناول الجانب السياسي في أبرز مظاهره وأوضح مراحله وذلك بالحديث عن الدور السياسي في مقاومة الاستعمار والعمل على استقلال البلاد .

الصحوة السياسية في ساحل العاج:

تعتبر الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في السياسة الفرنسية في مستعمراتها بافريقيا . وذلك أنها وإن خرجت من الحرب منتصرة الا أنها كانت مثقلة بكثرة الضحايا والديون (١) وان كان المنتصران الحقيقيان هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ، وكانتا تريدان بسط نفوذهما على العالم، وازاء هذا الموقف لم تكن فرنسا قادرة على السيطرة على مستعمراتها كما كانت من قبل، وصحب ذلك نمو الوعي السياسي والوطني في الشعوب المغلوبة على أمرها . وكانوا مستعدين للنضال تحت قيادة زعيم في سبيل الاستقلال والحرية .

وفي هذا الظرف المشحون أراد الجنرال ديغول احتواء الموقف لصالح دولته فرنسا . مما أدى الى قيام مؤتمر برازافيل الشهير (La Conference de Brazzaville) (٢).

---

(١) " قد بلغ مجموع الضحايا البشرية في فرنسا وانكلترا مليون شخص وديون فرنسا بلغت ١٫٧٥٦ مليار فرنك فرنسي وكانت البنية الأساسية للدولة محطمة ".

- Histoire de L'Afrique Noire p. 470.

(٢) Histoire de la Côte D'Ivoire A.Clerici p.105.

مؤتمر برزافيل :

في يناير من عام ١٩٤٤ نادى الجنرال ديغول الى اقامة مؤتمر افريقي فرنسي باسم (اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني) [١]
(Comite Francais de la Liberation Nationale)
وحضر مراقبوا الدول بما فيه شمال افريقيا ،واعلن ان الجميع سينال الاستقلال الذاتي وانه سوف يتم قريبا اعداد دستور يضمن انضمام الشعوب في هيئة مشتركة ". [٢]

وكانت فرنسا تسعى بذلك الى سياسة الاندماج بالشعوب المستعمرة ،أوما يسمى بالجماعة الفرنسية حيث يكون في البرلمان الفرنسي في باريس ممثلون ونواب من الدول المستعمرة .

---

(١) " تأسست تلك اللجنة في الجزائر في يونيو ١٩٤٣ تحت اشراف الجنرال ديغول "
Histoire de L'Afrique Noire p. 499.

(٢) Histoire de la Côte D'Ivoire p. 105.

الجهود الوطنية في سبيل الاستقلال

الوضع في ساحل العاج عشية الحرب العالمية الثانية :

ازداد الوضع سوءا ولم يرفع عن الكواهل العمل الاجبارى والسخرة كما كان متوعدا به في موءتمر برازافيل ، وتدهور الوضع الاقتصادى : لا فحم للقاطرات ولا وقود للسيارات ، والمرفأ هامد لا حراك فيه ، بخلاف جارتيها غانة وليبيريا . وعلاوة على ذلك تضاعف سكان أبدجان . وتكدست المحصولات الزراعية لعدم وجود سوق لتصريف هذه المحصولات ، وكان لا بد من وجود قوة معارضة قوية لتصحيح الوضع .

انشاء نقابة المزارعين :

أمام هذا الوضع من ظلم الاستعمار الفرنسي كان لا بد من تجمع نقابي قوى ، والتجمع الموجود في ذلك الوقت كان ضعيفا حيث أن البيض كانوا مسيطرين عليه وكانوا هم الحائزين لجميع المكافآت والدعم المالي المقدم للمزارعين .

وفي عام ١٩٤٤م تأسست نقابة المزارعين الأفارقة وعين فليكس هوفويت بواني (١) (Felix Houphouet Boigny) رئيسا لها ،

---

(١) ولد فيلكس عام ١٩٠٥م في ياموسوكرو في اقليم باولى وكان عمه رئيس قبيلة أكوى . وما كان يرسل أحد من أبناء الأسرة الى المدرسة الفرنسية ، ولكنه تعلم خفية وفي النهاية تابع الدراسة الابتدائية الأولى في بنجرفيل ، والثانوية ، وتخرج من المدرسة الطبية في دكار سنغال عام ١٩٢٥م وأصبح رئيس ساحل العام منذ فجر الاستقلال حتى يومنا هذا .

وكان أصغرهم سنا . وشارك معه في النضال الوطني جبريل دادى (Gabriel Dadie) ،جورج كواس وجوزيف أنوما ، وجابـوا البلاد وكسبوا تأييد المواطنين وقويت المعارضة ضد الاستعمـار. وكانت بداية التحرر بواسطة تلك النقابة ثم الغاء السخرة ،واستطاعـوا تحديد أسعار المحصولات بأنفسهم .

وفي ٢٢ أغسطس ١٩٤٥ طلبت الحكومة الفرنسية ارسـال نائبين من ساحل العاج الى المجلس التأسيسي الفرنسي بباريس ،واحـد يمثل البيض والآخر يمثل الأفـارقة ، وعين الحاكم ريست (Reste) ليمثل الفرنسييـن وفليكس بوانييه عن شعب ساحل العاج .

حزب التجمع الديمقراطي الافريـــقـــي (R.D.A)

(Ressemblement De Mocratique Africain)

وهو تنظيم سياسي نضالي للدول المستعمرة في افريقيا الغربية الفرنسية .

في ساحل العاج كانت نقابة المزارعين الأفارقة أقوى معارضة في وجه الاستعمار . وكان لا بد من وجود تجمع مماثل على مســـتوى الدول المستعمرة لمواجهة الخطر سويا . وفي اكتوبر ١٩٤٦م اجتمع في باماكو على ضفاف نهر نيجر أكثر من ثمانمائة وفد افريقي من الـــدول المستعمرة الفرنسية لتكوين جبهة نضالية قوية موحدة ضد الاستعمـــار الفرنسي ،وتمخض عن ذلك " الحزب الديمقراطي الافريقي " ،وعـــين فليكس هوفويت بوافي رئيسا للحزب ،واشترطوا أن يكون للحزب فروع فـــي الدول الأعضاء وأن يكون العمل موحدا .

وتم تأسيس فرع ساحل العاج باسم الحزب الديمقراطـــي العاجي ،وحل هذا الحزب محل نقابة المزارعين الأفارقة وعيـــن أوجوست دنـــس (Auguste Denise) سكرتيرا عاما له .(١)

---

(١) Histoire de la Côte D'Ivoire p. 105 -113.
بتصرف .

رد فعل الاستعمار الفرنسي :

غـــاظ المستعمر الفرنسي التجمع الديمقراطي الافريقي لأنهم كانوا يريدون تكوين " الوحدة الفرنسية " وذكر في مقدمة الدستور مايلي : " فرنسا تكون مع شعب ما وراء البحار وحدة مبنية بالمساواة في الحقوق والواجبات بدون تفرقة جنسية ولا دينية . وفرنسا تتولى قيادة الشعب الموحد الى الحرية لكي يتمكن من ادارة شئونه الخاصة بالديمقراطيـــــة " . الا أن هذه الوحدة كانت مركزية في باريس ، وجائرة ". (١)

عندما رأت فرنسا ان هذا الحزب سيقود الافريقيين الى الاستقلال التام عن فرنسا - الدولة الأم - حاولوا حل الحزب ، وفي ما حل العـاج نجحوا في فصل الحزب التقدمي (Progressiste) والكـتلـــة الديمقراطية ابرينيـة (Bloc Democratique Eburneen) من التجمع الديمقراطي الافريقي . واستعملوا العنف وسقط الجرحى وضحايا في ترشغيل وبوافلي ودمبوكرو. وزج بكثير من الوطنيين في سجـــــون كران بسام عام ١٩٥٠م وتم الافراج عنهم بقرار محكمة باريس في نوفمبـــر ١٩٥٢م". (٢)

---

(١) Histoire de la Côte D'Ivoire p.113

(٢) Ibid. p. 120-121

لووا كادر (Loi Cadre) خطوة أخرى في سبيل الاستقلال :

في اليوم الأول من فبراير عام ١٩٥٦ أصبح فليكس بواتيه وزيرا مفوضا لرئاسة المجلس في باريس ووافق ذلك فوز اليسار في الانتخابات بأغلبية الأصوات - صوت لهم الجمهور لأجل اعادة السلام في الجزائر وتحرير المستعمرات .

وفي ٢٣ يونيو من عام ١٩٥٦م تم اعداد لووا كادر من قبل جاستون دي فير (Gaston Deffer) وزير فرنسا في المستعمرات فيما وراء البحار بالمشاركة مع بوانييه .

وهذا القانون ينص على الانتخاب ورفع طبقة المزارعين الى مصاف الوطنيين . واستعمال أسلوب القائمة الواحدة والدائرة الواحدة في الانتخابات . وانشاء مجالس اقليمية ولكن تابعة للمجلس الوطني في باريس .

وفي حالة النزاع تقول المادة الثانية الشهيرة للقرار رقم ٩٥٠٧٤٥ تاريخ ٤/٤/١٩٥٧م " ان مجلس الحكومة له الصلاحية في إقالة المجلس الطارئ اذا لم يعد يشق به " .

وكان لهذا النظام أيضا أنصار على رأسهم هوفويت بوانييه ومعارضين منهم سنغور حيث قال : ان هذا النظام وسيلة الى تقسيم افريقيا بينما تسعى الأمم الأوربية الى الوحدة. (١)

---

(١) Histoire de L'Afrique Noire p. 405 -510

الجماعة الفرنسية أو الاستقلال :

وتوالت الأحداث في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . وفي ١٣ مايو ١٩٥٨م كان نهاية السيطرة العسكرية في الجزائر ، ونادت الحكومة الرابعة الجنرال ديغول لقيادة الشعب ، ونظم استفتاء في دستور الجمهورية الخامسة وعلاقة فرنسا بالدول المستعمرة فيما وراء البحار". (١)

وأساس هذا الاستفتاء هو خيار الدول المستعمرة بين الاستقلال والبقاء في المجموعة الفرنسية الافريقية شريطة ان تنال الدول الموافقة قدرا من الاستقلال الذاتي ، ولكن يتعاونون في الشئون الدفاعية والتعليم العالي والنظام المالي ، ويكون لكل دولة مجلسها الخاص بها وتابعة في نفس الوقت للدولة الأم فرنسا . وأعلن ديغول ان من يريد الاستقلال الكامل فليأخذه بكامل عواقبه وتبعات .

واحتار الناس ، فقال تسيرانانا (Tsiranana) رئيس جمهورية مدغشقر : " عندما استنطق قلبي ، انا من أنصار الاستقلال التام والفوري . وعندما استنطق عقلي أدرك انه مستحيل ". (٢)

ورغم هذه الحيرة صوت الجميع بـ " نعم " أي البقاء داخل الجماعة الفرنسية .

---

(١) Hsitoire de L'Afrique Noire p.513

(٢) Africa South of Sahara 1982-83
12 Edition p. 174.
Europa Publication London.

ويبدأ ديغول رحلته التاريخية في العواصم الافريقية :
تاناناريف ،برازافيل ، ابدجان ،كوناكرى ودكار . وكلهم صوتوا بـ
(نعم) . ويختلف الوضع في كوناكرى عاصمة غينيا حيث يعلن سيكوتورى
بكل صراحة أمام ضيفه الكبير وأمام الجمهور : " نحن نفضل الفقر في
الحرية على الغنى في العبودية ".

وهكذا صوت أن (لا) وهي الدولة الوحيدة والشخص الوحيد
الذى خرق الاجماع . بذلك نالت غينيا استقلالها المنشود في ٢ اكتوبر
١٩٥٨م بزعامة الحزب الديمقراطي الغيني .ولم تتأخر فرنسا لحظة في
استدعاء جميع الخبراء من فنيين وأطباء وأساتذة وغيرهم من غينيا".[(١)]

---

(١) Histoire de L'Afrique Noire p.513-514.

الجماعة الفرنسية والاستقلال في ساحل العاج :

أولا - الجماعة :

وصل ديغول أبدجان ضمن رحلاته الى عواصم دول المستعمرات الفرنسية في افريقيا وألقى أمام الجمهور في ملعب جيو أندريه (Geo Andre) دستور الجماعة الفرنسية الافريقية والاستفتاء في ٢٥ أغسطس ١٩٥٨م ثم اعرب عن شكره وامتنانه لساحل العاج لتقبله الفكرة ولانضمامه الى الجماعة الفرنسية .

والدستور ينص على اعطاء الصلاحية لدول الأعضاء لتكوين سلطة تنفيذية عامة ، مكونة من رئيس واحد (رئيس جمهورية فرنسا) ومن وزراء ومستشارين يختاره الدول الأعضاء . ومجلس تنفيذى واحد . وهذا المجلس هو الذى يحدد السياسة الخارجية والاقتصادية ومراقبة العدل والتعليم العالي ، والمجلس يكون مسئولا أمام مجلس شيوخ الجماعة (Le Senat de la Communaute) ومجلس تحكيم .

وفي ٤ ديسمبر ١٩٥٨م أصدر المجلس الاقليمي قرار انضمام ساحل العاج الى الجماعة رسميا واعلن نظام الجمهورية .

وفي ٢٦ مارس ١٩٥٩م تم تداول دستور الدولة الجديدة من قبل المجلس التأسيسي وصوت بالموافقة عليه اجماعا ، ونظم قانون الانتخابات وقانون يقضي بايجاد أربعة مستشارين ، وفي ١٢ ابريل تم تعيين النواب في المجلس التشريعي والمستشارين للدوائر : أبدجان بيواكي ودالوا وكوروكو . وفي ٢٧ ابريل ١٩٥٩م انتخب المجلس التشريعي ممثلا لمجلس شيوخ الجماعة في فرنسا وفي ٣٠ ابريل تم تشكيل الحكومة الأولى .

ثانيا - الاستقلال :

وبما أن المادة ٨٦ من دستور الجماعة راعى اعطاء الاستقلال الى الدول الأعضاء اذا ما صدقوا عليه في مجلسهم التشريعي . ويعطى الاستقلال باجراءات قانونية عادلة وبدون نزاع ولا مقاطعة فرنسا .

وبناء على تلك الصلاحية فقد تقدمت دول كثيرة (١) لنيل استقلالها الذاتي . وفي ٧ أغسطس ١٩٦٠م نالت ساحل العاج استقلالها بدون قطيعة فرنسا ". (٢)

---

(١) تواريخ استقلال المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا عام ١٩٦٠م :

٢٠	يناير	اتحاد مالي سنغال .
٢٦	=	مدغشقر .
١	أغسطس	داهومي (بنين حاليا) .
٣	=	نيجر .
٥	=	فولتا العليا (بروكينافاسو حاليا) .
٧	=	كوت دى فوار (ساحل العاج) .
١١	=	تشاد .
١٣	=	افريقيا الوسطى .
١٥	=	كونغو .
١٧	=	غابون .
٢٨	نوفمبر	الجمهورية الاسلامية الموريتانية .

علما ان غينيا نالت استقلالها قبل الجميع في ١٢ أكتوبر ١٩٥٨م وانضموا جميعا الى الأمم المتحدة ما بين ٢٠-٢٩ سبتمبر ١٩٦٠م وتأخر انضمام موريتانيا الى عام ١٩٦١م.

- Histoire de la Côte D'Ivoire Clerici p.137

(٢) المرجع السابق ص ١٣٣- ١٣٤ .

وهكذا نالت ساحل العاج استقلالها على يد فليكس بونيه
الذى ناضل نضالا عظيما من أجل تحرير بلده . وتم انتخابه رئيسا
للجمهورية وما زال الى يومنا هذا رئيسا . وتم اعادة انتخابه
على التوالي : ١٩٦٠ ، ٦٥، ٧٠، ٧٥، ٨٠ ، ١٩٨٥م.

اتجاه الفكر السياسي بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال لم يغير الرئيس بوانييه سياسته التي سار عليها منذ البداية وهي : التدرج المبني على التفاهم والحوار والسلم بعيدا عن العنف والثورة والانفعال ،لذلك نراه قد بقي على علاقة طيبة مع فرنسا حتى يومنا هذا ويقول في احدى خطبه بعيد الاستقلال :
" فلنبتعد كليا عن أي صراع فكري من شأنه أن يؤخر أو يشل عملنا التاريخي الأخوي الذي نتوخى بناءه . وانه يوجد اليوم في ساحل العاج عشرون محاميا وعشر أطباء وثلاثة مهندسين ، اتظنون اننا نستطيع السير بدون فرنسا ؟"(١) !

ولم ينظر الى الاستعمار الفرنسي نظرة عداء ولم يعتبره نقمة ، بل اعتبره نعمة حيث رأى انهم - المستعمرون - وحدوا البلاد والأجناس المكونة من ستين جنسا وان التفاهم كان صعبا بينهم بسبب اختلاف العادات والتقاليد وانهم وحدوا تلك الشعوب والقبائل على أساس من التفاهم .

ويستطرد قائلا : ان التهمة الموجهة اليهم بأنهم أفسدوا افريقيا ، ليست صحيحة ولولاهم ما وجدت أمة ساحل العاج ولكان وجود اسم على المنطقة صعبا ،وانهم هم الذين أطلقوا على الدولة

----

(١) Histoire de la Côte D'Ivoire Clerici p. 127.

اسم أهم المواد التجارية التي هي (العاج) ".[١]

وانتهج الرئيس نظام الحزب الواحد وهو (الحزب الديمقراطي) ويعلل ذلك بقوله : " ان ساحل العاج يحتوى على ٦٠ شعباً وانه ينتمي الى شعب باولى وانهم الأكثر بالنسبة الى الشعوب الأخرى. ولكنه أقلية بالنسبة الى المجموع الكلي وان الحزب بوتقة للوحدة . وان نظام الحزب الواحد ليس للأبد ، وانهم الآن في نضال لأجل الوحدة الوطنية ، ويقول لو انه أخذ بنظام الأحزاب المتعددة لنادى كل شعب الى حزبه ... ومكتوب في الدستور انه سيكون هناك أحزاب ان تهيئت الظروف ".[٢]

وهذا النظام السياسي الذى انتهجه ساحل العاج يسمى في اصطلاح السياسيين بنظام الحزب الواحد التجريبي التعددى ، التوفيقي .

(Reconciliation , Pragmatic - Pluralistic Con-sociationel)

وهو يجعل من الحزب (اطارا فوقيا) (Over-Structure)

---

(١) في مؤتمر صحفي في قصر المؤتمرات بفندق ايفوار بابدجان في ١٤/١٠/١٩٨٥م عند انتخابه للمرة السادسة . وطبع النص تحت عنوان هفويت يتكلم .
Houphouete Parle Imprimerie Offset-Aubin, 86000 Poitiers France p.9.

(٢)

بمعنى انه يفرض نفسه على الاختلافات القائمة ويستمد كيانه من وجودها ومن مجرد التوفيق بين الجماعات والفئات المختلفة فهو لا يهدف بحكم أيديولوجيته الى احداث تغييرات جذرية في المجتمع ... ويتقبل الأوضاع كما هي الى حد كبير . والحزب يبنى سلطته السياسية على الاختلافات والتعدد القائم في المجتمع ولا يهدف الى صهرها بل يقوم على التوفيق بين الاختلافات في المجتمع .

وعليه فهو لا يشن حربا شعواء على الانشقاق في المجتمع أو القبيلة أو الزعامات التقليدية ،بل يعتبر نفسه مجرد اطار سياسي فوقي ..(١)

---

(١) وعلى النقيض من ذلك نظام الحزب الثورى المركزى التحريكي (أى المبني على التعبئة) .

(Mobilizatio, Revolutionary - Centralizing)

وهو يرمى الى ادخال تغييرات جذرية في المجتمع من كافة أوجهه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،وكان الحزب يستخدم كسلاح تنظيمي في المجتمع فلا يتقبل الانشقاقات الداخلية القانونية ولا القبلية أو الاقليمية أو النزعات التقليدية بما فيها الزعامة الدينية . ويتميز بدرجة كبيرة من المركزية خاصة في أعلى مستويات الحزب .ويتميز أيضا بالرغبة في جعل الحزب بمثابة بوتقة لصهر الاختلافات والتعداد داخل الدولة".

نظام الحزب الواحد في افريقيا بين النظرية والتطبيق .
د/ حورية توفيق مجاهد ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧
ص ٢١ . وهذا ما انتهجه الرؤساء الراحلون : أحمد سيكوتورى بغينيا ، موديبوكيتا بمالي ، وكوامي انغروما بغانا .

ولا يهدف الى صهرها بل يستمد كيانه من استمرارها ".[١]

هذا " و ليس هناك تحديد دقيق لا يدلوجية الحزب الديمقراطي الا بما يعرف بـ (Hou Phouetisme) أى فكر هوفـــوى (هوفويتيه) وعناصرها : الوحدة الوطنية،التماسك ، العدالة الاجتماعية، الا"خوة ،المسامحة ، الحوار ،والسلام ".[٢]

البرلمـــان :

المجلس الوطني في ساحل العاج ذو تشريع واحد من ١٢٠ عضوا يتم انتخابهم بالقائمة الموحدة من الحزب الديمقراطي [٣] و مدتـه خمس سنوات . ورئيس المجلس يلي الرئيس في الرئاسة . وجل الا"عمال التشريعية تتم من ثلاث لجان دائمة تتكون أعضاء كل منها من ثلاثـة وعشرين عضوا . و مجال المجلس محدد بنوعين من الموضوعات يسمـى مجال القانون .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١-٢٢.

(٢) Encyclopedia of the Third World
by George Thomas Kurian.
Mansell Publishing London, V.2 p.883.

(٣) وفي وقت الانتخاب يعد الحزب الديمقراطي قائمة المرشحيــن تسمى بالقائمة الموحدة ولا تشتمل غالبا الا على أعضاء الحزب ".

Encyclopedia of the Third World, p. 883 V.2 -

النوع الأول : يشتمل على الجنسية ، الجناية ، وأنظمة القضاء ، والضرائب ، والعملة ، ونظام الانتخابات ، والادارة العامة .

النوع الثاني : خاص بالمجلس فقط ، الدفاع ، التعليم ، العمل والنقل والمواصلات ".(١)

ويحكم البلاد ثلاثة مجالس عليا مختلفة :

١ - المجلس الوطني للسلطة التشريعية .

والموضوعات الخاصة بالسلطة التشريعية تسمى : اختصاص القانون (Domaine de la Loi) .

والمذكرة المقدمة الى المجلس من قبل الدولة تسمى : مشروع القانون (Projet de Loi) .

والمذكرة المقدمة الى المجلس من قبل أحد أعضائه تسمى : اقتراح القانون (Proposition de Loi) .

٢ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي للتنمية .

ويتكون أعضاؤه من خمسة واربعين عضوا . وهي هيئة استشارية للقرارات والإصلاحات المرفوعة الى رئيس الدولة .

٣ - المحكمة العليا .(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٨٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٨٨٠- ٨٨١ .

الهيكل التنظيمي لحكومة كوت ديفوار

المجلس الوطني

الحزب الديمقراطي لكوت دي فوار
المكتب السياسي
اللجنة التوجيهية
مجلس الشورى الوطني
المؤتمر الوطني

الرئيس
مجلس الوزراء
م. الاقتصادي والاجتماعي

المديرية
المديرية الفرعية

محكمة عليا

Encyclopedia of The Third World-1982 V.II, p.881.

التقسيم الادارى :

تنقسم ساحل العاج اداريا اعتبارا من ٣١ديسمبر ١٩٧٦م الى ست وعشرين ولاية أو مديرية . والولاية تنقسم الى مائة واثنتين ولاية فرعية .

وتسمى الولاية ب بريفيكتير (Prefecture)
والوالى (Prefet) والولاية الفرعية (Sous-Prefecture)
وواليه (Sous-Prefet) . (١)

النقابات :

تـــوجد في ساحل العاج نقابتان هامتان وهما :

١ - الاتحاد العام للعاملين في ساحل العاج (U.G.T.C.I)

(Union Generale de Travailleurs de Cote D'Ivoire)

تأسست عام ١٩٦١م.

٢ - الاتحاد الوطني لطلبة وتلاميذ ساحل العاج (U.N.E.E.C.I)

(Union Nationale Des Etudiants et Eleves de Cote D'Ivoire).

وتأسست في اكتوبر ١٩٦٣م.

وهما يقومان بالدفاع عن مصالح أعضائهما ويشكلان همزة وصل بين أعضائهما والسلطة العليا ". (٢)

---

(١) انظر الخريطة رقم (١٣) التقسيم الادارى في الملحق ص (٤٨٩).
(٢) Les Musul mans en Afrique , Joseph M Cuoq, p. 216 Edition G.P. Maisonneuve et Larose Paris 1975.

ساحل العاج والمنظمات الدولية :

بعد الاستقلال انضمت ساحل العاج الى منظمات كثيرة سواء على مستوى القارة الافريقية أوخارجها ،ومن هذه المنظمات مايلي :

١ - مجلس الوفاق : (Conseil de L'Entente)

في عام ١٩٥٩م قامت دول الأعضاء : ساحل العاج ، بروكينيافاسو بنين ونيجر بتأسيس منظمة مجلس الوفاق على أساس التعاون الاقتصادى والسياسي ". (١)

٢ - منظمة الأمم المتحدة :

أصبحت ساحل العاج عضوا في الأمم المتحدة عام ١٩٦٠م.

٣ - منظمة الوحدة الافريقية : (O.U.A.)

تعتبر ساحل العاج عضوا مؤسسا لهذه المنظمة التي تم اتخاذ قرار انشائها في مؤتمر وزراء خارجية الدول الافريقية بأديس أبابا في ١٥/٢٣ مايو ١٩٦٣م والذى تلاه مؤتمر رؤساء الدول والحكومات في ٢٨ مايو ١٩٦٣م وانتهى بالتوقيع على ميثاق أديس أبابا بانشاء هذه المنظمة ".

٤ - حركة عدم الانحياز :

تعتبر ساحل العاج عضوا في تلك المنظمة التي تم اتخاذ قرار

---

(١) Houphoete Parle p.22

انشائها في اجتماع باندونغ باندونيسيا وانعقدت موءتمراتها في بلغراد عاصمة يوغسلافيا عام ١٩٦١م لتكون ملجأ للعالم الثالث ضد محاولات السيطرة من المعسكرين الغربي والشرقي ". (١)

٥ - منظمة الجماعة الافريقية والموريسية :

OCAM (Organization Commune Africaine et Mauricienne).

تم الانتساب اليها عام ١٩٦٥م.

٦ - الجماعة الاقتصادية لدول افريقية الغربية :

CEAO (Communaute Economique des Etats De L'Afrique Occidentale).

نالت عضويتها في عام ١٩٧٠م.

٧ - الجماعة الاقتصادية والجمركية لافريقيا الغربية :

CEDAO (Communaute Economique et Douaniere De L'Afrique de L'Ouest)

تم الانتساب اليها عام ١٩٧٥م.

---

(١) الاسلام والمسلمون في ساحل العاج ، كوني عبد الرحمن ص ٣٣-٣٤ طبع ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٨ - وهي عضو في الاتحاد النقدي لدول أفريقيا الغربية : (١)

U.M.O.A. (Union Monetaire Ouest Africain)

العلاقات الدبلوماسية :

بعد الاستقلال أنشأت ساحل العاج علاقات دبلوماسية طيبة مع معظم الدول الافريقية والعربية والاوربية والامريكية .

---

(١) بالنسبة للتواريخ كتاب :

La Côte D'Ivoire Philippe David p. 204 Editions Karthala, Paris.

بالنسبة لمعاني المختصرات كتاب :

World Guide To Abreviations of Organization.
F.A.Buttress 7th Edition 1984, Leonard Hill,
G. Br,T. p. 165 , 523 , 684.

الفصل الثالث

الجانب الديني

الفصل الثالث

الجانب الديني

بما أننا سنتحدث عن الفرق والطوائف الدينية الأخرى في ساحل العاج بالتفصيل من حيث نشأتها واعتقادها ونشاطها وموقف الاسلام والمسلمين منها . فالاسلام في هذه الحالة هو الرقيب والحاكم لذلك يستحسن أن نخصص هذا الفصل التمهيدى لاعطاء صورة موجزة عن وضع الاسلام على ما هو عليه الآن في ساحل العاج ، ولابراز ذلك سنتناول بالدراسة الجوانب الآتية :

التعليم ، الدعوة ، الاتجاهات الفكرية الاسلامية ، الجمعيات الاسلامية . وبيان ذلك كالآتي :

أولا - التعليم :

كانت اللغة العربية قبل الاستعمار الفرنسي هي لغة العلم والثقافة والدين ، وقد ازدهر التعليم الاسلامي والعربي في تلك الفترة في مدن : كبونج وبوندوكو ومانكونو وسغيلا ووجيني . وكان التعليم يتم عن طريق الكتاتيب أو (الخلوة) وكان التلاميذ يتلقون على يد (كراموكو) [1] القرآن الكريم وعلومه والحديث والفقه وعلوم العربية .

---

(١) أى معلم مركب من كلمتين : (كرا) قرأ بالعربية و (موكو) انسان بلغة ملينكي (جولا) : الانسان القارئ أى المعلم وهذه التسمية تطلق على الواعظ والمعلم .
الاسلام والمسلمون في ساحل العاج ، كونى عبد الرحمن ص ٧٢ .

وكان التعليم يتم في بيت (كرامكو) أو مسجد القرية أو تحت شجرة مظللة .

وكراموكو لا يتقاضى رسومات دراسية من التلاميذ ويقوم بايواء كثير منهم في داره وتقديم الطعام اليهم ومعالجتهم اذا مرضوا . ومقابل ذلك يقوم الطلبة بفلاحة مزرعته وجمع الحطب واحضار الماء لزوجاته .

و (كرامكو) اذا شخص يقوم بأدوار مختلفة : فهو معلم ومربي ومشرف وطبيب في آن واحد . وكان ل (كرامكو) دور بارز دينيا واجتماعيا : التعليم ، والوعظ ، والارشاد ، والفتيا ، والعقيقة ، وعقد القران ، والعلاج ، وكان يستعمل الاحجية من القرآن الكريم ومحو آياته بالماء من الألواح الخشبية مع استعمال الاعشاب أحيانا وتفسير الرؤيا للناس والاستخارة لهم في أمورهم .

عصر المدارس الحديثة :

هبت رياح التغيير والتطور على التعليم الديني مع نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينيات . بدأت المدارس الأهلية تظهر . وأول من قام بانشاء المدرسة على النمط الحديث هو : "الحاج كابيني جاني" بمدينة بواكيه وكان سلفي الاتجاه .

وعاد الى موطنه الأصلي غينيا بسبب خلافات حيث رفض امامته للجامع الكبير ببواكي . وعين المرحوم الشيخ الورع الزاهد الحاج عثمان سيلا بتراض من الجميع وبقي في الامامة قرابة (٢٢) سنة ووافته المنية في ١٤/٢/١٩٨٢م .

والمدرسة الثانية للمرحوم الشيخ (الحاج شيخنا أحمد حماه الله يتبارى)[(١)] في أبدجان " وما لبث طويلا بل رجع الى موطنه الاصلي " مالي " بسبب خلافات عقائدية لأنه كان سلفي الاتجاه أيضا .

ثم أسس من بعدهما الأستاذ احمد التيجاني باه وهو من أصل بوركينا فاسو مدرسة التهذيب الاسلامي في أبدجان خلال سنة ١٩٥٦م[(٢)] وهو صوفي الاتجاه ،لأنه ينتمي الى تيجانية الحاج عمر الفوتي . ويعتبر خليفة التيجانية العمرية في ساحل العاج .

وتتابع افتتاح المدارس بشكل مدهش حتى يومنا هذا من أهالي ساحل العاج ومن المقيمين من الدول المجاورة : سنغال ، مالي ، بروكينافاسو ، غينيا ،نيجيريا . وانتشرت المدارس في ربوع ساحل العاج ،وما كان افتتاح المدرسة يخضع لأى شرط ولا قيد ولا تصريح[(٣)(٤)]

ونتج من ذلك سلبيات ومشاكل أهمها هي :

---

(١) وكان الشيخ يتبارى امام جماعة أهل السنة في باماكو .

(٢) الاسلام والمسلمون في ساحل العاج ص ٧٧ - ٧٨ بتصرف .

(٣) التعليم الديني في ساحل العاج تابع لوزارة الداخلية وليس لوزارة التربية والتعليم . وهذا من عصر الاستعمار الفرنسي حتى يومنا هذا .

(٤) راجع جدول رقم (١) في الملحق ص : (٦٠١) .

١ - عدم كفاءة المدرسين .

٢ - عدم وجود منهج محدد ، ويتم اختيار المنهج بطريقة عشوائية. هذه المدرسة لديها جزء من المنهج الكويتي وتلك من السعودي ، وأخرى من المصرى أو اللبناني .

٣ - عدم التفاهم بين مدراء المدارس كل يعمل منفردا في دائرته في المدينة الواحدة وحتى في الحي الواحد .

٤ - سوء الادارة .

٥ - عدم ملاءمة المباني الدراسية .(١)

٦ - عدم رعاية التلاميذ وتربيتهم تربية اسلامية جيدة وعلى الوجه الأكمل .

وترتب على ذلك مشاكل أخرى وهي :

(١)- يئس الآباء من جدوى تلك المدارس فاصبحوا يفضلون المدارس الفرنسية الحكومية أو التبشيرية أو مدارس الشيعة والقاديانية المنظمة على المدارس الاسلامية .

(٢)- ضعف وتدني مستوى التعليم في تلك المدارس .

(٣)- عندما ينتهي الطالب من المرحلة الابتدائية أو المتوسطة ، فان صاحب الحظ من تهيأ له الفرصة لمتابعة دراسته في الدول العربية ، وهذا لا يتجاوز ٢٪ ، أما الباقون فليس أمامهم خيار الا أن يكونوا مدرسين في المدرسة التي تخرجوا منها أو ينشئوا مدارس أخرى ، أو يتعلموا مهنا أخرى مثل : قيادة السيارات ، أو تدفعهم الظروف للانحراف في أكثر الأحوال ، حيث لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس الحكومية لكبر سنهم واختلاف المناهج الدراسية .

---

(١) انظر الصورة رقم (٢) في الملحق ص : (٥٩٠) .

بوارق الأمل :

أمام هذا الوضع المحزن ، فان هناك بارقة أمل نتلمسها في بعض المدارس مثل :

١ - مدرسة (دار الحديث) بمدينة بواكى أسسها المرحوم الشيخ مورى موسى عام ١٩٦٠م . وهي مدرسة سلفية كبيرة حيث أن معظم مدرسيها من خريجي الجامعة الاسلامية ، ولديها امكانيات ضخمة اضافة لما تجده من دعم سخي من الدول الخليجية : المملكة العربية السعودية والكويت . فلو وجهت توجيها سليما لكانت أحسن مؤسسة تعليمية في ساحل العاج على الاطلاق .

ويدير هذه المدرسة الشيخ محمد ادريس ، مبعوث رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وتعتبر هذه المدرسة مشعل نور للعلوم السلفية حيث أصبح لها فروع في معظم مدن وقرى ساحل العاج .

٢ - مدرسة (الثقافة الاسلامية) ببواكى ١٩٧٢م .
يقوم على ادارتها الأساتذة أبناء المرحوم الحاج عثمان سيلا : فضيلة الشيخ يوسف عثمان سيلا وأخواه فضيلة الشيخ أبوبكر عثمان سيلا خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ومبعوث دار الافتاء بالرياض وفضيلة الشيخ محمود عثمان سيلا خريج الأزهر اللغات والترجمة ومبعوث رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة . والمشرف العام على مبعوثي الرابطة في ساحل العاج . والشيخ مصطفى سيلا خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٣ - مدرسة المقاصد الاسلامية ببواكي . أسسها فضيلة الشيخ عبد الرحمن وترا ، خريج المغرب.

٤ - مدرسة (هداية الناشئين) في أبدجان للشيخ اسحاق جرسوبا ، خريج كلية اللغة العربية ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٥ - مدرسة الشيخ مصطفى دمبيا بابوبوغار في أبدجان .

٦- ومدرسة (دار السلام) بمدينة دالوا للشيخين زكريا تورى وأخوه سعيد تورى من الجامعة الاسلامية والشيخ عبدالله بالو .

٧ - ومدرسة الدكتور مصطفى سى يعقوب بمدينة دالو، وهوأول من حصل على دكتوراة في الدراسات الاسلامية عن أبناء ساحل العاج من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٨ - ومدرسة (الثقافة الاسلامية والعقيدة الصافية) في أبدجان للشيخ كرامكو فاروق ، خريج كلية الدعوة واصول الدين من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٩ - ومدرسة (برهان عبد الواحد سيف الدين) في ابدجان للاستاذ عباس كونى رئيس اتحاد مدرسي اللغة العربية بساحل العاج ، وقد تلقى تعليمه بمكة المكرمة .

هذه بعض المدارس التي بدأت في تطوير مناهجها التعليمية لتساير الركب العلمي . وكان ذلك فضلا من الله تعالى ثم عودة الخريجين من الدول العربية الاسلامية بالاضافة لدعم المنظمات الاسلامية العربية ماديا ومعنويا لتلك المدارس . وارسال المبعوثين للعمل في الدعوة والتدريس.(١)

---

(١) راجع جدول رقم (٢) و (٣) في الملحق ص (٦٠٢-٦٠٣) .

المشاريع التعليمية المستقبلية :

والى جانب المدارس التي تحاول تنظيم نفسها لتتمشى مع المنهج الحكومي مع المحافظة و العناية بالتربية الاسلامية وعلومها ، توجد مشاريع تعليمية منظمة ، منها :

مشروع : " المعهد الفني الاسلامي " بمدينة كروغو عاصمة المقاطعة الشمالية بساحل العاج .

وهذا المشروع المبارك لفضيلة الشيخ كوني عبد الرحمن ، خريج الأزهر ،كلية الاعلام و تابع للجمعية الثقافية الاسلامية في كوروغو ، وقد بدأ تنفيذه من قبل بعض الجمعيات الاسلامية العربية . والمشروع يشتمل على المراحل التعليمية الثلاثة التالية :

أ - التعليم العام :

ويتكون من الصفوف الاعدادية والثانوية بفرعيه الأدبي والعلمي ، للتلاميذ الحاصلين على الشهادة الابتدائية ممن لم تتجاوز أعمارهم (١٥-١٧) سنة وذلك لتتاح لهم الفرصة للالتحاق بالجامعات الافريقية والعربية وغيرها من الجامعات .

ب - قسم التربية الاسلامية :

وعلى عاتق هذا القسم اعداد المعلمين والدعاة والأئمة .

جـ - القسم الفني :

ويتولى مهمة التعليم المهني للذين لم تتيسر لهم الفرصة لمتابعة التعليم العام.

وستتكون مباني المشروع من :

- المباني الدراسية ، - والادارية ، - وقاعة المحاضرات ، - ومسجد
- وعيادة للطلبة والأهالي ، - وقسم الوثائق والتراث ، - وملعب .(١)

ونرجو من الله تعالى التوفيق والنجاح لهذا المشروع المبارك ولأمثاله .

*

ثانيا - الدعـوة :

الدعوة الى الله تعالى في ساحل العاج مرت بطورين :القديم والحديث .

أما القديم : فكان (كراموكو) هو الذى يقوم بواجب الدعوة والارشاد . ومنهم من تفرغوا للوعظ والارشاد ينتقلون من مدينةالى مدينـة ومن حارة الى حارة شارحا للناس الاسلام .

----

(١) مذكرة أزمة التعليم الاسلامي في أفريقيا بين الأمس واليوم ومحاولة لايجاد طرق لتطويره. كونى عبد الرحمن بن الحاج كونادى كونى ، ص ٣٠ .
قدمت لندوة التعليم الاسلامي في افريقيا التي نظمها المركـز الاسلامي الافريقي في الخرطوم في الفترة ما بين ١٢-١٥ رجب ١٤٠٨هـ الموافق ٢٩ فبراير - ٣ مارس ١٩٨٨م الخرطوم ، السودان .

وكانت الدعوة تتركز على الترغيب والترهيب على طريقة الحلقات عند المساجد أو في الساحات الواسعة ، يقوم تلميذ أو عدد من التلاميذ بقراءة النص العربي من الكتاب ويسمى (كولوتالا) أي قارئ النص . ثم يقوم (كرموكو) بالشرح والتفصيل باللغة المحلية و يتخلل الوعظ من حين لآخر تواشيح دينية بنغمات متناسقة جميلة بين (كراموكو وكولوتالا) مما يجذب الناس و يبعد عنهم السآمة والنوم ، و يسردوا أحيانا القصص الاسرائيلية والأساطير الدخيلة على الاسلام.

و يقدم له الحاضرون عطايا من مال أو محصول أو أقمشة حسب القدرة .

ولا تفوتهم المناسبات الدينية : كالأعياد والمولد النبوى (١) الشريف والزفاف والمآتم .

اجمالا فقد قاموا خير قيام وأدوا دورهم بكل اخلاص قدر الاستطاعة وهم الذين واجهوا المشركين وحرقوا أصنامهم وقضوا على كثير من مظاهر الشرك والوثنية .

---

(١) لا يخفى ان اقامة المواليد بدعة.

الدعوة في الطور الحديث :

ما كانت الدعوة التقليدية لتستطيع اعطاء الحلول المرضية لمستجدات العصر الحديث ،لأنها كانت مرتكزة على الترغيب والترهيب والقصص غير المنقحة ،وما كان المثقفون يتقبلون هذا النمط من الوعظ والارشاد وما كانوا يستطيعون ان يعطوا أجوبة مقنعة لهؤلاء المثقفين .

لذلك كان حاملوا الدعوة في هذا الطور من خريجي الدول العربية وعلى أيديهم شهد الاسلام صحوة جديدة مباركة ،وذلك عن طريق مختلف الأنشطة الاسلامية :

القاء المحاضرات واقامة الندوات والمعسكرات والمقالات والحوار. والبرامج الاذاعية والتلفزيونية .

وكانت لتلك الوسائل الحديثة أبلغ الأثر في الدعوة الى الاسلام ونشره وخاصة الاذاعة والتلفزيون . فان للمسلمين برامج مرة في كل أسبوعين في كل من الاذاعة والتلفزيون .

ويقوم بتقديم البرامج الاذاعية : الأستاذان عباس كونى رئيس اتحاد مدرسي اللغة العربية ، والشيخ عبدالله سيس (جنقيبا) خريج جامعة الملك عبد العزيز -قسم اللغة الانجليزية .

واما البرامج التلفزيونية ، فيقوم بتقديمها : أحمد تيجاني باه وأبوبكر ثوفانا ومحمد الأمين كابا .

وكانت لرابطة العالم الاسلامي ودار الافتاء دور بأن أرسل الدعاة والمدرسين وكذلك الأزهر في الآونة الأخيرة . ويمتاز طابع تلك الفترة بتحرير المسلمين من رواسب العادات الوثنية .

ثالثا ـ الاتجاهات الفكرية الاسلامية :

يمكن تقسيم ركائز اتجاه الفكر الاسلامي في ساحل العاج الى ثلاثة اتجاهات : الصوفي والسلفي والحركي الاصلاحي ، وتفصيل ذلك كالآتي :

١ ـ الاتجاه الصوفي :

" كان للمتصوفة النصيب الأكبر في حمل الاسلام أونشره ... بتجردهم لدعوته في وقت كانت الاتجاهات الأخرى (شيعية وخوارج) وغيرها في الشمال الافريقي-تتسم بالطابع السياسي وتتعاون في اقامة الدول على أسسها المذهبية هناك ولم يكن للصوفية من مأرب من ذلك بل كانت جهودهم موجهة لاصلاح المجتمع من كل جوانبه بالتعليم والتربية والجهاد ... (١)

ورغم ما للتصوف من سلبية الا أن دور مشائخ التصوف الأوائل في افريقيا الغربية/كان ايجابيا ، وقد قاموا بنشر الاسلام بشتى الوسائل السلمية

---

(١) الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى .
د . حسن عيسى عبد الظاهر ص (٣١٥) .
مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، المجلس العلمي رقم ١٦ ص ٣١٥ .

والجهادية وهم الذين قاوموا السيطرة الأجنبية أمثال : الشيخ عثمان وان فوديو الحاج عمر قال الفوتي وشيخ حماه الله والشيخ أحمد بابا .

وفي ذلك يقول : المسيو موري "... والحق يقال ان الاسلام يملك حيوية عظيمة وقابلية للانتشار ،فليتذكر الناس حركات أمة البله ونشاط الدراويش واتباع الطرق وتكاثر الزوايا وثورة الحاج عمر الغوتي وخلفائه"(١).

فكان الطابع العام للمسلمين هو التصوف ، والطرق المنتشرة في ساحل العاج هي :

١ - الطريقة القادرية :(٢) وهي منتشرة في شمال البلاد . ولها أتباع بين السنغاليين والماليين .

٢ - التيجانية(٣) : منتشرة في الجنوب وخاصة بين الوافدين من مالي والسنغال(٤).. وهي مقسمة الى الفروع الآتية :

---

(١) التيجانية ص ٦٩.

(٢) نسبة الى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله ابن يحيى نسبة الى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما . الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا و قيام الدولة الفلانية ص ٢١٨.

(٣) نسبة ابو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد ابن سالم التيجاني الضوى ولد سنة ١١٥٠هـ بقرية عين ماضي بالمغرب .
التيجانية ص ٤٠-٤١.

(٤) Les Musulmans en Afrique, Joseph M. Cuoq p.219.

أ ـ تيجانية الحاج عمر تال الفوتي .(١)

ومن اتباعه المشهورين : الحاج أبوبكر ساكوبابدجان +

ب ـ تيجانية الحاج مالك سـى السنغالي .

جـ ـ تيجانية الشيخ ابراهيم أنياس(*) واكثر اتباعه من الهوسا .

وتيجانية شيخ حماه الله وهي محدودة الانتشار .

د ـ الطريقة المريديه أسسها احمد بابا السنغالي . وأتباعه من السنغاليين المقيمين في ساحل العاج .(٣) وهي متفرعة من الطريقة القادرية .

ويلاحظ أنه ليس في ساحل العاج من مشائخ طرق الصوفية لهم قوة التأثير والنفوذ ويلتف الناس حولهم .

---

(١) الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي الازهري ولد سنة ١٧٩٧ في قرية الفارمن بلاد ديمار . وحفظ القرآن على والده زار المدينة المنورة وتعلم في الأزهر .
التيجانية ص٦٩ .

(٢) اصله من سيقو بمالي ولد حوالي ١٩٠٠م . ووصل ساحل العاج حوالي عام ١٩١٩م وهو مثقف وله مكتبة خاصة غنية ويجمع الآثار القديمة وقد استفدت منه في رحلتي عام ١٩٨٥م .

(٣) Les Musulmans D'Abidjan
Remond Delval,
Cahier du C.H.E.A.M. No. 10 Avril 1980
p.44-45
بتصرف .

(*) ولد ابراهيم عبد الله اناس بقرية طيبة أنيسين باقليم سالوم في السنغال في رجب ١٣٢٠هـ وتوفي عام ١٣٩٥هـ - ٢٧ يوليو ١٩٧٥م في لندن ويسمى اتباعه بـ "اهل الفيضة التيجانية".
الشيخ ابراهيم اناس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه .
محمد الطاهري ميغري - جامعة بايرو - كانو - نيجيريا ص٧٩ ، ٢٤١ ، ٣٤٤
دار التعريب بيروت .

أثر المنهج الصوفي في عقيدة المسلمين :

رغم ما امتاز به مشائخ الصوفية الأوائل من اخلاص و تضحية وجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى الا انه لم يخل الطرق الصوفية من بعدهم من مآخذ منها :

١ - ان ابناء وأحفاد اكثرهم لم يلتزموا طريق أجدادهم في الزهد والورع فأحبوا الدنيا ورضوا بتقبيل الأيدى فاصبحوا اقطاعيين .

٢ - الغلو في المشائخ مثل بعض أتباع الشيخ حماه الله الذين اعتقدوا فيه الرجعة و تركوا الجمعة وقصروا من الصلوات في الاقامة ، وكذلك بعض أتباع الشيخ أحمد بامبا الذين رفضوا الصلاة زاعمين ان الشيخ يشفع لهم يوم القيامة .

٣ - تفشي الخرافات والبدع والدجل لدى كثير من المسلمين .

٤ - تفشي الدجالين والمشعوذين من مدعي الغيب والأسرار و تبديل الأموال ، واستخراج الكنوز وقد ذهب كثيرون ضحايا على أيديهم .

الاتجاه السلفي أوالسني :

وهذا الاتجاه يمتاز بأنه اتجاه اصلاحي منهجي ويدعو الى العودة الى الأصول الاسلامية النقية الصافية والابتعاد عن البدع والخرافات ويطلقون على أنفسهم " سنيين " وغيرهم يطلقون عليهم : " الوهابية " أو " قابضوا الأيدى " . وفي البداية حصل بين جماعة الاتجاه السلفي وذوى الاتجاه الصوفي صراعات ومصادمات عنيفة في كل من باماكو بمالي وكانكا بغينيا وبوبو جولاسو بيروكينا فاسو وبواكي بساحل العاج ، ذلك

أن السنيين كانوا يعتبرون الفئات ذوى النزعة الصوفية مشركين وهم بدورهم يعتبرون السنيين أعداء لله ورسوله . وسبب تلك المجابهة يرجع الى عاملين أساسيين :

أولهما : الصمود أمام الفكر الجديد واعتباره مضلا وخارجا عن الاسلام الصحيح المعروف منذ أقدم الأجيال .

وثانيهما : أن الرواد الأوائل لم ينتهجوا سلك الحكمة في الوعظ والارشاد فقد كانوا يستعملون في كثير من الأحيان أسلوب الشتم والتوبيخ والهجوم ، لأن أكثرهم لم يكونوا علماء متفقهين وانما تأثروا بالسلفية أثناء تأدية الحج أو الاقامة القصيرة بمكة المكرمة ، وأول من نادى بالمذهب السلفي الاصلاحي في ساحل العاج هو الحاج تيكورو تورى (Tiekoro Toure) من مارابا جاسا بساحل العاج ، الذى أقام بمكة المكرمة سبعة أعوام (١٩٤٠-١٩٤٧م) وبعد عودته أخذ يدعو الى السنة وجاب البلاد واعظا وكان من أبرز أتباعه مامادو سيسى وكان معلما للقرآن في مدينة تنغريلا ، ولازمه حتى وفاته عام ١٩٥٤م. والحاج ياوكوم (Yao Koum)(١) .

وفي ٤ فبراير ١٩٧٥م تقدم مامادو سيسى والحاج ياوكوم بطلب التصريح من وزارة الداخلية للاعتراف بهم كجمعية اسلامية تحت اسم :

----

(١) من قبيلة باولى ولد عام ١٩١٢ واعتنق الاسلام عام ١٩٣٣م وكان ميكانيكيا للسيارات في بواكى وزار مكة المكرمة مرتين : الأولى عام ١٩٤٨م وحده . والثانية ١٩٥٨م مع أسرته وعاد عام ١٩٦٢م .

Les Musulmans D'Abidjan p. 53.

" جمعية المسلمون الارثوذكس " بسبب المضايقة . وتم تعديل هذا الاسم فيما بعد الى " جمعية أهل السنة ". (١)

وفي ٢٨ مايو عام ١٩٧٦م نالت الجمعية التصريح الرسمي لمزاولة نشاطها تحت رئاسة الحاج باوكوم . (٢) (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٥١ - ٥٥ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١.

(٣) راجع الوثيقة رقم (١) في الملحق ص : (٦٢١).

الاتجاه الحركي الاصلاحي :

هذا الاتجاه يختلف عن الاتجاه السلفي لأن مؤسسي الحركة كانوا من أوائل الخريجيين من الدول العربية : مصر ،تونس ، المغرب وشهدوا الحركات الاصلاحية الدينية والوطنية في العالم العربي الاسلامي . وشهدوا كذلك جور الاستعمار الغاشم لافريقيا . وتم انشاء هذه الحركة باسم " الاتحاد الثقافي الاسلامي عام ١٩٥٣م " بالسنغال برئاسة الشيخ توري ليشمل جميع المستعمرات الفرنسية بغرب افريقيا ،وتم انشاء فروعه في المراكز الهامة في المستعمرة .

وتنحصر أهداف " الاتحاد الثقافي " في الآتي :

أ - توحيد المسلمين . - لكي يتسنى لهم التعارف والتعاون بصورة أفضل والاسهام في ازدهار الاسلام .

ب - ولتحقيق ذلك يجب استعمال جميع الوسائل التعليمية الحديثة مثل : المحاضرات ، وابراز الفنون الاسلامية ،عرض الافلام ، والرحلات .. الخ .

جـ - انشاء وتطوير المكتبات .. وانشاء المدارس والنشاطات الشبابية .

د - ومحاربة جميع الأفكار الهدامة وكل ما يؤثر سلبيا في تربية النشيء .

هـ - ومحاربة كل ما هو دخيل على الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

و - وابتعاث الطلبة الى أي مكان يستطيعون فيه مواصلة تعليمهم وتربيتهم الاسلامية ودعمهم ماديا .

ز - وتقديم يد العون الى البعثات الرسمية لتنظيم الحج في الأراضي المقدسة الاسلامية ". (١)

---

(١) Les Musulmans D'Abidjan, 48-49.

وأنشيء فرع ساحل العاج بابدجان عام ١٩٥٤م من قبل الحاج أبوبكر ساكو. وفي عام ١٩٥٦م أخذ كل فرع استقلاله الذاتي عن المركز الأم في دكار. وفي ١٩ نوفمبر ١٩٥٧م تم انشاء الدستور الخاص للاتحاد الثقافي لساحل العاج . وعين الشيخ دافي (Dafe) غيني الأصل رئيسا له . وفي عام ١٩٦٠م عدل الدستور مرة أخرى وتم تعيين الحاج بيما كلبل (١) رئيسا له. (٢)

كما رأيت لو أنهم تمكنوا من تطبيق أهداف هذا الاتحـــاد لكان خيرا كبيرا ،لذلك قامت الادارة الاستعمارية بوضع العراقيل دون تطبيق أهدافه بأن فصل بين الاتحاد الأم والفروع التابعة له.. وأيضـــاء الذين اختيروا روساء لفرع ساحل العاج لم يكن تعليمهم الأساسي دينيا ،لذلك لم يستطع هذا الاتحاد ان يترك الأثر الذى كان يتوخاه موءسسوا الحركة في السنغال .

---

(١) ولد عام ١٩٢١ في مدينة دباكالا بساحل العاج وتلقى تعليمه في المدارس الفرنسية في بواكى بساحل العاج وفي وغادوغو بروكينا فاسو. وفي روفسك بالسنغال ، وكان موظفا كبيرا في مكتب البريد والهاتف . وفي عام ١٩٧٢م عين مفتشا للبريد والهاتف. اما تعليمه الديني فقد درس القرآن الكريم في صغره في الكتاب ثم تعلم اللغة العربية بالمراسلة من فرنسا . حج ست مرات وزار بلدان اسلامية كثيرة . وقد توفى قريبا رحمه الله تعالى .

(٢) المرجع السابق ص ٤٧ ، ٤٩.

ولكن يمكن القول ان الجهة التي تمثل الاتجاه الاصلاحي في ساحل العاج اليوم هو المركز الثقافي الاسلامي ممثلا في الأساتذة المشائخ :

١ - الحاج أبوبكر فوفانا. (١)

٢ - الحاج أحمد تيجان باه درس في المغرب العربي .

٣ - محمد الأمين كمابا ،كلية اللغة العربية من القاهرة .

٤ - الشيخ صالح تروري بكلية الدعوة واصول الدين بالمدينة المنورة . ويعتبر هؤلاء الاربعة وعلى رأسهم الشيخ أبوبكر فوفانا نواة الصحوة الاسلامية المباركة في ساحل العاج . ويعتبر" المركز الثقافي " البديل للاتحاد الثقافي في تطبيق الأهداف حيث يقوم قدر الاستطاعة بتنفيذ ما نص عليه دستور الاتحاد الثقافي من مبادئ وأهداف .

وكان المقر الرئيسي للمركز في حارة وليام سفيل بابدجان والآن انتقل الى المبني الجديد الذى بنته جمعية احياء التراث الاسلامي بالكويت لاتحاد طلبة وتلاميذ المسلمين في ساحل العاج (٢) وبنت كذلك مدرسة الثقافة الاسلامية والعقيدة الصافية للشيخ كراموكو فاليكو بابدجان ولها مشاريع مماثلة تحت التنفيذ .

---

(١) ولد عام ١٩٤٢م بوجيني ساحل العاج خريج كلية التجارة ـ القاهرة.

(٢) انظر الصورة رقم (٣) في الملحق ص :(٥٩١).

رابعا : الجمعيات الاسلامية :

توجد في ساحل العاج جمعيات اسلامية كثيرة تهدف الى العمل الاسلامي والقيام برفع راية الاسلام والمسلمين وهي كالتالي :

١- (الاتحاد الثقافي الاسلامي).(١)

٢- (جمعية أهل السنة).(٢)

٣- (اتحاد مدرسي اللغة العربية).

تأسس عام ١٩٧٥م ورئيسه السابق الأستاذ (لامين سيسى)من ساحل العاج . والرئيس الحالي الأستاذ زيغو عباس ابراهيم كوفى وهو أيضا من ساحل العاج .

الأهـــداف : تنحصر هذه الأهداف فى :

أ - العمل على تقديم الثقافة العربية الاسلامية .

ب - محاولة توحيد المناهج المتبعة في المدارس العربية .

جـ - حث وتشجيع آباء التلاميذ على ابتعاث أبنائهم الى الدول العربية .(٣)

---

(١) تحدثنا عنه باستفاضة في ص ٩٨ .

(٢) تحدثنا عنها في ص ٩٩ .

(٣) الاسلام والمسلمون في ساحل العاج ص ١٦٢ - ١٦٣ .

Les Musulmans D'Abidjan p.65.

٤ - الجمعية الاسلامية لتنظيم الحج :

AMOP (Association Musulmane Pour L'Organisation du Pelerinage.)

الحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام. و هو مؤتمر المسلمين السنوى ،وله دور فعال في توحيد المسلمين سواء أكان في المجـــال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادى ، ففي الحج وضع حجر أساس الدولة الاسلامية الأولى . وبناء على ذلك فقد قامت جهود كثيرة من أبناء ساحل العاج في الداخل والخارج لاستغلال هذه المناسبة المباركة لما يعود بالخير على الاسلام والمسلمين والاستقرار والتفاهم والوئام.

أ - جهود طلبة ساحل العاج بالمملكة العربية السعودية :

ففي عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م شعر طلبة ساحل العاج الذين يتابعون تحصيل علمهم الديني في المدينة المنورة في الجامعة الاسلامية ان الواجب الاسلامي يدعوهم ليأخذوا على عاتقهم تسهيل ما يعانيـه حجاج ساحل العاج من مشاكل على الأرض المقدسة نتيجة الجهـل باحكام الحج خاصة وأمور الدين عامة وبسبب عدم وجود بعثة رسميـة فعالة تشرف على الحجاج اداريا وصحيا . لذلك فقد اتفق اولئـك الطلاب على توحيد جهودهم المتواضعة من أجل نصرة ذويهم قـدر الاستطاعة[1] وقاموا بالواجب الديني خير قيام .

---

(١) والمؤسسون المنفذون الأوائل على ما أذكرهم هم/الاخوان :

===

ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن فان هوءلاء الطلاب يواظبون على نصرة ذويهم من ضيوف الرحمن القادمين من ساحل العاج .

=== اسماعيل سي وهو الآن مدير مدرسة في أوجنى بساحل العاج . ومصطفى سي يعقوب دكتوراه من الجامعة الاسلامية ومدير مدرسة في مدينة دالوه

مصطفى دمبيا مدير مدرسة في أبدجان .

يوسف سيلا موظف في وزارة الخارجية وعضو بعثة الحج .

صالح اسحاق بابا يحضر دكتوراه بجامعة أم القرى مكة المكرمة

الدكتور ابراهيم حيدرة أستاذ بالجامعة الاسلامية نيامي نيجر.

عبد الرحمن كونى موظف في وزارة الشئون الاسلامية بأبوظبي ،

يونس تورى يحضر دكتوراه بجامعة أم القرى .

ب - وفي عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م أدى فريضة الحج المرحوم الحاج ساماد وكليل رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي بساحل العاج وقد اعجب بدور الطلبة . وبعد عودته كلف الحاج سيكوجكتي النائب بالبرلمان بدعوة سماسرة الحج واعضاء ادارة الاتحاد الثقافي الاسلامي ، وأئمة المساجد بغية تنظيم الحج وذلك بانشاء لجنة تتولى عملية تنظيم الحج وشئون الحجاج داخل الوطن وحتى عودتهم من الأراضي المقدسة ، الا أن السماسرة رفضوا الفكرة من أساسها .(١) وقاطعوها وكانت النتيجة أن باءت هذه الفكرة بالفشل .

جـ - وفي عام ١٩٧٨م نجح الحاج موسى كومارا (٢) في تكوين الجمعية وذلك بعد عودته من حج عام ١٩٧٧م.

----

(١) الاسلام والمسلمون في ساحل العاج ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) وكان واليا سابقا واصبح الآن مفتشا اداريا .

٥ - **المجلس الأعلى الاسلامي :**

وبعد نجاح الحاج موسى كومارا في تكوين الجمعية الاسلامية لتنظيم الحج ، سعى الى تأسيس " المجلس الأعلى الاسلامي " وتم تأسيسه في ٢٩ ابريل ١٩٧٩م . بذلك أصبحت جمعيته جهازا داخل المجلس .

ولكن المجلس ما لبث أن فشل في أداء مهمته وأهدافه التي كان من بينها :

- التنظيم والاشراف على عملية الحج في الوطن وفي الأراضي المقدسة .
- العمل على تطوير المدارس العربية .
- العناية بالمساجد .
- توحيد الجمعيات الاسلامية .
- مساعدة الطلاب ماديا ومعنويا .
- توعية جميع المسلمين .
- القيام بالبحث العلمي عن مشاكل الاسلام والمسلمين واعطاء الحلول المناسبة . (١)

----

(١) Les Musulmans D'Abidjan p. 62-63
Conseil Superieur Islamique De la C.I Statut .
Document Concu et realise Par Le Bureau National.

وقد استقال الحاج موسى كومارا ، وما زال منصب الرئاسة شاغرا ، بسبب الخلاف في اختيار الشخص المناسب .

وأما تنظيم الحج الذى يعتبر من أهم أهداف المجلس ، فقد تولت الحكومة الاشراف على العملية بشكل كامل اعتبارا من عام ١٩٨٦م ، وذلك بتوحيد جميع الحجاج واستضافتهم عند المطوفين أبناء المرحوم برهان سيف الدين بمكة المكرمة . وفي المدينة المنورة عند الشيخ أحمد مكى الغوتى .

٦ - اتحاد طلبة وتلاميذ المسلمين في ساحل العاج .

AEEMCI (Association Des Etudiants Et Eleves Musulmans De Côte D'Ivoire).

بدأ هذا النشاط منذ عام ١٩٧٢م عندما أحس طلاب المدارس الفرنسية ان آباءهم يلومونهم على جهلهم المطبق بالاسلام ، وشعورهم بالخجل لانتمائهم الى الاسلام ، وبالمقابل وجود جمعيات شبابية مسيحية في المدارس الثانوية والمتوسطة ، فقد كانت هذه العوامل دافعا لهم الى انشاء جمعية طلابية اسلامية على غرار الشباب المسيحيين .

وفي عام ١٩٧٥م بدأ الاتحاد نشاطه في جامعة أبدجان.

وكان الهدف من هذا الاتحاد تبصرة الطلبة بأمور دينهم وتعلم مبادئه .

في البداية توجهوا الى أئمة المساجد ولم يجدوا عندهم بغيتهم لأنّ أسلوبهم القديم لا يتمشى مع عقلية المثقفين ثقافة غربية

عصرية (١) . وفي النهاية اعتنى بهم المركز الاسلامي ووجههم توجيها سليما .

وهذا الاتحاد له مكاتب فرعية في المدارس الثانوية والمتوسطة في أبدجان وفي كل مدن ساحل العاج . (٢)

وهذا الاتحاد يعتبر بحق أنشط جمعية اسلامية في ساحل العاج من حيث العمل الاسلامي . وتقوم بمختلف النشاطات : من ندوات ومحاضرات ومخيمات ورحلات ويتعاونون مع الطلبة في البلدان العربية : المملكة العربية السعودية ، والكويت ، ومصر وتونس . هذا ولطلاب المملكة العربية السعودية دور بارز في اقامة المخيمات السنوية في العطلات، حيث يقومون باقامة المخيمات دوريا في المدن الرئيسية ، وكانت البداية في مدينة دالوا في الفترة ما بين ٢٠ - ٢٧ من شوال ١٤٠٣هـ الموافق ٢٣-٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٣م وقد اشتركت في ذلك المخيم .

أثر الاتحاد في الطلاب :

لقد ترك (اتحاد طلبة وتلاميذ المسلمين) أثرا ايجابيا في نفوس الطلاب وخاصة لدى الطالبات فأصبحن الآن يرتدين الملابس المحتشمة المحجبة .

---

(١) لقد انتهزت الطائفة القاديانية هذه الفجوة لدى الطلاب ، واستغلوها راجع ص ٤٤٦ .

(٢) Les Musulmans D'Abidjan p.59 - 60.

٧ - الجمعية الثقافية اللبنانية :

لقد ازداد عدد اللبنانيين في ساحل العاج بسبب الحروب الطائفية المشتعلة في لبنان ، وليست هناك احصائية دقيقة لعددهم ، وحسب احصائية عام ١٩٧٨م كان عددهم (٢٢٫٠٠٠) شخص ، وهم المحتكرون للتجارة في البلاد ، وغالبيتهم من جنوب لبنان أى من الشيعة مع عدد ضئيل من السنيين ، وتوزيع طوائفهم كالتالي :

الشيعة (٦٠٪) ، السنيون (٢٠٪) ، المارونيون (٢٠٪).

وفي شهر مارس ١٩٧٧م زار الامام موسى صدر رئيس المجلس الأعلى الشيعي ساحل العاج ، وفي أثناء اقامته أمر بانشاء (الجمعية الثقافية اللبنانية بساحل العاج) وكان أعضاء المكتب التنفيذي من الشيعة.

وفي ذلك تقرر بناء المركز الثقافي اللبناني على غرار المدرسة الحسينية ليشمل نشاطه التعليم وأداء الشعائر الدينية ، وهذا المركز الثقافي الكبير ليس خاصا للطلبة اللبنانيين البالغ عددهم ٣٠٠ طالب وانما باب التعليم فيه مفتوح لابناء ساحل العاج والدول المجاورة ، ويتولى التمويل المجلس الأعلى الشيعي.

والمبنى يتكون من ثلاث طوابق ويشتمل على صالتين كبيرتين واحدة للصلاة والأخرى للاجتماعات ، ومساكن ومكتبة اسلامية صغيرة.
وقد ازداد نشاط الشيعة في الآونة الأخيرة بعد الثورة الايرانية.

هذا وبجانب الشيعة الامامية البالغ عددهم حوالي ثمانية آلاف شخص.
هذا وتوجد بعض الأسر من الشيعة الاسماعيلية الباطنية أتباع آغاخان ،

ويديرون مركزا تجاريا كبيرا في أبدجان يسمى (نور الحياة) (١) .

٨ - تجمع مسلمي ريفيرا (Riviera) :

ريفيرا ، حي من أحياء أبدجان الراقية الحديثة ، وفي رمضان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م شعر نخبة من المسلمين الساكنين في الحي ضرورة أداء صلاة التراويح جماعة ، واجتمع لأول مرة للتباحث الأساتذة الجامعيون الدكاترة : يعقوب توري وابراهيم دكوري وابراهيم فوفانا ومحمد كمارا في منزل الأول ، واتفقوا على اقامة التراويح جماعة وتم اختيار مكان مسقف معد ليكون سوق الحي مستقبلا ، وكان الامام في تلك السنة الشيخ صالح توري ، مبعوث الرابطة وخريج كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

ولم يقتصروا على الصلاة في هذا المكان فحسب ، بل أضافوا إليها نشاطات أخرى وهي اقامة محاضرات وندوات اسلامية وتعليم أبناء الحي مبادئ الدين في أيام الاجازات .

وفي رمضان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م صلى الشيخ أحمد تيجان باه بأمر من السيد / موسى توري موظف في شركة ساحل العاج للبنك (SIB) وفي تلك السنة أقيمت صلاة العيد .

وفي عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بدأوا صلاة الجمعة وكان الحضور اثنا عشر شخصا .

---

(١) Les Musulman D'Abidjan p.75-78.

بعد نجاح هذه الخطوات بتوفيق من الله تعالى ، بدأ التفكير في بناء مسجد في هذا الحي ، وتم تقديم طلب بذلك الى وزارة البناء وفي أثناء ذلك كانت جمعة ريفيرا مصلى كبار الشخصيات من المسلمين من بينهم بعض الوزراء ، وكذلك الدكتور بيراه مستشار الرئيس وهو جزائرى الأصل كان يشهد الجمعة معهم . وقد تبرع هذا الأخير بمبلغ مليون فرنك سيفا [1] وأخبر الناس أن رئيس الدولة السيد هوفويت بوانى قد تبنى المشروع وسوف ينفذه على نفقة زوجته المتوفاة (بنتو) وهي ابنة أحمد هاماتي باء

وبحمد من الله وتوفيقه تم انجاز المشروع [2] وعين الشيخ أحمد تيجان با اماما رسميا للمسجد وأهدى له رئيس البلاد فيلا لسكنه .

٩ - اتحاد المسلمين والمسلمات لشركة الخطوط الافريقية الجوية : [3]

UMMAA (Union Des Musulmans Et Musulmanes D'Air Afrique).

هذا اتحاد فتي تأسس في العام الماضي ، وقصة انشائه كمايلي :

حدث أن تعرفت على السيد محمد كيهرى نيالى [4] بمكة المكرمة

---

(١) المعلومات من الدكتور يعقوب تورى بمكة المكرمة أثناء تأديته للعمرة في ٢/١٠/١٤٠٩هـ الموافق ٧/٥/١٩٨٩م .

(٢) انظر صورة رقم (٤) في الملحق ص (٥٩٢) .

(٣) شركة طيران عالمية متعددة الجنسيات وساهمة لدول غرب افريقيا الفرنسية : ساحل العاج ، بروكينافاسو ، سنغال ، موريتانيا ، بنين ، توغو .

(٤) وهو من قبيلة بيتى الوثنية وكان ماركسيا واعتنق الاسلام عام ١٩٨٥م وهو الآن موظف في الخطوط الافريقية بابدجان .

في العشر الأواخر من رمضان عام ١٤٠٨هـ وفي (شوال) من نفس العام أخبرني أنه عازم على انشاء جمعية اسلامية لمسلمي الخطوط الافريقيـــة في ساحل العاج لهدفين :

أولهما : ليتم التعارف والتعاون بين المسلمين العاملين فـــي الشركة ليتسنى لهم معرفة دينهم .

وثانيهما : بما أن لموظفي شركة الخطوط فرصة الحصول على تذاكر مجانية ،فالأفضل أن تستعمل هذه التذاكر من أجل السفر الى الأراضـي المقدسة لأداء الحج أو العمرة بدلا من استعمالهـــــــا فـــي السفر الى باريس أو نيويورك .

و أن القيام بمثل تلك الرحلات الجماعية الدينية سيكـون لها مردود ايجابي في النفوس بترسيخ الايمان وتقويته ، ومن أجل ذلـك سألني مساعدته في تسهيل الاجراءات اذا جاء الوفد .

وبعد عودته ،وفقه الله تعالى في تكوين الجمعية وتم تعيينه رئيسا لها ، ومن ثم وصل فوجان للعمرة والزيارة لمدة أسبوع وذلك على النحو التالي :

الفوج الأول : وصل مكة المكرمة في ١٤٠٩/٦/٤هـ الموافق ١٩٨٩/١/١١م ،وكان مكونا من تسعة عشر شخصا من بينهم ست نسوة ،ويرافقهم الأستاذ محمد الأمين كابا ـــــرشدهم الديني ، وقد رافقتهـــم الـــــــــــــى رابطة العالم الاسلامي والندوة العالمية للشباب المسلمين بجدة.[1]

---

(١) استقبلهم معالي الأمين العام لرابطة العالم الاســـلامي

===

وبعد عودة أعضاء الفوج الأول الى أرض الوطن أرسلوا إلى - مشكورين - خطاب شكر يعربون فيه عن شكرهم وتقديرهم.(١)

الفوج الثاني : وصل مكة المكرمة في ٢٩/٧/١٤٠٩هـ الموافق ٧/٣/١٩٨٩م وكان مكونا من خمسة رجال .

ويلاحظ كثرة التجمعات الاسلامية في الآونة الأخيرة في الأحياء وفي المؤسسات الكبيرة ، مما يعطي دلالة واضحة للصحوة الاسلامية التي تعم جميع القطاعات في البلاد .

١٠ - الحوار الاسلامي المسيحي :

بدأت القارة الافريقية تشهد صحوة اسلامية مباركة وتوسعا على مختلف الأديان الأخرى سواء أكانت وثنية أم مسيحية ولم تشذ ساحل العاج عن هذه الظاهرة ، مما أقلق المنصرين وعلى رأسهم الفاتيكان ، مما جعله يهتم بدراسة تلك الظاهرة لوضع الاستراتيجية اللازمة لكسب ود الدعاة أو اجهاض مجهودهم .

=== الدكتور عبد الله عمر نصيف استقبالا حارا وأمر بتوزيع الكتب الدينية عليهم باللغة الفرنسية . وفي جدة أقامت لهم الندوة محاضرة قيمة باللغة الفرنسية ووزع عليهم كذلك الكتب والنشرات باللغة الفرنسية .

(١) راجع الوثيقة رقم (٢) في الملحق ص(٦٢٢).

وعلى اثر مجمع الفاتيكان الثاني تمت الموافقة عام ١٩٧٤م على انشاء مجالس للحوار الاسلامي المسيحي في افريقيا ، وبذل البابا بولس السادس مجهودا كبيرا في سبيل عقد هذا الحوار.

وفي ساحل العاج قام الأب غينول (P.Guenole) بوضع الأسس الأولية لهذا الحوار عام ١٩٧٤م ، وقد اقتصر على العاصمة أبدجان وذلك لتكافؤ عدد المسلمين بالكاثوليك فيها.(١)

<u>لجان الحوار :</u>

١ - من الجانب الكاثوليكي تم تعيين المتخصصين في دراسة اللاهوت المسيحي والاسلامي.

٢ - ومن الجانب الاسلامي ، فانه وان كان قد اعلن أن باب الحوار مفتوح على مصراعيه الا أنهم هم الذين يحددون الأشخاص ، وأقطاب الحوار الذين ارتضوهم هم :

* الحاج أبوبكر ساكو - عميد الحوار الاسلامي المسيحي - له علاقة طيبة مع الأب ليلونج (P.Lelong) في سكرتارية العلاقة مع الاسلام في باريس ، وبينه وبين الفاتيكان مراسلة ، وعندما مات البابا بولس السادس قدم رسالة تعزية الى الفاتيكان.

---

(١) حسب احصائية عام ١٩٧٥م كان عدد المسلمين في أبدجان : ٣٦٨،٥٧١ مسلم. والكاثوليك ٣٦٧،٩٧٣ شخص . المرجع السابق ص ٧٩.

* المرحوم ألفاسيس عاجي الأصل كان متخصصا في العلوم الجغرافية ومديرا للمعهد الجغرافي في ساحل العاج. وكان يصدر تقويما اسلاميا كل سنة. وكان له نشاط اسلامي في أوساط الشباب.

* الشيخ أمادو هاباتي با (١) موءرخ وكاتب وله موءلفات ومقالات في مختلف فنون العلوم الانسانية.

وهذا الأخير يختلف عن سابقيه لثقافته الواسعة وتقلبه في المناصب العلمية والسياسية، فهو يعتبر فيلسوف ومفكر هذا الحوار الاسلامي المسيحي.

----

(٢) ولد عام ١٩٠١ في بانداياغارا (مالي) ومن موءسسي الجمعية الافريقية للثقافة، والمدير السابق لمعهد العلوم الانسانية في باماكو. والسفير السابق لمالي. وثمان سنوات عضوا في المكتب الاستشارى التنفيذى لمنظمة اليونيسكو. وفي عام ١٩٧٤م أصبح عضوا للاكاديمية الفرنسية للعلوم فيما وراء البحار.
ومنذ ذلك التاريخ يشتغل في الأعمال الخاصة : تاريخ، أدب، فلسفة ... " عن غلاف كتابه :

Jesus vu Par Un Muslman. , Amadou Hampate Ba
NEA Abidjan- Dakar 1976.

واستعرض بعض أقواله من محاضرته بموضوع : "المسيح كما رآه مسلم"

(Jesus vu Par Un Musulman) التي ألقاها

في نيامي بالنيجر بمناسبة الدورة التي أقامتها اللجنة الكنسية للعلاقات مع الاسلام في الفترة ما بين ١ - ٨ يوليو ١٩٧٥م ، وهي كالتالي :

١ - في ص ١٦ ، يحث على السعي لأجل التقارب ووحدة الأديان الثلاثة التي تؤمن بالتوحيد في رأيه : اليهودية ، المسيحية والاسلام، للخير العام.

ويذكر أنه رجل الحوار الديني ، وقد وضع شعارا يمثل وحدة الأديان السماوية الثلاثة .(١)

٢ - وفي ص ١٧ ، يقول : " اقدم لكنيسة المسيح المقدسة احترامي مقرونا بالخشوع ، بواسطة ابنيها المقدسين رفيعي الشأن : البابا يوحنا الثالث والعشرون والبابا بولس السادس ، بطلا الحوار المقدس ضد التفرقة الدينية المغرضة والجهل المطبق ".

ثم وجه النداء الى العالم الاسلامي :

" وأرجو وأتمنى من جميع أئمة الاسلام في العالم على اختلاف مذاهبهم وطرقهم تلبية نداء الصلح الذى دق به ناقوس كنيسة المسيح القوية ".

٣ - وفي الصفحات من (٣٧-٤٩) يقوم بعمليات حسابية عجيبة يستنتج منها عدد (٣٣) يذكر أن هذا العدد له دلالة خاصة في المعتقدات الدينية : وهو رمز الكمال عند الافريقيين ، وان الابن يبقى ملتصقا بأمه فترة (٣٣) شهرا: (٩) في الرحم و (٢٤) في الرضاعة . وتعليمات الماسونية والصليب الوردى مبنية على العدد المذكور . والمسلمون يذكرون الباقيات الصالحات بالعدد المذكور (٣٣) .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥) في الملحق ص (٥٩٣) .

٤ - في ص ٣٦ ، يذكر أن المسيح سيأتي آخر الزمان ويقضي على الصليب وعلى الهلال وعلى الخلافات الدينية والبغضاء والشحناء بين الموحدين ويرفع لواء التفاهم ونلتف جميعا حوله ..(١)

٥ - وفي ص ٣٨ و ٦٠ "يذكر ان التثليث موجود في الاسلام وهو : (بسم الله الرحمن الرحيم) وأيضا : الله - جبريل - محمد".

هذه هي بعض أفكار فارس حلبة التقارب الاسلامي المسيحي . ولا يحتاج الى التعليق لوضوح بطلانها.

بناء على ما عرفناني لا أنكر الحوار ولكن علينا في الوقت الراهن أن نكرس جهودنا في سبيل الدعوة الى الاسلام فما أحوج الناس اليوم في ساحل العاج الى دعاة أكفاء فاذا استطعنا أن نفهم الناس بحقيقة الاسلام وموقفه من المسيحية ومن المسيحيين لم نحتج الى مضيعة الوقت في الحوار العقيم. لذلك فان مجال الدعوة واسع أكبر من حجم الدعاة .

وبعد ، فهذا هو الاسلام على ما هو عليه اليوم في ساحل العاج ، من حيث التعليم والدعوة والاتجاهات الفكرية والجمعيات الاسلامية ودورها .

---

(١) الصحيح ان المسيح عليه السلام يكسر الصليب آخر الزمان واما قوله انه يقضي على الهلال رمز الاسلام . وتوحيد الأديان الثلاثة والتفاف الناس حوله في تنعم ،فان هذه أفكار تجدها عند "شهود يهوه" الماسونية راجع ص (٥٤٣) .

الباب الثاني

الفرق الوثنية في ساحل العاج

عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام منها

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الفرق الوثنية وعقائدها وأوجه نشاطها

الفصل الثاني : موقف الإسلام والمسلمين من الوثنية .

الفصل الأول

الفرق الوثنية وعقائدها وأوجه نشاطها

تعريف الوثنية لغة واصطلاحا :

الوثنية نسبة الى الوثن . والوثن لغة ، كما قال الكلبي : " هو ما كان معمولا من حجارة . واذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو فضة على صورة انسان فهو صنم ".(١)

والى هذا ذهب الراغب الأصفهاني.(٢)

وقال ابن منظور : " الوثن : الصنم وقيل الصنم الصغير ، والفرق بين الوثن والصنم : أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي . تعمل وتنصب فتعبد . والصنم الصورة بلا جثة ، ومنهم من لم يفرق بينهما واطلقهما على المعنيين .(٣)

---

(١) كتاب الأصنام لأبي منذر هشام بن محمد السائب الكلبي ص ٥٣ تحقيق أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

(٢) المفردات في غريب القرآن . الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ١/ ٤٢٣ ، ٢/ ٨٠٥ ، المطبعة الفنية الحديثة مصر ١٩٧٠م .

(٣) ومن الذين ذهبوا الى أنهما مترادفان :

أ - محمد مرتضى الزبيدى / تاج العروس من جواهر القاموس ٨/ ٣٧٠ ، دار مكتبة الحياة لبنان .

ب - بطرس البستاني / قطر المحيط ٢/ ٢٣٤٣ - مكتبة لبنان .

جـ - محمد فريد وجدى / دائرة معارف القرن العشرين م١ ، ط/ ٣ - ١٩٧١م دار المعرفة بيروت .

د - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى / جمهرة اللغة ٢/ ٥٢ ، دار صادر - بيروت .

وقد يطلق الوثن على غير الصورة والجمع أَوْثَان ووثن ووثن وأُثُن على ابدال الهمزة من الواو وقد قرئ * ان يدعون من دونه الا أُثُناً * (١) حكاية سيبويه .

وأصل الأوثان عند العرب كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها ، وكانت العرب تنصبها وتعبدها . وكانت النصارى نصبت الصليب وهو كالتمثال تعظمه وتعبده ولذلك سماه الأعشى وثنا وقال :

تطوف العفاة بأبوابه ... طواف النصارى ببيت الوثن

وأراد بالوثن الصليب " . (٢)

نستنتج من التعريفات اللغوية للصنم وللوثن أنهما - عند أكثر العلماء - اسمان لمسمى واحد ، وهو كل ما اتخذ للعبادة من دون الله تعالى من مواد : كالحجر أو الذهب أو الخشب .

ومنهم من فرق بين ما هو مجسم وغير مجسم كما أورده ابن منظور (٣) بأن الوثن يطلق على ما هو مجسم من جواهر الأرض وغيرها ، والصنم ما لا جسم له قائم كالصورة والنقوش مثل ما نراه منقوشا على جدران الهياكل الفرعونية القديمة وغيرها لقصد العبادة .

---

(١) سورة النساء آية ١٧ .

(٢) لسان العرب المجلد ١٣/ ٤٤٣ دار الفكر بيروت .

(٣) الاصنام تكون مجسمة كالتي كانت في الكعبة .

وان التمثال اذا اتخذ للعبادة والتقرب الى الله فهو صنم .

يقول ابن منظور انهما يطلقان على المعنويات . وهي كل ما أشغل الانسان عن الله تعالى من أفكار ومبادئ وهوى النفس ، قال تعالى * أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) (١) ، وقال أيضا * أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * (٢).

يقول صاحب الكشاف : " هو مطواع لهوى النفس يتبع مايدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه ، وقرئ (الهه هواه) لأنه كان يستحسن الحجر فعبده فاذا رأى ما هو أحسن رفضه اليه فكأنه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها " (٣).

وكذلك ما شغل بال الانسان عن الله تعالى من متاع الدنيا وزخارفها فهو وثن معبود ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم وعبد الخميصة (٤) ان أعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس (٥) ، واذا شيك (٦) فلا انتقش (٧) طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٣.

(٢) سورة الجاثية آية ٢٣.

(٣) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨ ٣/٢١٥ ، دار الفكر ببيروت.

(٤) الخميصة : كساء أسود مربع له عطاف.

(٥) انتكس : عاوده المرض كما بدأه ، وقال الطيب : انقلب على رأسه.

(٦) شيك : أصابته شوكة .

(٧) فلا انتقش : فلا وجد من يخرجها بالمنقاش .

في سبيل الله أشعث رأسه مغبره قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقه كان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع " .

وقد قال العيني في قوله : "عبد الدينار ..." مجاز عن حرصه عليه وتحمل الذلة لأجله أي طلب ذلك قد استعبده وصار عمله كله في طلبهما كالعبادة لهما ".(١)

تنبيه على قول العيني بانه وان قال انه عبادة مجازية وليست حقيقية الا اننا ننبه مع ذلك بأن وجه الشبه في عبادة الأهواء والدينار ونحو ذلك تجعل هذه الأمور تنافي عقيدة التوحيد في صفائها ونقائها. حيث تقتضي التوكل المطلق على الله والتحرر الكامل من سيطرة الشهوات والأهواء بمختلف صورها وأنواعها.

فالصنم والوثن - بمفهومهما العام - كل ما عبد من دون الله تعالى من مجسدات وغيرها. وكل ما شغل الانسان عن الله تعالى وخضع له من دون الله ، من أفكار أو نظريات ومبادئ كالديمقراطية والوجودية والقومية والاباحية وغيرها أو من متاع الدنيا وزخارفها كالجاه والأموال وغير ذلك.(٢)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ، باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله ، جـ٦ / ٨١ - حديث ٢٨٨٦-٢٨٨٧ .
الطبعة السلفية .

(٢) قد أجمع العلماء على تحريم استعمال تماثيل لذوات الأرواح سواء كانت للزخرفة أو للزينة ، أو رمزا للزعماء والقادة ويدل على التحريم
===

....

=== ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك البارحة فما منعني من الدخول عليك الا كلب كان في البيت وتمثال صورة في ستر كان على الباب ، قال فنظر فاذا جرو للحسن أو الحسين كان تحت نضد لهم قال فأمر بالكلب فأخرج وأن يقطع رأس الصورة حتى تكون مثل الشجرة ويجعل الستر ..(*)

وعن سعيد بن أبي الحسن قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما اذ أتاه رجل فقال يا ابن عباس اني انسان انما معيشتي من صنعة يدى واني أصنع هذه التصاوير . فقال ابن عباس لا احدثك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا فربا (**) الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال ويحك (***) ان أبيت الا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح (****)) .

(*) الامام أحمد بن حنبل المسند ٣٠٨/١ دار صادر بيروت .

(**) ربا أي أصابه الربو وهو مرض يحصل للرجل يعلو نفسه ويضيق صدره أو ذعر وامتلاء خوفا .

(***) ويحك : كلمة ترحم كما ان ويلك كلمة عذاب .

(****) الامام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ عمدة القارىء شرح صحيح البخارى ١٢/٣٨-٣٩ داراحياء التراث العربي .

===

. . . .

--------------- -----

=== قال عمر رضي الله عنه : انا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور. وكان ابن عباس يصلي في البيعة الا بيعة فيها تماثيل ".

وعن عائشة أن أم سلمة رضي الله عنهما ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فذكرت له ما رأت فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك اذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله ". (*)

ولم يمتنع عمر رضي الله عنه عن دخول الكنائس ، ولم يمتنع كذلك ابن عباس رضي الله عنهما عن الصلاة في البيع ولا نعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بابشع النعوت الا لاتخاذهم الصور والتماثيل المحرمة عليهم في دينهم وفي ديننا. و دليل ذلك ما جاء في الوصية الثانية من الوصايا العشر : " لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، ولا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي .واصنع احسانا الى ألوف من محبي وحافظي وصاياى ". (**)

(*) صحيح البخارى للامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفي ، ضبط وتعليق د. مصطفى ديب البغا ١٦٧/١ - دارالعلم بيروت دمشق .

(**) خروج ٢٠ : ٤ ، ٥ تثنية ٥ : ٨ - ١٠

===

....

=== وربما كان ذلك جائزا قبل الاسلام في بعض الشرائع كما جاء في قوله تعالى ﴿ يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب﴾ - سورة سبأ آية ١٣ - .

وقال الضحاك : المراد بالمحاريب هنا المساجد والتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء ،أى صورته بصورته من نحاس أو زجاج أو رخام أو غير ذلك. قيل كانت هذه التماثيل صور الأنبياء والملائكة والعلماء والصلحاء وكانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا . وقيل هي تماثيل أشياء ليست من الحيوان .

وقد استدل بهذا على ان التصوير كان مباحا في شرع سليمان ،ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (*).

ويقول صاحب الكشاف ان جواز عمل التصاوير لسليمان عليه السلام مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع لأنه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب (**). (***)

(*) محمد بن علي محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ بصنعاء ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير .

(**) الحسن والقبح ليسا ذاتيين ولا عقليين وانما هما شرعيان ونقليان فما حسنه الشرع فهو الحسن وان قبحه العقل والعرف ،والقبيح ما قبحه الشرع وان حسنه العقل والعرف.

(***) تفسير الكشاف ٣/٢٨٢ ، دار الفكر ،بيروت .

ولعل مما يؤيد ذلك قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام :
* ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * (١) .

ويتضح وجه الاستدلال بهذه الآيات الكريمات على المعنى المذكور الذى أشرنا اليه حيث ذكرت التماثيل مقيدة بما يفيد أنها معبودة بقوله : * التي أنتم لها عاكفون * بينما ذكر لفظ الأصنام قوله * وتالله لأكيدن أصنامكم * مجردا عن ذلك القيد فأشار بذلك الى أن الصنم يطلق على التمثال المعبود بينما التمثال قد يكون معبودا وغير معبود ، فبينهما عموم وخصوص ، فهو أعم من الصنم .

هذا والصنم كما يطلق على الماديات يطلق كذلك على المعنويات ، قال الراغب الأصبهاني : " ان بعض الحكماء قالوا : " كل ما عبد من دون الله بل كل ما يشغل عن الله تعالى يقال له صنم . وعلى هذا الوجه قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام : (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام * (٢) ، فمعلوم ان ابراهيم مع تحققه بمعرفة الله تعالى واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف ان يعود الى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها فكأنه قال اجنبني من الاشتغال بما يصرفني عنك (٣)) .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٥٢ .

(٢) سورة ابراهيم آية ٣٥ .

(٣) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني / المفردات في غريب القرآن . كتاب الألف ص ٤٢٣ - المطبعة الفنية الحديثة مصر ١٩٧٠م .

الجبت والطاغوت :

بعد أن قدمنا التعريف اللغوى والاصطلاحي لكلمتي الصنم والوثن ، وتكلمة للفائدة نذكر كلمتين ذكرهما القرآن الكريم ، قال تعالى : (١)
﴿ الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾
وذلك لوجود ارتباط بينهما في المدلول .

الجِبْتُ والطَّاغُوتُ لغة :

الجبت : الجبت والجبسْ : الفسل الذى لا خير فيه وقيل التاء بدل من السين تنبيها على المبالغة في الفسولة ". (٢)

الطاغوت : على وزن فَعَلُوت من الطُّغْيان كالمَلَكُوت والرَّحَمُوت الا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين . والبناء بناء مبالغة فان الرَّحموت الرحمة الواسعة . والملكوت الملك المبسوط ". (٣)

معناها اصطلاحا :

الجبت : " هو كل ما عبد من دون الله تعالى ". (٤)

الطاغوت : " عبارة عن كل معتد (٥) معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع ". ( )

----

(١) سورة النساء آية ٥١ .
(٢) المفردات في غريب القرآن للأصبهاني ١/ ١٧١ مكتبة الانجلوالمصرية .
(٣) تفسير الكشاف ٣/ ٣٩٢- ٣٩٣ طبعة انتشارات آفتاب تهران .
(٤) المفردات في غريب القرآن ١/ ١٧١ .
(٥) طاغية .
(٦) المرجع السابق ٢/ ٤٥٤

وقد اختلف أهل التأويل في معنى " الجبت والطاغوت " ، وقـــال بعضهم : الجبت الساحر باللغة الحبشية ، والطاغوت الشيطان أو الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن .

أو هما مترادفان بمعنى الساحر أو الكاهن .

أو هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله .

وقال الضحاك : الجبت : حيي بن أخطب ، الطاغوت : كعب ابن الاشرف .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في التأويل : * يؤمنون بالجبت والطاغوت * ان يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما الهين .

وذلك أن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائنا ما كان ذلك المعظم من حجر أو انسان أو شيطان وان كان ذلك كذلك ، وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانـــت معظمة بالعبادة من دون الله . فقد كانت جبوتا وطواغيت .

وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله وكذلك الساحر والكاهن اللذان كانا مقبولينمنهما .

وكذلك حي بن أخطب وكعب بن الاشرف لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتيـــــن وطاغوتين ". (١)

---

(١) جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى تحقيق محمود محمد شاكر ، مراجعة وتخريج الأحاديث أحمد محمد شاكر ٨/ ٤٦١-٤٦٥ ، ط/ ٢ دار المعارف بمصر .

ويلاحظ أن الجبت والطاغوت مثل الوثن والصنم ويزيدان عليهما في انهما يشملان ما عبد من دون الله من انس وجن .

*

الوثنية في أفريقيا :

ان الحديث عن الوثنية في ساحل العاج يسبقه الحديث عن الوثنية في أفريقيا لأن ذلك عام وساحل العاج خاص . واعني بافريقيا هنا المناطق الممتدة جنوب الصحراء الكبرى أو ما يسمى بأفريقيا السوداء .
فالأديان الوثنية ما زالت قائمة حتى يومنا هذا حيث يبلغ تعداد أتباع الأديان الوثنية ٥٠ ٪ والمسلمين ٣٠ ٪ والمسيحيين ٢٠ ٪ من السكان (١) ،
وما زالوا يؤمنون بآلهتهم المتنوعة ويقدمون لها القرابين ويقيمون لها الطقوس ، ودراستنا هذه للوثنية لا تعتمد فقط على المراجع التاريخية فقط وانما تستند الى جانب ذلك من معايشة واقع الأديان ومتابعتها على أرض الواقع .

والوثنية الأفريقية صعب تعريفها وتحديدها بسبب كثرة مظاهرها واختلاف صورها من بلد لآخر ومن جنس لآخر ومن قبيلة لأخرى وذلك بسبب كثرة المجتمعات المستقلة حتى في الدولة الواحدة . وهذه الاختلافات تنعكس في نظام الحكم وفي نمط الحياة الاجتماعية ، مثلا :
عند المجتمعات التي تعيش على الصيد والقنص غايتهم التوصل الى ارضاء القوى المسيطرة على الخلاء والحيوانات والوئام بينهم . وفي المجتمعات الرعوية يتجه ايمانهم نحو آلهة السماء والابطال مؤسسي العشائر أو الممالك والأسلاف ، وفي المجتمعات الزراعية تتجه عبادتهم نحو الأرض والأسلاف .

---

(١) World Geography , John W. Morris
Third Edition 1972 by Mc. Grand-Hill USA
p. 442.

وتسيطر عليهم أسطورة الأبطال الذين قادوا حملة التمدن . وفي ظل الدولة المستقرة تتجه الأساطير والعبادات الى شخص الملك ". (١)

وهذه التنوعات والاختلافات جعلت الباحثين من الأوربيين في الأديان الافريقية مختلفين في تحديد اسم ووصف جامع لها بداية من رائد الدراسة في هذا الميدان : كونت أثر دى قوبينو (Comte Arthur De Gobineau) الذى نشر كتابه الأول عن عدم مساوات الأجناس البشرية : (Essai Sur L'Inegalite Des Races) عام ١٨٥٤م ، وأدوارد بورنيت تايلور (٢) (Edward B. Tylor) نشر كتابه الثقافة البدائية (Le Primitive Culture) عام ١٨٧١م ، ثم توالت الدراسات والأبحاث .

وقد ذكر الأب جاكوب م . أقوسو (٣) ما اختلف عليه الأوربيون من أسماء :

---

(١) Dictionnaire Des Civilisations Africaines
Fernand Hazan Editeur Paris 1968 p. 355

(٢) ا . ب . تايلور : عالم الانتروبولوجي تطوري انكليزي ١٨٣٢/١٩١٧م .

(٣) (Jacob Medewale Agoussou)

من بنين دكتوراه في اللاهوت ، أستاذ اللاهوت والانتروبولوجية الدينية في المعهد الكاثوليكي بغرب أفريقيا بابدجان .

(I.C.A.O (Institut Catholique D'Afrique de L'Oust)

صفحة مجلد كتابه : المسيحية الافريقية
Christianisme Africain
Edition Karthala Paris 1987.

والمقال في ندوة أبدجان عن حضارة أفريقيا السوداء والكنيسة الكاثوليكية ما بين ١٢-١٧ سبتمبر ١٩٧٧م.

١ - فيتشيسم (Fetichisme)[1]
٢ - الحياتية (Animisme)[2] من اطلاق تايلور.
٣ - الطبيعية (Naturisme)[3] من تسمية

---

(١) الفرق بين عبادة الأصنام (Idol Atrie) وعبادة الأشياء المادية (Fetichisme) أن الأولى تقوم على اتخاذ الصنم وسيلة للتقرب الى الله على حين ان الثانية تقوم على عبادة الأشياء المادية بذاتها .
المعجم الفلسفي ٢/ ٥١، ٢٧٨ جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني في بيروت.

(٢) مذهب من يقول ان النفس مبدأ الوظائف العضوية والوظائف الفكرية معا ، ويطلق على المذاهب التالية :
* القول ان فكرة النفس مؤلفة من اتحاد فكرتين :احداهما فكرى المبدأ الذى يحدث الحياة ، والأخرى فكرة الشبح أو الطيف الذى يفارق البدن وقت النوم .
- القول بأن جميع الأجسام مشتملة على الحياة .
وزعم تايلور ان تجارب النوم والاحلام والموت هي التي أوحت الى الانسان بفكرة النفس وحمله على تقديس الأجداد وعبادة الله " .
المرجع السابق ١/ ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٣) " الطبيعة أو عبادة الطبيعة ، مذهب الذين يرون أن الصورة البدائية للدين تأليه ما في الطبيعة من كائنات وقوى . فالدين عندهم ينشأ عن تشخيص قوى الطبيعة للانسان . ومعنى هذا التشخيص في الطبيعة أشياء تؤثر في مخيلة الانسان البدائي كالشمس والكواكب والنار .. فتتراءى له هذه الأشياء على صورة أشخاص عقلاء يعبدهم ويتوكل عليهم .." المرجع السابق ٢/ ١٩ .

ماكس مولار. (١)

٤ - الطوطمية والمانية (Totemisme (٣) et Manisme (٢))

استعملهما دركهايم (٤) (Durkheim).

---

(١) Max Muller مستشرق وفيلسوف الماني (١٨٢٣-١٩٠٠)
هاجر الى انكلترا وكان متجها الى دراسة مقارنة الاساطير وتاريخ الاديان.

Sciences humaines et Philosophie en Afrique
Patrick Tort - Pauk Desalmand p. 124
Hatier Paris 1978

(٢) نظرية الفيلسوف الانكليزى الانتربولوجي هيبرت سبنسر القائلة بأن الخوف من الاسلاف المصحوب بالتبجيل أوحى الى الانسان بفكرة الدين . المرجع السابق ص ١٢٥.

(٣) نظرية وضعها (ماك لينان المتوفى سنة ١٨٨١م .
ان الطوطمية دور مر على القبائل البدائية وقوامها : اتخاذ القبيلة حيوانا أو نباتا أو محسوسا أبا لها تعتقد أنها منه وتسمى باسمه وتعتقد القبيلة ان طوطمها يحميها ويدافع عنها ولذلك يقدسونه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام د. جواد علي ١/٨١٥ . طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦م.

(٤) ايميل دوركهايم عالم اجتماعي فرنسي (١٨٥٨-١٩١٧).

Sciences Humaines et Philosophie en Afrique
p 125.

٥ - الديناميكية (١) أو الحيوية (٢) (Dynamisme ou Vitalisme)

٦ - الوثنية (Paganisme) وضعها ديشمبز (Deschamps) على الأديان الافريقية .

وذكر أقوسو أن جون س. امبتي (John S. Mbiti) من شرق أفريقيا رداكل هذه التسميات التي أطلقها الاوروبيون وارتضى لنفسه اسم الاديان الافريقية (Religions Africain) بصيغة الجمع بحجة ان الاديان الافريقية اديان مثل الاديان لها فلسفتها عن الوجود (Ontology) الا أن تلك

---

(١) مذهب فلسفي مقابل للميكانيكية أو الالية ويطلق على الفلسفة التي تفسر جميع الظواهر المادية بقوى لا ترجع الى الكتلة أو الحركة فهو مذهب يقرر ان الموجود متحرك بذاته بخلاف مذهب ديكارت المسمى بالمذهب الميكانيكي أو الآلي .
القاموس الفلسفي ١/٦٠٤، ٥٧٤ .

(٢) مذهب من يرى ان ظواهر الحياة تختص بمميزات معينة فمن أصحاب هذا الرأى من يقول ان في كل موجود حي مبدأ حيويا (Principle Vitale) مباينا للنفس المفكرة من جهة ولخواص الجسم الفيزيائية والكيمائية من جهة أخرى . وهذا المبدأ الحيوى في نظرهم هو الموجه لظواهرالحياة. ومنهم من يقول ان لظواهر الحياة مميزات خاصة تفصل بينها وبين الظواهر الفيزيائية والكيمائية فصلا جذريا وهي تدل على ان في الموجود الحي قوة حيوية (Force Vitale) لا يمكن ارجاعها الى القوة المادية الجامدة" المرجع السابق ١/٥٠٨ .

التسمية بصيغة الجمع لم ترض أقوسو وصحح بصيغة المفرد فأصبح :

الدين الافريقي التقليدى .

(١)

(La Religion Africaine Traditionnelle)

---

(1) Civilisatioh noire et Eglise Catholique
Colloque D'Abidjan 12-17 Sept 1977.
p. 235 -239 بتصرف Presence Africaine
Paris. Les Nouvelles Editions Africaines
Abidjan - Dakar.

الاختلاف في تسمية الوثنية الافريقية

الاختلاف هنا نوعان : اختلاف بين الأوروبيين واختلاف بين الأوربيين والوطنيين الافريقيين .

أولا : الاختلاف بين الأوربيين في تسمية الوثنية الافريقية :

ان معظم الأوربيين الذين يبحثون في مجالات الاديان والتاريخ والعلوم الاجتماعية (العلوم الانسانية) يؤمنون بمبدأ التطور والارتقاء ومن هذا المفهوم التطورى والارتقائي يبنون نتائج دراساتهم وأبحاثهم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهم يعتبرون الشعوب الافريقية (جنوب الصحراء الكبرى) والاسترالية وبعض شعوب أمريكا بدائية ولذلك يهتمون بدراسة نمط حياتهم الاجتماعية ومعتقداتهم الدينية على أساس انها هي الأصل الأصيل الذى لم يطرأ عليه تغيير بعد ، أو أنها لم تتطور بعد أو في سبيل التطور والنمو ، بناء على ذلك تأتي نتائج أبحاثهم وفقا للمجتمع أو النموذج الذى اختير للدراسة ، ومن المسلمات ان المجتمعات مختلفة وبذلك تأتي نتائج دراساتهم مختلفة وكذلك الأسماء أو الأوصاف المستعملة في تسمية الاديان وهم دائما يتجنبون إطلاق لفظ الدين على المعتقدات الافريقية لأنها في نظرهم لم ترتق بعد الى مرحلة الدين .

اذن فالاختلاف فيما بينهم منهجي لا غير .

ثانيا : الاختلاف بين الوطنيين الافريقيين والأوربيين في تسمية الوثنية الأفريقية :

ان الوطنيين الافريقيين ينظرون الى افريقيا نظرة شمولية وليست جزئية مثل رؤية الاوربيين . انهم يرون أن الشعب الافريقي مثل جميع

الشعوب لها فلسفتها عن الكون الطبيعي وعما وراء الطبيعة.

يقول الباحث دومينيك زهان : "انه لا تعارض بين الافريقيين والاله الواحد ، ولا بين عنصر الارض بالنسبة الى عنصر الروح ، وانما يوجد هذا الاختلاف لدى الاوربيين الغربيين .." (١)

واذا كانت هذه هي رؤية الافريقيين عن أنفسهم فلا عجب ان يتهموا الباحثين الأوربيين الذين لا يزالون ينظرون الى افريقيا السوداء نظرة الشعب المتخلف في كل شيء كما يظهر ذلك في تعليل الأب أقوسو في رفض تسمياتهم في ندوة أبدجان حيث قال : " ان علماء انتربولوجيا من الأوربيين الأوائل لم يكن موقفهم محددا من الأديان الافريقيـة. وكان يظهر من دراستهم موقفان استعماريان :

الموقف الأول : الاهتمام بالبدائيين الهمج لكون ذلك مثيرا ومسليا .

الموقف الثاني : اخراجهم عن دائرة الانسانية لانهم همج . قاطعوا الرؤوس .. وأنهم ليسوا أهلا للفكر والمعرفة وانما للاستغلال ". (٢)

---

(١) Religion Spiritualité et Pensée Africaines , Dominique Zahan p.15 Editions Payot , Paris

(٢) Civilisation Noire et Eglise Catholique p. 233-234.

نستنتج مما مر أن الاوربيين لم يعتبروا معتقدات الافريقيين دينا تاما بل اعتبروها مظهرا من مظاهر الدين وبعبارة أخرى خلية من خلايا الدين في طور النمو والارتقاء وذلك حسب نظريتهم عن التطور والارتقاء والانتقاء بيد ان الافريقيين يعتبرون معتقداتهم دينا لاشتماله على عناصر الدين الكامل التام.

واني أرى - في الحقيقة - ان الخلاف بين الطائفتين غير جوهرى ، ولكن في الحقيقة هل نسمي هذه المعتقدات الوثنية الافريقية دينا ؟ نعم ، تعتبر دينا ، لأن القرآن الكريم سمى معتقدات العرب في الجاهلية دينا وتلك لا تختلف في مضمونها وماهيتها عن معتقدات الافريقيين ، قال تعالى * قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين * (١).

والقاسم المشترك بين الاعتقادين العربي الجاهلي والافريقي الوثني هو الاقرار بتوحيد الربوبية وانكار توحيد الالوهية.

والسؤال الآن : هل تسمية تلك المعتقدات دينا تبررها لتكون دينًا صحيحا مقبولا ومعقولا ؟ كلا فانها تظل وثنية شركية كافرة ما لم تلتزم بمنهج الله تعالى لقوله تعالى : * ان الدين عند الله الاسلام * (٢) أى الدين الصحيح المقبول.

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩.

الوثنية في ساحل العاج :

ساحل العاج تتألف من أجناس وشعوب شتى يبلغ تعدادهـا ستين جنسا وقد قسمت الى أربع مجموعات عرقية رئيسية :

أ - مجموعة ماندى (Groupe Mande)

وتنقسم تلك المجموعة الى ماندى الشمال والجنوب.

ب - مجموعة فولتا (Groupe Voltaiques).

جـ - مجموعة كررو (Groupe Krou).

د - مجموعة أكان (Groupe Akan).(١)

وهذه المجموعات الرئيسية تتفرع الى فروع كثيرة لكل واحد منها اعتقاداته الدينية وصعب استقصاء الجميع وكما قلنا آنفا انه يوجد قاسم مشترك فيما بينها وتشتمل كذلك على عناصر خمسة لذلك سنأخذ فرع مجموعة واحدة كنموذج لدراسة تاريخه ومعتقداته ولا يمنع ذلك من التعرض لمعتقدات شعوب أخرى اذا اقتضى الحال.

وهذا الشعب هو أيني (Anyi) تحت مجموعة أكـان في الشرق والجنوب.

---

(١) انظر الى الخريطة رقم ١٤ توزيع المجموعات السلالية في الملحق ص (٥٨٥).

قبائل آنـــي :

نبذة تاريخية :

الأكان : (Les Akans)

" الأكان سلسلة من الشعوب تربط فيما بينهم علاقة لغوية وعرقيـــة وثقافية قوية .

هاجر الأكان ضمن مجموعة كبيرة من الافريقيين - . - من وادى النيل واندمجوا في مملكتي غانا ومالي الكبيرتين بالسودان الغربي وفي القرن السابع عشر دخلوا منطقة الغابات بساحل الذهب (غانـــا الحالية) وأسسوا القرى والمدن وباتحادها كان ميلاد الممالك والولايات التي غطت تدريجيا منطقة الغابة الممتدة على ساحل خليج غينيا وكونوا الممالك : باندا (Banda) وبونو (Bono) وأدنسي (Adansi) وولايات فانتي . وبجانب ممالكهم كانت مملكـــة دينكيرا (Denkyera) . في القرن السابع عشر وولايـــات أشانتي المتحدة في القرن الثامن عشر ، وقد سقطت أكثر الولايـــات بسبب الحروب وتدهورت الأحوال الاجتماعية وازدهار تجارة الرقيق حيث كان ساحل الذهب سوقا رائجـة لها .

وهذه النكبات كانت وراء الانشقاق وهجرة (١) أكان في القرنين السابع عشر والثامن عشر من غانا الى ساحل العاج ". (٢)

----

(١) راجع هجرتهم في ص ٥٤ .

(٢) Histoire de la côte D'Ivoire J.N. Loucou p. 153

المعتقدات الدينية عند قبائل أينى :

العنصر الأول : عقيدة الألوهية (الله الخالق) .

قبائل ايني تؤمن باله واحد خالق للكون وبآلهة وسطاء ثانوية مرتبة على نظام كهنوتي ينظم العلاقة بين الاله الأكبر والآلهة الأخرى .

" وفي السماء فوق جميع الآلهة الأرضية يوجد عرش ألوكو نياميا - كاديو (Alluko - Nyamia - Kadyo) أى الاله السامي الخالق ملك العالم . أرسل من السماء صاعقته على الناس والآلهة المخالفين لشريعته . لولاه ما وجد شفاء تام ، لا يعالج المرض مباشرة ولكن يشفى بواسطة الأرواح الذين لا حول لهم الا به وهو رمز الطهارة والطيبة السرمديين ". (١)

ولقد حاولوا تنزيه ذاته الالهية من جميع صفات النقص والمشابهة .

---

(١) Croyances Religieuses et Coutmes Juridiques des Agni de la Côte D'Ivoire F.J. Amon Daby p.16 Editions Larose 11, Rue Victor Cousin Paris 1960.

الله الخالق :

قال تعالى : * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله *[1] تلك هي عقيدة الوثنيين الافريقيين في اسناد الخالقية لله رب العالمين. ولدى شعب سينوفو من مجموعة فولتا القاطنين في منطقة كوروغو بساحل العاج أسطورة عجيبة في خلق العالم. تقول الأسطورة أن كولوتيولو (Koulo Tyolo) (الله) خلق العالم خلال عشرة أيام متتالية :

اليوم الأول: خلق كولوتيولو بكلمته السماء مأواه وأضاء النهار بالشمس، وأنار الليل بالقمر والنجوم.

اليوم الثاني : خلق بالكلمة الالهية الأرض.

اليوم الثالث : ظهرت عيون الماء بسبب الأمطار.

اليوم الرابع : بسبب الرطوبة بدأت الأعشاب تنبت.

اليوم الخامس : خلق كولوتيولو الانسان الأول، وكان اسمه ولوتو (Wouloto) بمعنى أبونا، وكانت بشرته بيضاء، وعريانا، ولا يتكلم، ولم يكن له أدوات، مع أنه كان أقوى وأكبر من الانسان الحالي، ولا يأكل قط (لأنه لم يكن سوى الأعشاب) ولا يشرب الا الماء. وكان لهذا الكائن روح بجسم مادي قابل للفناء.

---

(١) سورة لقمان آية ٢٥.

اليوم السادس : بالكلمة القدسية أوجد الحيوانات والأسماك في المياه وكانت الفترة جنتية للخلق : ولم يكن أولوتو يأكل اللحم بعد ولا عرف الموت ، وكان يعيش حياة رعوية سعيدة مع الحيوانات .

اليوم السابع : بالارادة الالهية نبتت الأشجار على الأرض وفوق السهول المكسوة بالاعشاب ، وازهرت وأثمرت ثمارا يانعة وحتى ذلك الوقت لم يكن الانسان الأول يعرف الأكل . ولكن دفعته غريزة الجوع الى أكل تلك الثمار . وعند ذلك ولأول مرة سيطرت عليه السنن الكونية . وحرم من طبيعته المثالية (الجنتية) .

اليوم الثامن : ما زال أولوتو ثامرا (آكل الثمر) ومزارعا وتلك الواقعة وافقت ظهور النباتات الزراعية وكذلك الأدوات الزراعية : الخشب والحجر وأخيرا الحديد (١) . وكانت هناك شجرة كبيرة تسمى سيريتيكي (Seritegue) فاستعمل الانسان الأول أوراقها العريضة لباسه الأول .

اليوم التاسع : ظهور الشهوة الجنسية .

شعر أولوتو بالوحشة التامة فطلب من كولوتيلو أن يعطيه أنيسا . وسميت أولونو (Woulono) أى أمنا . وكانت هي أيضا بيضاء مثل اولوتو . وكانت عريانة . وبدأ الرجل يكلمها و هي تجيب . وأخذت

----

(١) يرمز بذلك الى العصور الجيولوجية التي مرت بها افريقيا العصر الحجرى والحديدى .

تخجل من عريها ، فقلدت وسترت سوءتها بالأوراق مثل زوجها . فتعاونا على العمل . وإذا عطشا يذهبان الى النهر للشرب ، ولم يكن ثم خزف لنقل الماء .

اليوم العاشر : عجنت أولونو الطين بالماء وصنعت أول قدر وحدها [١] وعند استراحة أولوتو كانت تحمل الماء من النهر لصناعة الطوب وبنى اولوتو أول منزل بمساعدة زوجته . وجعل سقفه من الأعشاب اليابسة ، وهو الذى كان يوقد النار وبذلك انتهى الخلق ". [٢] [٣]

*

وتقول أسطورة أنيى عما فعله الله بعد خلق العالم :

" عندما خلق الله العالم تفقد الأرض يوم السبت وأخفى كل ما من شأنه الستر والخفاء ، وأظهر كل ما من شأنه الظهور والبيان للعالم.

الله وزع الحرف بين الناس لمصالحهم ، وفي ضوء هذا التوزيع وهذا النظام يعالج المعالج المرضى ، ويصطاد الصياد الأسماك ويزرع المزارع لاطعام الناس .

---

(١) رمز الى مهنة المرأة ما زالت المرأة هي التي تصنع الأواني الخزفية في افريقيا السوداء .

(٢) Les Se Noufo (y co Mpris Les Minianka)
B. Holas, Presses Univeritaires De France,1966
2 Em Edition Revue. p. 137 -139.

(٣) هذه الاسطورة تختلف عن باقى الاساطير الافريقية وذلك لامتزاجها ببعض الحقائق المنزلة عن الايجاد وخلق آدم وامنا حواء عليهما السلام وهذه دلالة على تاثرها بما جاء فى الكتب المنزلة ، الا انه قد غلب على القصة الطابع الاسطورى .

المخالفون لشريعة الله :

المعالج الذى يستعمل الأعشاب المضرة بالناس عمدا ، والصياد الذى يحسد جاره ، والذى يقتل غيره ، كلهم مخالفون لشريعة الله . الشريعة التي تمنع الحسد والسرقة والحقد والزنا وقتل النفس . كل من كـــان طيبا مع نفسه هكذا يكون طيبا مع الله .

الله يبارك الصابرين ويمحق عمل الخبثاء ويعاقب المسيئيـــن بصوت الرعد ويهلك الأرواح الخبيثة بالصاعقة ، به حياة الجن والانس .

كل الأرواح تعبد الله وتقدم له القرابين ما عدا الآثمين . وهو الذى أوجد القوس لابعاد الآثمين عن عرشه ولا يناله مكر ماكر .

وهو على كل شيء قدير .(١)

---

(١) Croyances Religieuses Et coutumes Juri Di Ques Des Agni De La C.I p. 39.

علاقة الانسان بالخالق الأعظم :

رغم ما أضفى الوثنيون الافارقة من صفات الكمال والجلال على الخالق الا ان العلاقة بين الخالق والمخلوق ضئيلة جدا عندهم تكاد تكون معدومة في بعض الأوساط الوثنية وذلك بسبب عنايتهم الفائقة بالآلهة الوسطاء ،أو بسبب ارتكاب بعض الأخطاء كما تذكر الأساطير .

عند شعب نوير (Nuer) في السالف كان بين المسنين والخالق اتصال بواسطة خيط يربط مابين السماء والأرض ودامت تلك العلاقة الا ان الذئب قرض الحبل فقطعه وبانقطاعه انقطعت العلاقة.

ونجد رواية اسطورة أخرى مماثلة عند شعب دوغون (١) :

كان الاله الخالق في الأصل قريبا من الناس . ولكن النساء أزعجن الخالق بالمدق الذى كن يدققن به الحبوب ، مما كان سببا في ابتعاده (٢) .

----

(١) دوغون يشغلون المنطقة المعروفة في جمهورية مالي بهضبات باندياقارا في الجزء الجنوبي الغربي من منعطف نهر نيجر .
وهم معروفون بشدة تمسكهم بالتقاليد الوثنية المتوارثة.
Dictionaaire Des Civilisations Africaines p.135

(٢) La Pensée Africaine (Recherches Les Fondements De La Pensée Negro - Afraicaine) Alassane N'dao p.229 Les Nouvelles Editions Africaines Dakar 1983.

هذا هو اعتقادهم في الذات الالهية وان حاولوا تنزيه الله تعالى الا اننا نراهم يتخبطون أحيانا بوصفه بأوصاف الحوادث مثل الانزعاج والقرب المادى وعدم القدرة على السيطرة الكاملة على المخلوقات ،كل هذه الأوصاف تتنافى مع كمال الألوهية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(١).

---

(١) سورة الشورى آية ١١.

العنصر الثاني : المعبودات من دون الله (الالهة الوسطاء) :

هذه هي معتقدات الوثنية الافريقية في الذات الالهية ، وبما أن جميعهم يقولون ان الله الخالق تسامى عن الادراك وتعالى عن المادة اذا فلا بد للتصرف في الكون المادى من وسائط بينه وبين المخلوقات (العالم المادى) وهؤلاء الوسطاء لهم الصدارة والعناية الكبرى ،لهم تقدم القرابين ولهم تقام الطقوس ،وهذه المعبودات من دون الله تعالى تكون من الجن وأرواح الأسلاف ورؤساء القبائل ومظاهر الطبيعة أو جمادات يقدسها الوثني معتقدا التوسل بها الى الخالق الأعظم كما قال تعالى : * ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى *. (١)

وهذه المعبودات تنقسم الى قسمين :

الأول : المعبودات الفردية أو الشخصية :

ومن أمثلتها (Amoa) أموا وهو صنم فردى يعبده الفرد وله قرين ،ويتخذ من المحسوسات كالتماثيل الصغيرة. والأقنعة والأواني ويتم اقتناءه بالشراء ،ويعتقدون أنه يحفظ عابده والدار والقرية .

الثاني : المعبودات الجماعية أو المشتركة :

وهي المعبودات التي تشترك القبيلة أو القرية في عبادتها مثل أمانزى الكبير وهو عند شعب أنيي سانوى اله قوى وهو المهيمن على البحر ويحفظ الصيادين والبحارة وهو الذى وضع الدوامة والصخور في البحر .

---

(١) سورة الزمر آية ٣ .

وهذا الصنم موجود على شاطئ أسيني في حارة اسمها :
(فرنسا).

وبما أن الأنهار تكثر في مناطق شعب أيني فانهم يؤلهونها لاعتقادهم ان لها أرواحا أو أن أرواحا تهيمن عليها لذلك فهم يعبدونها لارضاء تلك الأرواح لحفظ الوئام والوفاق فيما بينهم .

من الأنهار المعبودة عند شعب أنيس سا نوى الأنهار الثلاثة :
بيا (Bia) و تانوى (Tānoe) و ايهولي (Eholie) ،
وتقول الاسطورة ان هذه الانهار الثلاثة اخوة والهة لأم الهة عجوز ومكفوف.

" بيا " الأكبر و" ايهولي " الأصغر ،كانا بارين لأمهما ،
وأما " تانوى " فكان عاقا ولاهيا. وعند دنو أجلها/ أرادت ان تقسم ممتلكاتها .. فنادت " بيا " ولبى النداء صوت ،ودعت له بالبركة /وأمرت أن يسكن شرق البحيرة الكبرى وانه سيعبد ،ثم نادت الصغير وأمرته أن يسكن قريبا من أخيه في غابة سيما (Sima) ودعت له بمثل دعاء الأول .
وما كانت تريد ان تشارك العاق في التركة.

وبعد فترة اذا بصوت يناديها ،فتسأل ، فيجيب المنادى انا ابنك البار " بيا ". فاستغربت قائلة : الم تلتحق بمملكتك ؟
فيجيب :ليس لي مملكة ،عندئذ أدركت المسكينة المحتضرة بحسرة ان العاق تانوى قد اغتصب البركة الالهية ،وحيث انه لا يجوز للالهة ان تعود في هبتها ندمت وبكت دموعها الأخيرة.

واتصل " بيا " بأخيه الصغير " ايهولي " وقص عليه خيبته وت وتحالفا .

وحتى يومنا هذا ممنوع تحت خطر الهلاك والغرق ذكر اسم تانوى على نهر بيا وايهولي وكذلك ذكر اسم بيا أو ايهولي على نهر تانوى .(١)

---

(١) Croyances Religieuses Et Coutumes Jurideques Des Agni Dela C.I. p. 39.

هذه الاسطورة شبيهة بتلك الاسطورة الاسرائيلية التي تقول ان يعقوب استغفل أباه المكفوف ونال البركة والدعاء والقصة كالتالي :

" يعقوب وعيص ابنا اسحاق (عليهم السلام) كان الأب يريد ان يخص عيصو بالدعاء والبركة ، وطلب منه أن يأتيه بكبش حنيذ للدعاء ، وسمعت الأم بذلك ، وأمرت يعقوب أن يسبق أخاه وألبسته فروة لأنّ عيصو كان كثير الشعر مثل المعز ليوهم الوالد العجوز المكفوف ، وحصل يعقوب على الدعاء :

" اللهم اجعل من ذريته الأنبياء والملوك " وبعد دعاء الوالد جاء عيص بكبشه المشوى فوجد ان أخاه قد فاز بالدعاء فغضب غضبا شديدا .

بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٩٦ -٩٧ باختصار .

وجه الشبه بين الاسطورتين ظاهر بالمقارنة ، وربما قد نسج الأنيي أسطورتهم على ضوء القصة الاسرائيلية لأنّ هذا الشعب من مجموعة أكان الذين هاجروا من وادى النيل في القرن الرابع الميلادى ، وقد يكون من توافق الخواطر -

===

تلك الوسائط رغم كثرتها الا ان لكل واحد منها طقوسًا خاصة وطريقة مخصوصة لتقديم القرابين اليها .

طريقة عبادة نهر نزان في الدينو (N'DENYE)

يعتقد الساكنون على ضفاف النهر أن أرواحا تسيطر عليه ويعبدون ذلك النهر توصلا الى ارضائها ، وللنهر محظورات وطقوس .

أما المحظورات فهي :

- لا يجوز للمرأة الحائض أن تعبره وكذلك الميت.
- لا يجوز وضع الليمون فيه .
- عدم القاء شبكة الصيد فيه .
- لا يغسل في مائه ثوب نسج من لحاف الشجر.
- لا يوضع فيه فضلات آدمي .
- لا يأتيه الكلب والمعز .

ويومه الأربعاء (يوم عبادته) .

=== من أوجه الشبه بين القصتين :

- وجود والد مسن وقور مكفوف قريب الأجل .
- وجود المفاضلة بين الأبناء.
- استغفال الوالد من قبل الابن غير المرغوب .
- الندم على الفوات وعدم القدرة على الاسترجاع.
- العداوة المستمرة بين الأبناء .
- راجع اسطورة هجرة باولي (اكان) من ساحل الذهب الى ساحل العاج في ص ٤٦ .

الطقوس والقرابين :

تكون من البيض أو الموز ودجاج أبيض وخروف أبيض .

العملية تبدأ برمي البيض في النهر بعد ذلك يرمى الدجاج فاذا وقع على بطنه فدلالة على قبول القربان وأن الأرواح وافقت على الطلب ، واذا وقع على ظهره فدلالة على عدم الارضاء وعند ذلك يكرر الرمي وقد يصل الى عشر دجاجات وعند ذلك يسألون عن سبب عدم ارتياحه ، وقد يعرب عن غضبه بريح قوية تقلع الأشجار ، واذا قبل الدجاج يرمون في الماء الخروف . واذا غرق كله معناه أن ... قبل كل القربان . واذا أخرج رجله أو كتفه من الماء معناه انه شاركهم في الرجل أو الكتف ، واذا طفا ورمي على الشاطئ فدلالة على عدم قبول القربان (1) .

---

(1) Les Anyi - Ndenye Et Pouvoir Aux 18 et 19 Siecle
Claude H. Perrot , Cedà Publication De La Sorbonne
p. 66, 319.

العنصر الثالث : عبادة الأسلاف :

يعتبر الانسان أفضل الكائنات المخلوقة في نظر الفلسفة الدينية الافريقية . حيث تشير جميع الأساطير أن الله تعالى تولى خلق الانسان بنفسه وأنه نزل من السماء . "فالانسان يشغل القمة العليا في هـــذه الحياة فهو يعتبر سيدها ، وغايته هو تحقيق أكبر قدر من الحياة ، فقيمته بما أنجزه من حياة فاضلة ".(١)

فاذا كان الانسان في نظرهم هو صفوة خلق الله فيعتبر الأسلاف صفوة الصفوة ، لأنهم " يرون أفضلية القوة الوالدة على القوة المولودة : لذلك فلن يقبل في سلكة الأسلاف الا من تتوفر فيه شروط معينـــة .

أن يكون لائقا صحيا وعقليا سليما من العاهات والتشوهات الخلقية كالبرص والجذام والبتر .

وأن يكون متحليا بالأخلاق الحميدة ، فيستثنى منه الذين لـم يـبـلـغوا سن الرشد والذين لم يعمدوا في الجمعيات السرية (٢) أو الدينية . وكذلك المجانين . وأما ما يحدث للانسان من انحرافـــات

----

(١) Les Religions D' Afrique Noire Textes Et Traditions Sacrés Tome 2 Edition Stock + Plus . Paris p.11

(٢) راجع ص (١٧٨)

خلقية مثل الزنا والسرقة ويمين الزور فالتوبة والكفارة تجبها . الا السحر فانه ذنب لا يغتفر ، ولن يقبل في مملكة الاسلاف ".

الغاية من العناية بالأسلاف :

تهدف هذه الصفات التي اعتبرت للدخول في مملكة الأسلاف كما تهدف عبادتهم الى تحقيق الاغراض التالية :

- ايجاد انسان مثالي يكون أسوة للاخرين في أمور دينهم ودنياهم لكي لا يضلوا عن الصراط المستقيم.
- المحافظة على المجتمع أمام تقلبات وتحديات الزمن .
- ربط الأواصر بين الاباء والأبناء.
- القيام بارضاء أرواحهم لحفظ الوئام بين مملكة الأحياء والأموات.

والأسلاف بدورهم يسهرون على جلب الخير للسلالة ودرء الأذى عنها ..

مكانة الأسلاف وكيفية عبادتهم :

الأسلاف باقسامهم الثلاثة : (أ)

الأسطوريون (Ancetres Mythiques

والمؤسسون (A. Fondateurs

والمعينون (A. Nommes

لهم مكانة عليا ويأتون في المرتبة الثانية بعد الذات الالهية . وعند بعض القبائل مثل قبائل زولو- بجنوب افريقيا - (Zoulou) قد نسوا الله الخالق (Ndyambi- Varunga) بفرط ما يقدمونه من طقوس الى جدهم الأول اونكو لونكوكو (Unku Lunkuku)". (١)

والوثنيون داعوا التعلق بالاسلاف "وتقدم الأضاحي لأرواحهم في المناسبات المختلفة . فالاشانتي -من شعوب أكان بغانا - يضعون لموتاهم قبل تناول الطعام قليلا من الحبوب و قطرات من الشراب كنصيب لهم . ولا تنظف الصحون من فضلات الطعام بعد العشاء بل تترك لكي تستطيع أرواح الموتى الانتفاع بما تبقى بها . ولدى الكيكويو (٢) " اذا نحرت ماشية أهدوا " أجزاء منها الى أرواح الأجداد واذا أقيم عرس دعيت أرواح الآباء والأجداد من الأسرتين لحضور حفل الزواج تبركا

---

(١) La Mort Africaine (Ideologie Funeraire en Afrique Noire) Louis - Vincent Thomas . p payot Paris 1982 p.136-142

(٢) شعب معروف بكينيا .

(أ) -الاسطوريون : هم أسلاف نسجوا عن أمجادهم قصص أسطورية بطولية وهم - السلالة الاصولية .
-المؤسسون : الذين قادوا الشعب ، وقاموا بتأسيس الممالك واستقرار القبائل .

بهم " . (١)

تقديم القرابين الى أرواح الأسلاف عند الموت : اذا ما أذيع نعي : بالصراخ بالاناشيد أو بدقات القبول أو بارسال الرسل عندئذ يهرعون الى تقديم مختلف القرابين بغية دفع الشؤم الذى يسبقه الموت وكذلك لحماية الأهالي والقرية .

وعند شعب كوروبا (Kurumba) ببروكينافاسو يتقدم كبير الكهنة الى هيكل الأسلاف بدجاج لتقديمه قربانا لأرواح الأسلاف قائلا :

" مات شخص
لذلك قمت
أحضرت دجاجي
ووضعته في هيكل الأسلاف
أطلب الصحة
الكل يطلبون الصحة
خذ هذا الدجاج لكي نتمكن من الحداد
اذا وقع هذا الدجاج على ظهره أعرف أن الأسلاف قبلوا قرباني " . (٢)

والآن فلنستمع الى الشاعر السنغالي بيراغو ديوب (Birago DioP)

---

(١) التراث الثقافي للأجناس البشرية في افريقيا بين الأصالة والتجديد د/عبد العليم عبد الرحمن خضر ، ص ٢١٣ من مطبوعات النادى الأدبي الثقافي ،جدة / ط/ اولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م مطابع غار البلاد جدة .

(٢) Les Religions D'Afrique Noire Textes Et Traditions Sacrés. Tome II p.73 L.V. Thomas Et R. Luneau.

يتحدث عن سرمدية أرواح الأسلاف وحضورها الكلـــــــــــــي (Omnipresence , Ubiquite) :-

" اسمع في غالب الأحيان (أصوات)

الأشياء وكذلك الذوات :

حــسـيس النار (١)

خرير الماء

هزير الهواء

زفير الأجمة :

انها نسمة الأسلاف

الذين ماتوا لم يذهبوا أبدا .

انهم في الظل الذى يتكثف

الأموات ليسوا تحت الأرض :

انهم في الشجر الذى يحف - حفيفا ،

انهـــم في الغابة التي تنوح ،

انهم في الماء الجارى ،

انهم في الماء الراكد ،

انهم في الكوخ وبين الجماعة ،

الأموات لم يموتوا ... " (١)

---

(١) معاني الأصوات من كتاب / فقه اللغة وسر العربية للامام أبي منصور اسماعيل الثعالبي النيسابوري ص ٢١٢-٢١٣ . دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

العنصر الرابع : السحر والعلاج

أ - السحر :

السحر عنصر هام من عناصر الأديان الافريقية فيعتبر عند البعض قمة المعرفة الانسانية ، وهو أنواع كثيرة ، وقبل الشروع في بيانها نتحدث عن تعريفه ومفهومه .

السحر لغة :

قال الأزهرى : " السحر أى الصرف . تقول العرب للرجل ما سحرك عن وجه كذا وكذا أى ما صرفك عنه " . ومنه الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل كما يرى .

والسحر : الرئة يقال للجبان : انتفخ سِحْرُه ، أى رئته حتى رفع القلب الى الحلقوم ، ومنه قوله تعالى * وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * (١) . (٢)

ويقول لسان العرب : " كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر " . (٣)

---

(١) سورة الأحزاب آية ٩ .

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى ٤/ ٢٩٠ . تحقيق عبد الكريم العزباوى مراجعة علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) لسان العرب ٤/ ٣٤٨ دار صادر ببيروت .

السحر اصطلاحا :

يقول البيضاوى في تعريف السحر : " ان المراد من السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس في التناسب شرط في التضامن والتعاون وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي .

وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الالات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز أولما فيه من الدقة لأنه في الأصل ما خفي سببه ".(١)

ومن تعريفاته أنه " هو العمل الذى يقوم به شخص معين تتوفر فيه شروط مخصوصة تحت ظروف واستعدادات غير مألوفة وبطريقة سرية غامضة وذلك للتأثير على شخص أو جملة أشخاص . رغم ارادتهم لتحقيق غرض معين له أو موصى به ".(٢)

وأما ابن خلدون فيعرفه كالتالي :

" علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بالبيضاوى ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى (١/ ٧٥)، الناشر مؤسسة شعبان بيروت .

(٢) دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية لابراهيم محمد الجمل ص ٤٢ مكتبة القرآن - القاهرة.

تأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية.
والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات ".(١)

نستنبط من هذه التعريفات أن السحر عبارة عن علم وعمل يستعان فيه بالشيطان أو بوسائل غامضة خفية لاحداث آثار خارجية اما حقيقية أو تخيلا .

أنواع السحر :

تختلف أنواع السحر باختلاف الأمم والشعوب ،فقد قسم الأوربيون السحر بجملته الى قسمين رئيسيين :

السحر الأبيض : ويعرف بالالهي وهو الذى يزعم السحرة أنه موجه للأعمال الخيرية.(٢)

والسحر الأسود أو الجهنمي يستخدم الساحر الشيطان لقضاء أغراضه أو الاصابة بالعين والأمر على العناصر وقوة تحويل البشر الى حيوانات وغير ذلك ".(٣)

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٦ دار القلم بيروت ط / ٤.

(٢) " يزعمون ان السحر الأبيض يستعمل في جلب الخير كالعلاج والاصلاح بين العائلات أو الأزواج أو الكشف عن أسرار الكنوز والعلوم المخبأة التي تنفع المدنية ويستفيد منها الناس .
المرجع السابق ص ٥٠٤.

(٣) دائرة معارف البستاني ٩ / ٥١٦ مادة سحر. المطبعة الأدبية بيروت ١٨٨٧م.

أما في محيط الفكر الاسلامي فقد قسمه الرازى الى ثمانية أقسام وهي :

الأول : سحر الكلدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر ، وهم الذين بعث الله اليهم ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم مبطلا لمقالتهم و معتقداتهم.

الثاني : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الانسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ، ولا يمكنه المضي عليه اذا كان ممدودا على نهر أو نحوه ، وما ذاك الا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام ، وقد اتفق العقلاء على أن الاصابة بالعين حق لما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ". (١)

الثالث : الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين :

مؤمنون ، وكفار وهم الشياطين ، قال : واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب، ثم ان أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدون أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد ، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام في باب الطب والمرض والرقى ٥/ ١٧١٩.

الرابع : التخيلات ، والأخذ بالعيون ، والشعبذة ، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشغل بالشيء المعين دون غيره ، ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين ، ويأخذ عيونهم اليه ، وحتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه ،عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة ، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه ، فيتعجبون منه جدا ، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام الى غير ما يريد اخراجه ، لفطن الناظرون لكل ما يفعله.

وذكر أن بعض المفسرين قالوا : ان سحر السحرة بين يدى فرعون انما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى :

* فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم *[1] ، وقال تعالى :

* يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى *[2].

ولم تكن تسعى في نفس الأمر والله أعلم.

الخامس : الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية ، كفارس على فرس في يده بوق ، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد ، ومنها الصور التي تصورها

---

(١) سورة الأعراف آية ١١٦.

(٢) سورة طه آية ٦٦ .

الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية الى ان قال : فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل ، قال وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل . وذكر أن بعض المفسرين قالوا انهم كانوا يعمدون الى تلك الحبال والعصي فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل للرائي أنها تسعى باختيارها .

السادس : الاستعانة بخواص الأدوية والدهانات ، قال : واعلم أنه لا سبيل الى انكار الخواص ، فان تأثير المغناطيس مشاهد ويدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص ، مدعيا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومَسْلِكِ الحيّات الى غير ذلك من المحالات .

السابع : التعليق للقلب ، وهو أن يدعي الساحر انه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور ، فان اتفق أن يكون السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخالفة ، فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء . هذا النمط يقال له التنبلة وانما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم ، وفي علم الفراسة ما يرشد الى معرفة كامل العقل من ناقصه . فاذا كان النبيل حاذقا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره .

الثامن : السعي بالنميمة من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس . (١)

---

(١) تفسير الرازي ٣/ ٢٠٦-٢١٢ بايجاز - الناشر دار الكتب العلمية ، طهران .

ويلاحظ ان الفرق بين أنواع السحر في الفكر الأوربي والاسلامي ان الأوربيين يزعمون ان السحر الابيض يجلب النفع والخير، بخلاف المسلمين حيث يعتبرون جميع ضروب السحر شرا الا ان بعض أنواعه أشد ايغالا في الشر من البعض الآخر .

ويلاحظ في الأنواع الثمانية التي ذكرها الرازى ان كلها لا ينطبق عليها مفهوم السحر الا على خمسة :

الاعتقاد بالكواكب السيارة ، سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ، الاستعانة بالأرواح السفلية التخيلات والأخذ بالعيون والتعليق للقلب

وأما الأنواع الثلاثة الباقية التي هي :

التركيبات الهندسية خواص الأدوية والدهانات والنميمة فهي خارجة وليست داخلة في السحر ويؤيد ذلك قول البيضاوى " .. واما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه ".

وبعد أن عرفنا مفهوم السحر وأنواعه عامة ننتقل الى مجال البحث وهو الحديث عن السحر في ساحل العاج .

أنواع السحر في ساحل العاج :

يمكن تصنيف أنواع السحر والسحرة في أفريقيا السوداء عامة وساحل العاج خاصة جملة الى نوعين مثل الأوربيين نافع وضار .

وتفصيلا الى أربعة أنواع وهي كالتالي :

النوع الأول :	جيني موري	(Djine Mory)
النوع الثاني :	كوروتي	(Coroty)
النوع الثالث :	سوباكايا	(Soubakaya)
النوع الرابع :	نياقوان	(Niagwen)

وتفصيلها كالآتي :

الأول : جينى مورى :

الاسم مركب من كلمتين بلغة ماندينق : (جينى) أى الجن ، و (مورى) معلم وهذه الكلمة من أصل عربي أى المربي . بذلك يصبح معناه معلم الجن أو معلم تلقى من الجن . ويمكن تسميته (بالسحر الاحتفالي) حيث يقدم عروضا سحرية وسط حفل من الطبل والغناء والرقص . يلبس ملابسه وقلنسوة خاصة مزخرفة بالتمائم وقطع من المرايا والأصداف ويمسك بيده ذيل حيوان كالفرس أوالبقر ويلوحه دائما راقصا . وأكثر ما شاهدت من هذا النوع يكون لديه كيس كبير مقوى مفتوح الطرفين وكذلك مزركش بالتمائم والأصداف يفتحه أمام المتفرجين و يجلسه ويتمتم كلمات ويلوح ذيله وفي نشوة من الغناء والرقص ودقات الطبل

يدخل يده في الكيس ويخرج منه أشياء مختلفة أحيانا بيض الدجاج ،أو دجاج أو أقمشة ،وأحيانا يأمر المتفرجين بربطه بالحبال ربطا محكما ولا يلبث أن يفك عنه الرباط .

ومما شاهدته من هذا النوع ان الساحر أخرج سكينا حادة وحلق به شعر ساقه أمامنا ثم أمر أحدا أن يأتي وسط الحفل ليجربه على عنقه بعد أن أكد لهم أن السكين لن يؤثر فيه بقوة سحره فتقدم شاب ومرر السكين على عنقه بقوة كأنه يذبح ذبيحة فلم ينقطع عرق من رقبته . وقد تمكنت من تصوير المشهد . (١)

----

(١) انظر الصورة رقم (٦) في الملحق ص (٥٩٤).

وفي ١٧/٥/١٤٠٥هـ الموافق ٧/٢/١٩٨٥م ، رأيت في قلب أبدجان شعوذا آخر يبيع الأدوية والخواتم السحرية و يعالج بالنار دون أن يحس المعالج بالحرقة ، بعضهم يشترون منه وبعضهم يتفرجون فقط .

الثاني - كوروتي :

هو سحر عدواني خطير جدا ، وهو بمثابة قاذفات ويتم عمله غالبا بارسال نحل أو حشرة تقوى على الطيران وتوجه الى شخص معين يريد الساحر ايذاءه في مسافة قريبة أو بعيدة في نفس البلد أو حتى في بلد آخر ، واذا أصاب الهدف غالبا يكون بلسع الفريسة فيتأثر الشخص المصاب تبعا لنوع الكوروتي الذى استعمل . قد يموت في الحال أو يصاب بمرض خطير يعيا برءه بواسطة العلاجات الطبيعية .

ومن الشروط التي يتقيد بها الساحر ملازمة مكانه حتى يعود اليه مرسوله حين ذلك يعلم ان العملية قد نجحت ، واذا كان المقصود محصنا من الله سبحانه وتعالى بقوة ايمانه بالله تعالى واستعماله الآيات القرآنية أو أن يكون قد استعمل ترياقا ضد السحر أو ان يكون عالما بان ما وجه اليه ليست حشرة عادية ويكون في هذه الحالة عالما بما يبطل المفعول فيقتل الحشرة ، وانه في هذه الحالات يعود الى الساحر شره ويصاب بما قد نوى ان يصاب به عدوه .

الثالث : سوباكا أو سوباكايا :

الاسم مركب في لغة طيتكي : (سو) الليل (با) الكبير (كا) ياء النسبة معناه الساحر الذى يعمل في ظلام الليل • ويقول المثل الافريقي : " مهما يكون من طيران ساحر الليل فلا بد له من انتظار الليل ". (١)

ان هذا النوع من السحر المرعب يعتبر من الكوارث الاجتماعية في افريقيا السوداء وقلما يفهمه انسان غير افريقي أو من عاش زمنا طويلا في المجتمعات الافريقية ويطلق عليهم - السحرة - تسميات كثيرة :

مصاصي الدماء آكلي الارواح واللحوم البشرية ،

(Sorcellerie Anthropophagique)

وهذا النوع من السحر الجهنمي معروف لدى جميع شعوب افريقيا السوداء وله تسمية في كل لغاتها ولهجاتها •

عند شعوب ألوف بسنغال يسمى ديم (Deum) ،

وعند الفولاته يسمى (سوكوني) (Soukougne) ،

وعند كيسي بغينيا (كينو) ، (Kuino) ،

وعند انيي بساحل العاج (بايفوى) (Bayifoe) •

---

(١) Religion Spiritualité Et Pensée Arficaine , Dominique Zehan p. 147

(٢) Famille Et Developement Avril - Mai - Juin - 1984 . p. 34.

حتى ان الشر المخبوء بداخل ساحر الليل والذى يدفعه دفعا الى ارتكاب جريمته البشعـــة له تسمية كذلك في مختلف اللغات الافريقية : عند شعب باملیکی (Bamileke) في كاميـــرون يسمى بانجون (Banjun) ولدى شعب فانـــق في جابـــون يسمى ايغـور (Evur) وفي السودان يسميه شعب أزائدى يسميه مانقو (Mangu) وفي غانا ايوى دادزى (Ewe D'Adze)"(١).

اذافمن هو الشخص البالغ الخطورة ؟

" هو الشخص الذى لديه قدرة التحول والتشكل من حالة الـى حالة أخرى مع القدرة على الطيران في الليل بحثا عن فريسته ... - هوء لاء السحرة - يعملون تحت جمعيات سرية لها شروط وانظمة .. والاوقات المفضلة لديهم لصيد الفريسة هو منتصف الليل وعند الشفق ".(٢)(٣)

طريقة أكل الفريسة :

قلنا ان هذا الساحر ينطبق عليه عدة تسميات : مصاص الدماء آكل الارواح ، واللحوم البشرية ،الا أن الامر ليس على حقيقته أوظاهره كما يتبادر الى الاذهان بأن يعمد الساحر الى قتل شخص وأكله كمايفعل بالحيوان . كلا .

---

(١) Sor Cellerie,Chime Re Dangereuse ..? MeinARD. p. Hebga Inades Edition Abidjan p.87-88.

(٢) Famille Et Developement Avril-Mai- Juin- 1984 No. 38 Page 34-/35.

(٣) انظر الصورة رقم (٧) في الملحق ص : (٥٩٥).

اذا كيف يتم ذلك ؟ ان الانسان عند شعب أني وأكثر الشعوب الافريقية يعتقدون أنـــه مكون من ثلاثة عناصر : الجسد المادى القابل للفناء والخراب وروح غير مادية غير قابلة للفناء وغير مرئية ومثيل أى الظل وواوى (Woa Woe)[١].

فالساحر يستولي على ظل فريسته ويحوله الى حيوان معين أو يمثله فيه كالدجاج أو الغنم أو البقر ،واذا قتل ذلك الحيوان وأكله يموت الشخص الذى استولى على ظله . ورفعت قضايا كثيرة الى المحاكم واعترف السحرة .[٢]

أعمال ساحر الليل صعب تصديقها لأنها فعلا تتنافى مع منطق العقل لولا اعترافات بعضهم في المحاكم أو القلائل الذين هداهم الله او اعترافاتهم عند الموت وهذا يحدث كثيرا .ان هؤلاء السحرة اذا دنا أجلهم لن يموتوا حتى يذكروا جل الجرائم التي ارتكبوها في حالة الانتزاع .

والباحثون الذين قاموا بدراسة ظاهرة السحر الليلي ذكروا أشياء غريبة لا داعي لذكرها فانها في رأيي أقرب الى الهذيان من الواقع.

---

(١) Croyances Religieuses p.20
Le Senou fo Face Au Cosmos
Abbe' Jean-Marie Keletigui , Les Nouvelles
Editions Africaines Abidjan - Dakar 1978, p.29-30.

(٢) المرجع السابق ص ٥٧.

الدافع الى ارتكاب هذه الجرائم من قبل سحرة الليل :

يعتقد شعب باميارا (مالي) ان الساحر الليلي انسان ناقص قد فقد ظله (ديا - Dia) لذلك فهو في بحث دءوب عن ظلـه وأملا في تغطية ذلك الفراغ في نفسه يستولي على ظل ابنه ثم علـى ظلال الآخرين ". (١)

ويعتقد شعب أني " اذا شعر الساحر الليلي بضعف في قوته ونشاطه يطلب ظلا شابا لتجديد قوته وحيويته ". (٢)

ان هذا الاعتقاد اعتقاد خرافي وثني فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم فان ما يبتلى به الله تعالى بعض الناس من أمراض أو عاهات خلقية طريق علاجها التداوي وليس سلب ذلك من أناس سليمي الخلقة . أو تقوية الضعف والوهن بالاعتداء على أرواح شابة فتية بريئة فان هذه لا تبرر أعمالهم وليست بدافع وانما الدافع الحقيقي خسة ودناءة في نفوسهم وبعد عن الله تعالى ومنهجه وسيطرة الشيطان و قرناء السوء على نفوسهم المريضة .

---

(١) Religion Spiritualité Et Pensée Africaines, D. Zahan p.151.

(٢) Les Agni Devant Le Mort (Côte D'Ivoire) Jean - Paul Eschlimann p. 225 , Edition Karthala , Paris.

الرابع : نياقوان كلمة ملينكية أى : (الازعاج) ومعناه الاصطلاحي : مزعج سحرة الليل أوالسحر المضاد لسحرة الليل .
ويمكن اعتبار هذا النوع الرابع من الجانب الايجابي للسحر. ويمكن أن نطلق عليه (النشرة) . كما ذكرنا أن السحر الليلي من أشد أنواع السحر خطرا على المجتمعات الافريقية ،لكونه معول هدم وتخريب وخاصة في نفوس الشباب والأطفال الابرياء . لذلك فان المجتمعات تعاف هذا السحر وتحاربه بلا هوادة لذلك كما وجد اسم السحر الليلي في اللغات الافريقية السوداء والشر الكامن في نفوسهم المريضة الذى يدفعهم الى مزاولة السحر كذلك يوجد في تلك اللغات اسم السحر المضاد أو الدفاعي . عند الفلاته يسمى بلوجي (Bilodji) وعند سيرير في سنغال مداق (Madaag) وعند أنني تليمافوى (TilimaFoe) .

ونياقوان (الناشر) صنفان :

الأول كان ساحرا ليليا وتضلع فيه ثم ارتد وسلك مسلك المدافعين عن المسحورين .

والثاني من البداية يطارد السحرة. وكما ان الناشر يعمل على انفراد ،كذلك توجد جمعيات لمطاردة السحرة ومكافحتهم ، وتلك الجمعيات هي التي تتولى اعداد وتعميد الأعضاء للقيام بالمهمة . مثلا : عند شعب " بامبارا بمالي يتم استكشاف واستخراج ما يستعمله السحرة من عقد (Suba Siri) وابطال مفعولها سنويا من قبل أعضاء الجمعية السرية المسماة ناما (Nama) .(١)

---

(١) Religion Et Spiritualité Et Pensée Africaines p. 164.

" وأحيانا يستعين أهل القرية بناشر ذائع الصيت لمكافحة السحرة " (١) وهؤلاء السحرة الذين يعملون لمكافحة سحرة الليل انهم بمجرد رؤية الساحر يعرفونه وكذلك المسحور وساحره عند ذلك يقومون بنشرته ويعزروا الساحر اما بالضرب أو غيره وقد يصل الأمر أحيانا الى تصفيته جسديا اذا ما رأوا خطورته على المجتمع .

عقاب الساحر الليلي لدى أنى في ساحل العاج :

اذا اتهم شخص بالسحر المؤذى ، يستجوب اما ان يعترف بجريمته أو ينكر . وفي الحالة الأولى يخضع لطقوس وعلاجات معينة لمحو السحر من قلبه أو نفيه بعيدا .

وأما في حالة الانكار يؤخذ بعيدا داخل الغابة ويضرب له منصة من الطين على ارتفاع متر تقريبا ويجلس فوقها ويقدم له نقاعة شجر شديد السم ليتجرعه وقبل تناوله يلقنوه بالآتي : " ان كنت ساحرا وان كنت متلبسا في جريمة قتل فلان .. أن أموت فوق هذه المنصة ، وان كنت بريئا أن أقيء هذا السم ، واذا رد المتهم السم فور تناوله فانه يحمل الى القرية معلنا براءته . والشخص الذى لم يستطع قيئه يموت على الفور ، عندئذ يسحبوا جثته ويرموه في مكان ناء في الغابة. (٢)

---

(١) Croyances Religieuses ... p. 60

(٢) قد منعتهم الحكومة من ذلك فخصصوا لهم مقبرة .

ولا يجوز الحزن عليه ولا البكاء وكل من يفعل ذلك يتهم بالسحر، ثم يقدمون شاة قربانا لأرواح الأسلاف أو الى الهتهم شكرا على تخلصهم من الساحر.

ويتلف كل ممتلكاته ويمنع أهله من اقامة أى طقوس جنائزية ، ويمنع تسمية أى مولود باسمه .(١)

ب - العلاج : هو الشق الثاني من العنصر الرابع من عناصر الدين الوثني الافريقي الذى هو السحر .

والشخص المختص بالعلاج والادوية يسمى معالج (فيلا بولا Fila Bola) أى مخرج الدواء عند الملينكي . أو (أدويفوى Adwefoe) عند الآني . وهو الشخص الذى يعرف الخصائص العلاجية في الاعشاب والاشجار والنباتات واعراض الأمراض، ويتم تعليمه على يد معلم خبير وفي الأصل بعيد عن كل ما هو غير طبيعي أى غير متصل بالأرواح .

ويقال ان المعالج (لا يرى) وهو طبيب وصيدلي في آن واحد ، الا أن المعالج - نظرا لطبيعة المجتمع - لا يخلو من معرفة السحر العلاجي (النشرة) وذلك لتعرضه لهجمات وثأر سحرة الليل اذا ما قام بعلاج فريستهم .(٢)

---

(١) Les Agni Devant La Mort p. 232

(٢) Croyances Religieusee ..

وأحيانا يكـــون علاج مرض معين من اختصاص أسرة معينة يتم توارثه من أب لابن .(١) وهذا كثير في المجتمعات القبليـــة الافريقية ،وعلى سبيل المثال جبر الكسر فبعضهم يستطيعون جبـر الكسر مهما كان نوعه خلال يوم واحد . وقد يستعين الطـــب الحديث ببعضهم .

الأدوية أو وسائل العلاج :

كما رأينا أن الأمراض في المجتمعات الافريقية ليست كلهــا أمراضا عضوية فمنها المسحور والمصاب بالعين والحسد وغير ذلك ، لذلك فان المعالج الناجح يستعمل الوسائل الطبيعية وغير الطبيعية (النشرة) في علاج أمراضه . بناء على ذلك فانه يستعين بالوسائل الآتية :

- أوراق الأشجار وجذورها ولحائها .
- الأعشاب والنباتات المختلفة .
- التمائم .
- التعاويذ والرقية .
- العرافة .

---

(١) Religion Spiritualité Et Pensée Africaine D.Z. p. 160

أوجه نشاط الوثنيين :

بعدما تعرضنا للوثنية كعقيدة ودين في العالم عامة وفي ساحل العاج خاصة بقي أن نلقي الضوء على أوجه نشاطهم . عندما يذكر النشاط الديني فان المتبادر الى الذهن هو ما يقوم به الدعاة من ترغيب الغير الى اعتناق مبادئهم أو اقرار مفهومه واثباته بالوسائل المختلفة : الخطب والمواعظ ، والنشرات والتعليم والندوات وغير ذلك من الوسائل المعروفة .

وفي هذا المجال ، أقول : ان الوثنيين يفتقرون الى مثل هذه الأنشطة ومن ثم ينحصر نشاطهم في نظم تربيتهم الدينية والاجتماعية .

فجميع القبائل الوثنية في ساحل العاج لها نظامها الخاص في التربية لتنظيم شئون السلطة السياسية والدينية ، والعلاقات الاجتماعية فيما بينهم . وأكثر هذه النظم استقرارا ومنهجية من الجميع بلا منازع هو نظام التربية عند قبائل سينوفو . وهم شعب يقطنون في شمال ساحل العاج بمنطقة سافانا (أى السهول المعشبة) وهم يتبعون *النظام الأبوي* في الحكم بخلاف شعوب أكان في الجنوب الذين يتبعون *النظام الأموي* (١). —

---

(١) النظام الأموي : مرحلة تاريخية (تمر بها بعض المجتمعات) حيث تقوم الأم (المرأة) بالدور المسيطر في الاقتصاد الاجتماعي و (في الحكم) . النظام الأبوي : مرحلة تاريخية تأتي بعد النظام الأموي (في بعض المجتمعات) حيث السيطرة للرجل في الاقتصاد (وفي الحكم) وفي كل طريقة الحياة في مجتمع العشيرة .
الموسوعة الفلسفية
ترجمة سمير كرم ص ٥٢٥ .

وكل النظم التربوية تتم من خلال جمعيات سرية تحمل طابعا سريا ،فالجمعية التربوية السرية لشعب سينوفو تسمى : بورو (Poro) .

بورو منظمة جماعية سرية تربوية هدفها تكوين الفرد ليتسنى له الانخراط في المجتمع القروى وتمنحه المواطنية الكاملة بما يؤهله للقيام بالمسئولية العامة خير قيام .

منهج بورو في التربية والتكوين :

البورو له ثلاث مراحل ،وكل مرحلة سبع سنوات ، بدورة واحدة وعشرين سنة. ولكل مرحلة درجتان ورتب مختلفة ، يترقى خلالها العضو المنتسب .

المرحلة الأولى : تسمى : بورو (Poworo)

وهي خاصة للأولاد من السن السابعة حتى الثانية عشر ، وتدوم سبع سنوات وفيها أربع درجات ،ويتلقون خلالها مبادئ الفلسفة ويدربون على الزراعة .

المرحلة الثانية : تسمى كونرو (Kwonro) للمراهقين لمدة سبع سنوات يتعلمون خلالها الطقوس الدينية ورقصات الحفلات والتدريب على حمل السلاح ليكونوا في مقدمة الجيش أثناء الحرب .

المرحلة الثالثة : تسمى تيولوقو (Tyologo) لسن النضج ،وهي أهم المراحل ولها اثنتا عشرة درجة يقطعها العضو خلال سبع سنوات. والمرتبة الأخيرة منها تسمى كافو (Kafo) ،

وهي القمة وبانجازها يكون مواطنا كاملا ،ويتلقون فيها تعليما كاملا من فلسفة ،وفن وتاريخ ودين وسياسة.

ويتم التعليم والتدريبات تدريجيا تحت اشراف معلمين أكفاء ،وبدورات منتظمة من يوم واحد الى شهر ويتم ذلك داخل الأحراش المقدسة . والفترة ما بين التدريبات يعمل التلميذ خلالها للمعلمين أو لصالح القسرية . وفي آخر كل درجة يعطى اسما دينيا واسمه في الرتبة الأخيرة هو الذي سيحمله الى مماته. ويتحمل خلال فترات التعليم تجارب قاسية من ضرب بالسياط ومنع عن الأكل والنوم. ويدفع الى أساتذته هدايا في أوقات معينة . ويتعلم اللغة المقدسة المشتقة من اللهجة الجارية ولكن بمعان مختلفة . ويتم التعليم تحت ستار من الكتمان ولا يجوز لأحد أن يبوح بشيء لغير الأعضاء تحت طائلة الموت أو العذاب الأليم.

وفي نهاية كل مرحلة تقام حفلة التخرج وأعظم الحفلات هي حفلة تيلوقو.

هذا : وبجانب (بورو) الجماعي الواجب توجد جمعيات أخرى مستقلة مثل جمعية بورو النسائية للسنات ،والكل يتم داخل الغابة المقدسة (Bois Sacre).

الغابات أو الأحراش المقدسة :

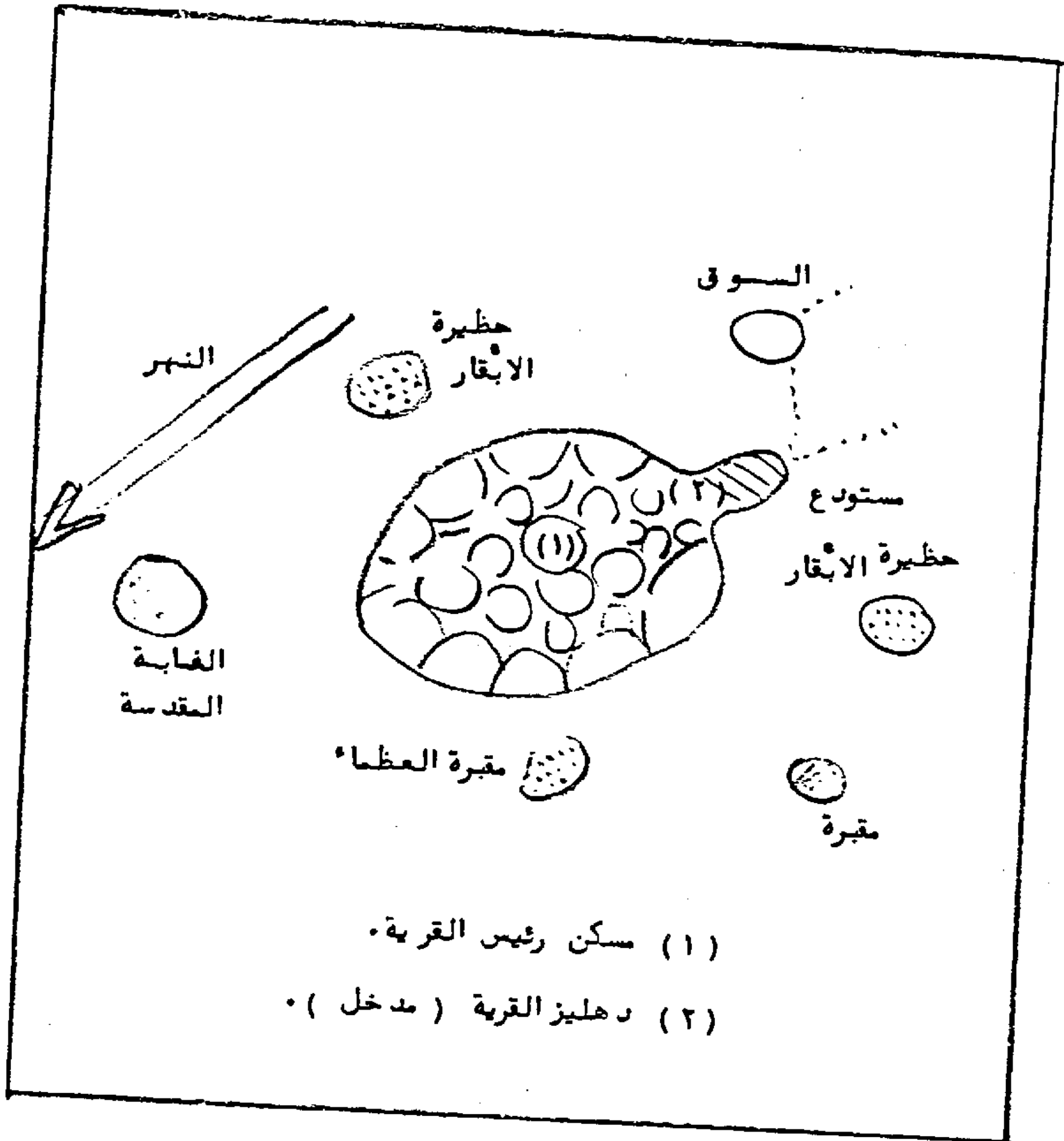
غالبا تقع قريبة من القرية وتكون مساحتها ما بين هكتارين (١) وأربعة هكتارات . وتكون على شكل دائرى ويعتقدون أن الآلهة وأرواح الأسلاف يزورون المكان دوما وبداخلها محراب لتقديم القرابين وفيه أدوات دينية لتعليم الاعضاء المنتسبين الى جمعية بورو . وتقام فيها بعض الحفلات . (٢)

---

(١) الهكتار الواحد = ٠٠٠ر١٠ م٢ .

(٢) Histoire De la Côte D'Ivoire I
Formation Des Peuples, J.N.Loucou p.23-24

تصميم قرية سينوفو وملحقاتها (١)



(١) المرجع السابق ص ٢٥.

لا تخلو قرية من قرى شعب سينوفو من جمعية بورو والغابة المقدسة ، وهذه الجمعيات لها دور رئيسي في تكوين هذا الشعب دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا وفكريا .

وقد ترك هذا النظام التربوى المنهجي آثارا في هذا الشعب فهم يمتازون بالصدق والأمانة والنشاط والعزيمة والعفة وغير ذلك من الصفات الخلقية الحميدة .

انهيار الوثنية :

رغم ما رأينا من جمعية بورو من نظام ومنهج تربوى كامل الا أنه غير كفيل باستمرارية عقيدة أو مبدأ معين في هذا العصر . بل ان الوثنية وطبيعتها وطقوسها تفتقد الباعث على تقبلها وانتشارها بل تحمل بذاتيتها عوامل ضعفها وانقراضها وتوضيح ذلك بما يلي :

ان الوثنية ـ كما سبق ان ذكرنا ـ غير محددة المعالم ولا يمكن تعريفها مثل الاسلام لاختلاف أنماطها من شعب الى شعب ومن قبيلة الى أخرى حيث تتباين أساطيرها في الخلق والايجاد والكون ، فتلك الأساطير عندهم بمثابة النصوص عندنا . وهذا الاختلاف في العقائد والشعائر كان عامل عزلة لبعضهم عن بعض وتمسك كل بما لديه . وقد اعترف بذلك أنتيامبا (Antiamba) من جماعة دوغون (Dogon) بعد تجوال طويل في عدد من الأقطار أحس أثناءها بالعزلة التامة والغربة والوحشة وكان سبب ذلك بعده عن موطنه الأصلي الذى بمجرد أن غادر بدأ اعتباره أجنبيا في معتقده وفي طقوسه الدينية وعاداته

حيث لم يشاهد أحدا يمارس ما يمارسه فلا يشارك أحدا من الوثنيين من مناطق أخرى في العبادة .." (١)

- عدم وجود هياكل للعبادة الجماعية وغالبا مايكون للفرد أو الأسرة هيكله الخاص في زاوية من بيته أو ناحية في العراء يقدم فيه القرابين ويقيم فيه الطقوس .

- طول المدة والشدة اللتين يمر بهما العضو ليكسب المعرفة أو ليكون كاهنا أو سادنا ، زد على ذلك مظهر الكاهن المزري من وساخة ملبسه ومأكله ومشربه.

- الغموض والسرية اللتان يكتنفان الوثنية من رموز وألغاز لا يعرفها الا طبقة معينة من الكهنة أو السدنة أو السحرة.

- الهجرات وتوسع العمران عاملان مهما ن في خلخلة العقيدة الوثنيـــة.

- التعليم سواء أكان دينيا أو مدنيا له دور أساسي في تجلية العقول والأذهان مما ترسب فيها من خرافات الوثنية .

---

(١) المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل . عبد القادر محمد سيلا ص ٦١ ، طبعة أولى شوال ١٤٠٦هـ كتاب الأمة سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر .

- تقديم القرابين الانسية للآلهة لطلب السقيا والابتعاد عن القحط ". (١)

هذه هي بعض العوامل التي من خلالها يستطيع المرء أن يستشف مصرع الوثنية في ساحل العاج وفي أفريقيا اما آجلا أو عاجلا .

وأوكد كلامي هذا باحصائيتين لجهتين مختلفتين وهما :

مركز الدراسات العليا عن أفريقيا وآسيا المعاصرتين .

Cheam (Centre de Hautes Etudes Sur L'Afrique et Asie Modernes).

لعام ١٩٦٦ -اعداد فروليش .

---

(1) Religion Spiritualité Et Pensée Africaines D.Zahan p.39.

والثاني : الدليل السنوي للكنيسة الكاثوليكية :

A.E.C(=Annuire De L'Eglise Catholque)

الجهة التي قامت بالاحصائية	سنة	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت	وثنيون	أخرى	المجموع
١ - مركز الدراسات العليا الافريقية والآسيوية.	١٩٥٧ ١٩٥٨	٥٦٥ر٣٣٠ ٢١ر٧٪	٢٤١ر٣٩٠ ٩ر٣٪	٧٨ر٥٨٠ ٣٪	١ر٦٩١ر٨٥٥ ٦٥٪	٢٥ر٨٥٠ ١٪	٢ر٦٠٣ر٠١٥ ١٠٠٪
٢ - الكنيسة الكاثوليكية	١٩٦٧ ١٩٦٨	١ر٠١٤ر٩٠٠ ٢٤ر٩٪	٥٤٠ر١٠٠ ١٣ر١٪	١٢١ر٣٠٠ ٣٪	٢ر٤٤١ر٠٠٠ ٥٩ر٣٪		٤ر١١٧ر٣٠٠ ١٠٠٪

نلاحظ أن الوثنية في ساحل العاج في نقصان مطرد ،ففي عام ١٩٥٧/ ١٩٥٨ كان تعدادهم ١ر٦٩١ر٨٥٥ نسمة ونسبتهم من المجموع الكلي للسكان ٦٥ ٪ وفي عامي ١٩٦٧/ ١٩٦٨ تدنت نسبتهم الى ٥٩ ٪ وتلك دلالة على اضمحلال الوثنية تدريجيا . راجع الاحصائية العامة رقم (٤) في الملحق ص ٦١٨

Les Musulmans En Afrique Joseph M.Cuoq, Edition Maisonneuve Et Larose Paris 1975
p. 217.

نسبة معتنقي الأديان الوثنية الأفريقية بين أجناس ساحل العاج :

- كولانكو	Koulango	٩٠	٪
- لوبي	Lobi	٩٠	٪
- قاقو	Gagou	٩٠	٪
- أنـي	Anyi	٧٠	٪
- دان	Dan	٧٠	٪
- باولي	Baoule	٧٠	٪
- قورو	Goro	٧٠	٪
- وو بي	Wobe	٧٠	٪
- بيتـي	Bete	٦٠	٪
- برون	Brong	٦٠	٪
- سينوفو	Senoufo	٦٠	٪

هذا مع ملاحظة وجود أجناس لا يوجد فيها من تدين بالوثنية أو تقل فيها النسبة الى درجة كبيرة .

والنسبة العامة للوثنية ٤٦ ٪ حسب احصائية عام ١٩٧٥م.(١)(٢)

---

(١) Wolrd Chritian Encyclopaedia by David Barrett Oxford Press p.414 A Comparative Survey of Churches and Religions in the Modern World A.D. 1900-2000

(٢) انظر الخريطة رقم (١٥) في الملحق ص (٥٨٦).

محاولة انقاذ الأديان الافريقية التقليدية :

كما رأينا أن الدين الافريقي التقليدى في نقصان مضطرد وسيصبح يوما ما حديث التاريخ مثل الوثنية الفرعونية في مصرنا، على ذلك قامت محاولات في الداخل وفي الخارج لانقاذ تلك الأديان الوثنية واحيائها باعتبارها تراثا وطنيا وقوميا يجب الاحتفاظ بها من الضياع .

بعد أن سيطر المستعمر على أفريقيا واذاقوا أهلها الوان الـذل والهوان بعد أن قوضوا مقاومة الرعيل الأول بقوة السلاح أمثال الحـاج عمر تال الفوتي والامام ساموري توري . قامت ثورة من النخبة الوطنيين على الصعيدين الداخلي والخارجي ضد الظلم، ولكن هذه المرة بأسلوب الفكر والقلم . طلبا للحرية والاستقلال . ورفع حينذاك شعار توحيـد الجنس الأسود (Pan Africanisme) وابتدأت الفكـرة من زنوج أمريكا ضد الرق . وقام دكتور دى بوا (Burghardt du Bois) العالم الاجتماعي والداعي الى المساواة بتنظيم أول مؤتمر لبانافريكنسم في لندن عام ١٩٢٣ ، وقال :

" ان توحيد الجنس الأسود فكرة قبل أن تكون عملا فكـرة تعطي القوة والمناعة للمطالبة بالاستقلال . وبعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م عقد المؤتمر الخامس في منشستر - بريطانيا - وهناك برز زعماء مثل كوامى انكروما (Kwame Nkrumah) وجومو كينياتا ، وكان حامل لواء نظريته الحديثة هو جورج بادمور (George Badmore) كاتب وروائي من أصل جزر أنتي . وأصبحت أكرا (عاصمة غانا) عاصمة

لبانا فريكانسم وكانت أفكاره العلمية تنبع من نظرية الزنوجية (Negritude).(١)

وكان في تلك الحقبة من التاريخ يحمل المبدأ الطابع السياسي أكثر من الطابع الثقافي والديني . لأن همهم كان توحيد الجنس الأسود سياسيا وفكريا وانشاء الولايات الافريقية المتحدة. كما ترى فان ذلك أقرب نظرية مثالية طوبوية منها الى الواقعية . الا انه ما ان بدأت الدول الافريقية في نيل استقلالها حتى تمخضت منه نظرية أخرى تحمل الطابع الثقافي والفني والديني أكثر من السياسي وهي الزنوجية.

قلنا ان فكرة انشاء الولايات المتحدة الافريقية أو توحيد الجنس الأسود تحت راية واحدة كانت بمثابة خميرة محركة في نفوس طالبي الحرية والآن قد حصلت الشعوب على استقلالها ، وأصبح الاتجاه هو تكوين الشعب الافريقي افريقيا خالصا : دينيا واجتماعيا وفكريا وسياسيا وذلك من خلال التراث الافريقي القومي القديم و أفرقة كل شيء حتى الأديان السماوية : الاسلام والمسيحية .

وأول من نطق بالكلمة - الزنوجية - هو الشاعر ايمي سيزار (Aime Cesaire) في الأعوام ١٩٣٢ - ١٩٣٤م يذكر اعتزازه بالانتماء الى الجنس الأسود .

---

(١) Dictionaire Des Civilisations Africaines p. 308.

والآن فان ليوبولد سيدار سنغور (Leopold Sedar Sengor) الرئيس السابق لجمهورية السنغال هو حامل اللواء وفيلسوفها والمدافع عنها في افريقيا - . ويقول سنغور في تعريف الزنوجية بقوله :

" هي مجموعة قيم حضارية وثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية التي تميز الجنس الأسود عن غيره ". (١)

وبناء على ذلك فقد أشاد سنغور بامجاد أحمد بابا امباكي ردا على خطبة فليلو امباكا خليفة الطريقة المريدية (٢) عند افتتاح مسجد طوبي في ١٩٦٣/٦/٧م . حيث قال : " ان ما قام به أحمد بابا من انشاء الطريقة المريدية في السنغال محاولة لترسيخ الاسلام في افريقيا واعطائه صبغة تتناسب مع طبيعة الجنس الأسود

---

(١) Dictionaire Des Civilisations Africaines p. 291

(٢) طريقة صوفية أسسها الشيخ أحمد بابا (١٨٥١-١٩٢٧م) في السنغال وافته المنية تحت الاقامة الجبرية بسبب مقاومته للاستعمار الفرنسي .

ومدينة طوبي تبعد حوالي (١٥٠) كم من دكار. وهي العاصمة الروحية للمريد . وتستقبل تلك المدينة كل سنة بمناسبة الاحتفال بليلة ١٧ صفر التي تصادف ذكرى نفيه الى جابون ، وتدوم تلك الاحتفالات ثلاثة أيام".

المسلمون في السنغال . معالم الحاضر وآفاق المستقبل . لعبد القادر سيلا ص ١٣٨-١٣٩.

===

أي الاسلام الأسود) (Islam Noir) .(١) وان عمله هذا
....

=== وقد رأيت في دكار أثناء زيارتي لسنغال طائفة يسمونها باى فال (Bay Fall) يلبسون ثيابا مرقعة ويعيشون على التسول . وقد أطلقوا شعورهم بدون عناية وأكثرهم شبان ، ومنظرهم يشبه منظر الهيبيس (Hippies) ويقولون أنهم أتباع أحمد بامبا فهم لا يصلون ولا يصومون . ويعتقدون أن شيخهم أحمد بامبا يشفع لهم يوم القيامة .

انظر الى أى حد بلغتبهم خرافة التصوف وأضلتهم فأصبحوا يعبدون الشيخ بدلا من أن يعبدوا الله الواحد . أولم يعلموا أنه * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا * - سورة طه آية ١٠٩ ، وقوله تعالى : * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * - الزخرف آية ٨٦ ، وقوله : * فما تنفعهم شفاعة الشافعين * المدثر آية ٤٨ .

(١) * ان الدين عند الله الاسلام * آل عمران آية ٩ ، اذا فالاسلام ليس له زخارف ولا ألوان مختلفة وليس هناك اسلام أسود أو أبيض أو أصفر وانما كما قال تعالى : * صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .. * سورة البقرة آية ١٣٨ . وكل من أراد أن يصبغ الدين بصبغة من عنده فمردودة .

وسيلة لتحرير سياسي وروحي و محاربة لاستعمال السحر . وانه قد دفع ثمن مقاومته لنظام الاستعمار غاليا بنفيه عن الوطن.

وان الذى يعجبه من أعماله الاصلاحية هو الجانب الوطني منها وان ما قام به محاولة لزنوجية الاسلام". (١)

ويقول الاستاذ ا. بولاجي ادوو (E.Bolaji Idowu) من نيجيريا بكل حماسة انه " لا يجوز اطلاقا ان ينتمي الافريقيون الى أى دين مستورد أجنبي . على أفريقيا أن تسترد نفسها ، عليها أن تعطى الأولوية لما وهبها الله من تراث وان تطيع تعليمات أنبيائها (٢) ، فيجب تطوير تلك الأديان الى مصاف أى ثقافة أو دين وذلك لتشبيع الرغبات الايمانية والثقافية لدى الافريقيين.

ويؤكد مرة ثانية : يجب أن تكون الاديان التقليدية الافريقية دين كل افريقي ". (٣)

واكتفي بهذين المثالين عن سنغور وبولاجي عن دفاعهما عن الأديان الافريقية والدعوة الى تجديدها والتمسك بها.

----

(١) Libetré 1 Negritude Et Humanisme Leopold S. Senghor p. 423, Edition Seuil 1964 Paris.

(٢) على ما أعلم لم يشتهر في افريقيا السوداء نبي فضلا عن أنبياء وانما ظهر متنبئون وما أكثرهم ،لعله يقصدهم.

(٣) African Traditional Religion . A Definition E. Bolaji Idowu. p. 207-208 Scm Press LTD 1977 G. Britain.

وهذا من جهة النخبة الوطنية ، ومن جهة أخرى الأوربيون الذين تخصصوا في الدراسات الافريقية (Africanistes) وهم كالمستشرقين سواء بسواء . وهدفهم الرئيسي الوقوف أمام انتشار الاسلام وصحوته في أفريقيا ، ويدعون الى عودة افريقيا الى أصولها الوثنية ، أى ما يسمى بالأصالة (Authenticite) يقولون ان الأديان المستوردة والمنهج التعليمي الغربي أبعدت الشعوب الافريقية عن أصالتها ومعتقداتها فانه لا بد لافريقيا أن تعود الى تلك الأصول ، وينفقون في سبيل ذلك الملايين المؤلفة من تأليف ودراسات ميدانية ورحلات الى أعماق افريقيا . ولا تخلو جامعة من الجامعات الأوربية الا وفيها قسم خاص للدراسات الافريقية ، من تلك الأقسام تخرج السم الزعاف على أفريقيا ، واهتمام هؤلاء بالدراسات الافريقية أشد من أبنائها . ومن أئمة المتخصصين في الدراسات الافريقية :

جورج بلانديير (George Balandier) وب . هولاس (B. Holas) ول . ف . توماس (L.V.Thomas) ،

فهؤلاء واذنابهم يقومون بتقديم الوثنية الافريقية في ثوب بهي الى الافريقيين قائلين لهم : هذا هو دينكم ودين أجدادكم وتراثكم القومي والوطني عضوا عليها بالنواجذ وانبذوا ما سواه . وابتعدوا عن اسلام العرب ، ويشترك - الوطنيون والغربيون - في دفع العجلة الى الأمام باقامة الندوات والمؤتمرات عن الأديان الافريقية التي تنظمها بصفة دورية المؤسسة الافريقية للفنون .

بعض آثار الوثنية على بعض المسلمين :

ولقد تركت الوثنية بعض آثارها السلبية المناهضة للعقيدة الاسلامية في نفوس بعض المواطنين رغم اعتناقهم الاسلام ولكن بفضل الجهود المخلصة من الدعاة، تلاشت معظمها، ويجب محاربة البقايا بالتي هي أحسن. وهذه هي/ بعض بقايا تلك الرواسب الوثنيـــة : -

أ - بدعة اليوم السابع واليوم الأربعين من الوفاة .

ب - موريبا ياسا (Moriba Yassa) : نذر جاهلي وثني ، وذلك اذا ألم بالشخص ملمة كغياب عزيز أو مرض عضال أو عقم يقول الشخص ان فرج عن شكلتي . . (يسميها) سأرقص موريباياسا .

وصفة أداء هذا النذر أن يلبس الناذر رجلا أو امرأة ملابس وأشياء [illegible] بالية ثم يبدأ في الرقص والغناء يتبعه الناس طبين وراءه كأن به مس من الجنون حتى اذا ما وصل إلى مفترق الطـــرق تخلى عن تلك الأشياء البالية هناك معتقدا منه ان ذلك هو الفـــراق بينه وبين الشوءم الذى كان سببا في مصيبته .

جـ - كوروبا يوغو (Koro Bayogo).

رغم قلة القبـور التي يقصدها الناس للتبرك والنذر الا ان

قبر الحاج موسى بايوغو (١) المشهور بكورو بايوغو أشهرها على الاطلاق وما زال الناس يقصدون هذا القبر حتى يومنا هذا مسلمين أو غيرهم وذلك بالنذر به وتقديم القرابين والحلف به ،وبلغ من أمر هذا القبر ان بعض العوام يجرؤ ان يحلف بالله كاذبا ولا يحلف بهذا القبر.

---

(١) وهو من بين الأشخاص الاثنى عشر الذين غادروا منطقة حوض نهر نيجر حوالي (١٧٥٠م) لأداء فريضة الحج وهم : ساليموسواري ،محمد بقايوكو ،محمد فوفانا ،مالكي سومونو ، باسيا فاديقا ، بكاري ترورى ،محمد ديالي ،يوسف كمقاتي مورفين باميا ،فودى يحيى ، فيرمورى كاناتي ،موسى بايوغو ، وهو أشهرهم من حيث الولاية والكرامة، وقد نسج حوله قصص كرامات كثيرة بعد عودته من مكة المكرمة ،منها : انه ذات يوم وصل مع حاشيته على نهر فيردوغوبا (Feredougouba) ورفض أصحاب السفن أن يعبروا بهم النهر ، فوضع عصاه -العجيبة- على النهر فانفلق الماء وعبروا على اليبس ثم انطبق كما كان .

وقبره موجود في كورو القرية التي بناها في منطقة ماهو (Mahou).

- Etudes Sur L'Islam En Côte D'Ivoire Paul Marty. P.130-131.

- Histoire De La Côte D'Ivoire, J.N.L. V.1, P. 87.

د - <u>الاستغاثة بغير الله تعالى :</u>

وما شاهدته بعيني وسمعته بأذني عندما كنت طالبا في مدينة سيقو - مدينة التاريخ والعلم - أنه على رأس السنة الجديدة ، يخرج الصبيان وفي يد كل واحد منهم لقمة طعام مغنين /متوجهين نحو نهر نيجر قائلين بلغة الماندنق :

" Bafaro (1) Ini To Ye San O San
Ika Nekene to".

أي : أيها فارو - سيد البحر - هذا نصيبك من الطعام وارجو منك أن تبقيني على قيد الحياة كل سنة " واذا ما وصلوا على الشاطي وهم يرددون هذه الكلمات رموا في النهر لقمهم .

والاعتقاد السائد ان فارو الخرافي يأتي عند فيضان النهر على ضحية شخص وعند الانحصار يعود كذلك على ضحية شخص لذلك فان هوءلاء الصبيان أمام مرئى الجميع يستغيثون بهذا الكائن الخرافي تاركين الحي القيوم.

---

(١) فارو عند البمبارا الوثنيين هو اله النهر والخصب .

الفصل الثاني

موقف الإسلام والمسلمين من الوثنية

الفصل الثانـــي

موقف الاسلام والمسلمين من الوثنيـــة

أولا - موقف الاسلام من الوثنية :

دعا الاسلام الى التوحيد وندد بالشرك والمشركين قال تعالى :
(١)
* قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد *

وقال تعالى : * واذا رأ الذين أشركوا شركاء هم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقو اليهم القول انكم لكاذبون . والقـــوا
(٢)
الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون *الاسلام لا يميز بيـــن أشكال الوثنية لأن الكل كفر والكفر ملة واحدة في أى مكان من العالـــم سواء في آسيا أو في افريقيا أو أوروبا . ومع ذلك فان الوثنية التـــي نحن بصدد معرفة موقف/الاسلام منها هي الموجودة في افريقيا عامة وفي ساحـــل العاج خاصة لها تفرعات . يحسن ان نعرف حكم الاسلام فيها ، فقد سبق أن ذكرنا ان عناصر العقيدة الوثنية في ساحل العاج أربعة :

- الايمان باله واحد خالق.
- الايمان بآلهة ثانوية .
- الايمان بارواح الأسلاف.
- السحر والتداوى .

---

(١) سورة الاخلاص ١-٤.

(٢) سورة النحل آية ٨٦-٨٨.

اذا فما هو موقف الاسلام من هذه الأركان تفصيلا ؟

أولا - الايمان باله واحد :

ان جميع الشعوب الوثنية يؤمنون بوجود كائن أعلى هوخالق كل شيء. الا ان هذه العقيدة في الذات المقدسة نظرية بحتة. فهم لم يقدروا الله حق قدره بانقطاع صلة الألوهية والربوبية بينهم وبين الخالق حتى أصبح الله مجرد رمز وشعار وقد تنوسي عند بعض القبائل الوثنية ،فالاله في الفكر الوثني الافريقي سام ومخالف للحوادث ولفرط سموه وعلوه اكتنف أمره الغموض واتصف بكثير من صفات النقص فهو لا يحيط بالاشياء علما وليس له سلطان كامل على الخلق . وعاجز عن التصرف المباشر في الكون وما أشبه ذلك من صفات النقص.(١)

---

(١) وهذه أسطورة من قبائل جولا (Jola) في سنغال ،وهي عن اعطاء الله البذور للناس . تقول الاسطورة :

" كان هناك غراب وعصفور ،أعد الغراب سلة كبيرة وصعد بها الى السماء راجيا من الله ان يملأها بالبذور .

طلب منه أولا أن يضع فيها الدخن قائلا : " اذا كنت الله الخالق فاملأ هذه السلة بالدخن " فأخذ الاله يملأها ويملأها ويملأها ولكن جميع البذور مرت من خلال السلة الى الأرض .

فطلب منه أن يملأها بالأرز فكان مثل الدخن مر الكل الى الأرض .

فطلب منه أن يملأها بالفاصوليا فمر الكل الى الأرض.

فطلب منه أن يملأها بالذرة فمر الكل من خلال السلة الى الأرض .

فطلب منه أن يملأها ببذر فونيو (Fonio) (وهو نبات استوائي حبه صغير جدا مثل حبات الخردل) ،فكان مثل الأول .

وهذا تصور يرفضه الاسلام تماما ولا يرضى به لما فيه من نقائص ينزه الله عنها ،فالله في العقيدة الاسلامية له الأسماء الحسنى والصفات العليا وهو مخالف للحوادث ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾.(١) وهو الله الواحد الخالق الرزاق المحي المميت المتصرف في الكون ايجادا واعدما الى غير ذلك من صفات الكمال الالهية اذ أن الله سبحانه وتعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص.

والقرآن ملئ بتقرير ذلك . وقد اهتم الاسلام في الفترة المكية والمدنية أيضا بتقرير ذلك ودعا اليها جميع الرسل عليهم السلام قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾.(٢)

=== وعند ذلك وصل العصفور وقال لله :" لم تدر أن الغراب قد خرق السلة لكي تسقط جميع البذور الى الأرض ؟ فقلب الله السلة فوجد فيها فتحتين كبيرتين في قعرها ،عند ذلك طرد الله الغراب بسلته الفاضية بعد أن سقطت جميع البذور على الأرض".

انظر :

Les Religions D'Afrique Noire Textes Et Traditions Sacrés , L.V.Thomas Et R. Luneau P. 123-124 V.2 . Edition Stock + Plus.

من هذه الأسطورة نرى أنه حتى الطيور تحتال على الله وتعلم ما لا يعلم ،تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا.

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٥.

وقال تعالى : ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ (١) ، وقال تعالى :

﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (٢) وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ (٣).

ثانيا - الايمان بآلهة ثانوية أخرى :

إنهم بزعمهم يعتقدون بأن الله عال علوا لا تخالطه الظنون والعقول ، ونتيجة لذلك عدلوا الى تأليه أشياء محسوسة وقريبة اليهم رمزا لله الخفي وتوسلا الى ذاته العلي وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم على لسان مشركي قريش ، قال تعالى :

﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ (٤).

فتلك الآلهة المتمثلة في الأوثان والأصنام وشياطين الجن وأرواح الاسلاف هي موضع العناية والرعاية والعبادة اليها تقدم القرابين

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٣.
(٢) سورة غافر آية ١٩.
(٣) سورة الانعام آية ٧٣.
(٤) سورة الزمر آية ٣.

وتقام لها الطقوس ، وهذا هوالشرك الأكبر بعينه الذى لا يغفـــر، قال تعالى :

* ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء *.(١)

فالوثنية قديما وحديثا في مشارق الأرض ومغاربها لم تنكرتوحيد الربوبية ،قال تعالى :

* ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولون الله *(٢) ،

* ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهـــن العزيز العليم *.(٣)

الا أنهم لم يذعنوا لتوحيد الألوهية واعتبروا تعدد الأرباب منطقا سليما ،وسيدنا يوسف عليه السلام يوجه استفهاما انكاريالى مشركي مصر ، قال الله تعالى :

* أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار *.(٤)

وكفار قريش يستغربون من التوحيد المطلق :

* أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق *.(٥)

---

(١) سورة النساء آية ٤٨.

(٢) سورة لقمان آية ٢٥.

(٣) سورة الزخرف آية ٩ .

(٤) سورة يوسف آية ٣٩.

(٥) سورة ص آية ٥ - ٧.

والله تعالى يصور لنا عجز هؤلاء الشركاء بقوله تعالى :

* والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال *.(١)

ويذكر مأواهم ، قال تعالى :

* انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون *.(٢)

فالشرك بالله أعظم الكبائر لذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته وهو يعاني من سكرات الموت يحذر أمته من الشرك بالله تعالى واتخاذ الأنداد . فعن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا : " لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا".(٣)

---

(١) سورة الرعد آية ١٤.

(٢) سورة الأنبياء آية ٩٨-١٠٠.

(٣) صحيح البخاري بحاشية السندي ٣/٩٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ". (أ)

تالثا - الايمان بأرواح الأسلاف :

ان عبادة أرواح الأسلاف شرك أكبر مثل عبادة الأصنام والأوثان وقد نهى الله تعالى بقوله :

﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ (١)

" واتخاذ الأنداد والشركاء جريمة دونها كل جرم ، ورأس الكبائر واعظم الظلم ، اعتقد المشرك ذلك ، او تابع غيره من الآباء والكبراء والقرناء في ضلالهم والقول مثل قولهم ". (٢)

فان تلك الأرواح التي يعتقد فيها الوثني النفع والضر انما في الحقيقة لا تضر ولا تنفع ناهيك عن التصرف في الكون ايجابا أو سلبا فالأرواح بعد مفارقتها الأبدان تكون في نعيم مقيم ان كان صاحبها من أصحاب اليمين وفي عذاب أليم ان كان صاحبها من أصحاب الشمال كما أن الأرواح ليس لها تصرف في الكون كذلك ليس لأحد سلطان

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢.

(٢) آيات الحجة على المشركين بالله /عبد المنعم أحمد ص ١٣ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(أ) أخرجه الامام مالك رحمه الله في الموطأ مرسلا عن عطاء بن يسار جـ١ /١٧٢ تحقيق محمد عبد الباقي .
وأخرجه الامام احمد رحمه الله تعالى موصولا .
قال الشيخ الارنؤوطي في جامع الاصول ٥/ ٤٧٥ . أنه قد صح موصولا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

عليها لأنها من أمر الله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ (١) (٢)

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٥.

(٢) الكلام عن الروح يقودنا الى الكلام عن تحضير الأرواح .

تعريف تحضير الأرواح :

" تقول الموسوعة الأمريكية : نيكرومانس (Necromancy) من أصل اغريقي معناها : نيكروس (Nekros) الجثـــه مانسيا (Manteia) كهانة وهو فن التنبؤ بالمستقبل بواسطته تحضير أرواح الموتى وسؤالها"

The Encyclopedia Americana International 1979 V.20 , p.55.

وخرافة تحضير الأرواح مذكور في العهد القديم في سفر التثنية. ١٨ : ١٠-١١ : متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب الهـــك لا تتعلم أن "تفعل مثل رجس أولئك الأمم ... لا من يســـأل جانا أو تابعه ولا من يستشير الموتى .."

راجع سفر صموئيل الأول الاصحاح ٢٨ لقصة الساحرة التـــي أحضرت روح صموئيل لشاول .

" وتحضير الأرواح كان ممنوعا من قبل الكنيسة المسيحية وكانـــت السلطة المدنية والكهنوتية تطارد محضرى الأرواح بالحبـــس والسجن " الموسوعة الأمريكية ٢٠/٥٥ .

وقد ظهرت هذه الخرافة القديمة في هذا العصر بقميص العلم وادعى أرباب هذه النزعة أن " أرواح الموتى تعايشنا في هذا العالم وتحيط بنا من كل جانب ، ويمكن الاستفادة منها في كشف أسرار العلم ونواميس الطبيعة والاستعانة بها في قضاء المصالح وشفاء المرضى ".

===

....

=== " ويدعون أن الروح تتجسد بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية حركته ولديها العلم التام بحال أسرته بل تذكر أهله بأشياء كانت غائبة عنهم .."

الروح بين الاسلام والفلسفة / د . محمد سيد أحمد المسير
ص ١٣٠-١٣٢ ط/ ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
دارالطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة.

فقد عمت البلية حتى المسلمين ، فقد ادعى على حسنين رئيس جمعية اخوان الصفا بالسودان تحضير الأرواح أنه أحضر روح الامام/ الغزالي وروح المرسى أبي العباس".

جريدة المسلمون السنة الأولى : العدد ٤٣ / ١٨/ ٣/ ١٤٠٦هـ ص ٨ ، بناء على ذلك فقد تعدد آراء العلماء عن تحضير الأرواح من مؤيد ومنكر .

وهنا ألخص رأى مؤلفا الكتاب : " العقيدة الاسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة " وذلك كما يلي :

أما قوله تعالى : * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى * سورة الزمر آية ٤٢ .

ان الآية دليل على أن الله تعالى يوكل الملائكة بحفظ الروح بعد مفارقتها البدن . وأنه لا يمكن للروح أن تفلت من حفظ الله تعالى لتعود الى الحياة الدنيا ، الا أن يأذن الله تعالى للروح بمغادرة مكانها والعودة الى الدنيا لمدة يريدها الله بطلب صادق من عبد صالح كرامة له ، ولا يخل ذلك بحفظ الله تعالى للروح ولا الملائكة لها .

===

....

=== أما محترفوا تحضير الأرواح ممن ليسوا مسلمين أصلا أومسلمون ولا يتصفون بالصلاح أو متهاونين في أمر الشريعة فانها ليست بالأرواح الحقيقية وانما هي أرواح القرناء من الجن أو الشياطين الذين كانوا يرافقون الناس في الحياة الدنيا ويعرفون الكثير عنه بحكم الملازمة ، ولكن معلوماتهم ليست دقيقة دائما لأمرين :

الأول : أن القرناء كاذبون بطبيعتهم.

الثاني : ان كانوا يعرفون أشياء ظاهرة فانهم يجهلون الكثير منها أيضا . كما يجهلون الأمور الخفية فيه.

لذلك لا يجوز الاعتماد على أقوالهم .

باختصار عن كتاب العقيدة الاسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة. للدكتور محمد أبو الغيط الفرت . والدكتور محمد رواس قلعمجي ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ دارالبحوث العلمية للنشر والتوزيع . الكويت .

وهذا الرأي أرتضيه وأوكده بقول النبي صلى الله عليه وسلم " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا واياك يا رسول الله ، قال : واياى ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق ".

مسند الامام أحمد بن حنبل ١/ ٣٨٥ ، ط٢ / ١٣٩٨هـ - دار الفكر بيروت .

حكم الاسلام في تحضير الأرواح :

بناء على ما مر رأينا أن الغاية من تحضير الأرواح هو استكشاف الغيب وهو في حكم العرافة والكهانة و هما محرمتان في

===

فان الأرواح بعد مفارقتها الأبدان تكون في البرزخ .[1]

فالحياة البرزخية نعيم أو عذاب والدليل على ذلك قوله تعالى في حق فرعون :

﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾.[2]

قال مجاهد : " يعني بقوله تعالى يعرضون عليها غدوا وعشيا ما كانت الدنيا ".[3]

=== الاسلام فتحضير الأرواح كذلك محرم شرعا ولا يجوز العمل به ولا الاتصال بالمحضر ان يحضر لك روح فلان أو فلانة.

وللمزيد راجع كتاب " السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق " / د . السيد الجميلي ، مكتبة الثقافة مكة المكرمة مكتبة التراث الاسلامي . القاهرة .

(١) " البرزخ هو الحائل بين الشيئين ويعبر به عن عالم المثال . أي الحاجز بين الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أي الدنيا والآخرة ".
فالبرزخ هو حياة القبور قبل القيامة . كتاب التعريفات للشريف علي ابن محمد الجرجاني ص ٤٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ط/ ١ ١٤٠٣هـ.

(٢) سورة غافر آية ٤٦.

(٣) اثبات عذاب القبر للامام أبي بكر أحمد الحسين البيهقي ، تحقيق : الدكتور شرف محمود القضاة ص ٥٤ ، ط/ ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الفرقان بيروت.

وقال تعالى : * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون *.(١)

وأما السنة ،فقد روى مالك عن نافع ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة وان كان من أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة".(٢)

الا أن الشيطان الرجيم يحرص حرصا شديدا على اغواء بني آدم ، قال تعالى :

* فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين *(٣) ،

وقوله :

* قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين *.(٤)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ١/٢٣٩ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

(٣) سورة ص آية ٨٢- ٨٣.

(٤) سورة الأعراف آية ١٦- ١٧.

فهذا هو توعد الشيطان وجنوده ،فقد أقسم بعزة الباري جل علاه أن يضل الجميع فهو ينصب حبائله أمام الناس ،فقد بين شيخ الاسلام ابن تيميه طريقة ابليس في تضليل المعتقدين بالاسلاف وارواحهم خير بيان يقول رحمه الله :

" وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به اذا كان ميتا ،وكذلك قد يكون حيا ولا يشعر بالذى ناداه بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وانما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين ممن يحسنون الظن من الأموات والأحياء كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم ،ويقع لأهل الشرك والضلال من المنتسبين الى الاسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان في صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر ".(١)

ويمضي رحمه الله تعالى في ذكر سبل تضليل الشيطان للمشركين حيث يقول :

" وقد تمثل الشيطان على صورتـــي ليضل المشرك به المستغيث به كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها ويقضي بعض حوائجهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب ،وذكر في ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا به وبغيره في حال غيبتهم عنهم فرأوه أو ذاك الآخر الذى

---

(١) الفتاوى الكبرى لشيخ الاسلام أحمد بن تيميه جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد . المجلد ١٩ ص٤٧ ، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

استغاثوا بهم ليظنوا ان ذلك كرامات للشيخ فتقوى عزائمهم في الاستغاثة بالشيوخ الغائبين والميتين وأن هذا من أكبر الأسباب التي بها أشرك المشركون وعبدة الأوثان ". (١)

وهكذا يتم تضليل الوثنيين والمستغيثين بغير الله مسلما كان أو مسيحيا .

ان الاسلام ينهانا أن نتخذ من أسلافنا وكبرائنا وأنبيائنا أربابا من دون الله وانما يأمرنا أن ندعو لهم ونستغفر لهم ونترحم عليهم وعلى أرواحهم ، قال تعالى :

* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم *. (٢)

* ربنا اغفر لي ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * (٣)

وأن نتخذهم قدوة حسنة :

* لقد كان لكن لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا *. (٤)

---

(١) المرجع السابق ١/ ٣٦٠.

(٢) سورة الحشر آية ٩.

(٣) سورة ابراهيم آية ٤١.

(٤) سورة الأحزاب آية ٢١.

ولا نطيعهم في معصية الله تعالى وذلك يتمثل في موقف أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام :

* وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم *.(١)

هذا هو موقف الاسلام من عبادة الأسلاف فعبادتهم شرك ومن أكبر الكبائر .

---

(١) سورة التوبة آية ١١٤.

ثالثا - السحر والعلاج :

ان للاسلام موقفا لكل من السحر والعلاج ،لذلك أبدأ بالسحر ثم بالتداوى .

أ- السحر : ان بحثنا عن موقف الاسلام من السحر يتمثل في أمرين وهما : أولا : اثباته أو حقيقته ،وثانيا : حكمه .

أما اثباته : فقد أثبت الاسلام أن للسحر حقيقة ووجودا . قال الامام المازرى (١) رحمه الله : مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقائق لها ". (٢)

---

(١) هو ،أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد التميمي المازرى الفقيه المحدث . ولد بالمهدية من افريقية (تونس) وبها توفي في ربيع الأول سنة ٥٣٦ هـ عن ٨٣ سنة . شرح صحيح مسلم شرحا جيدا وسماه كتاب " المعلم بفوائد مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الايمان " - سيرة أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٢/ ١٠٤-١٠٥ تحقيق شعيب الأرنؤوط ط ١ ، ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة بيروت ،وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان ٤/ ٢٨٥ ،تحقيق د/احسان عباس دار الثقافة بيروت.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٤ ،المطبعة المصرية .

ودليل أهل السنة من الكتاب قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾.(١)

يقول الزمخشري في تفسير الآية : " ان الله تعالى أنزل على الملكين هاروت وماروت علم السحر ابتلاء للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ، ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا .

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

كما ابتلي قوم طالوت بالنهر ﴿ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ﴾.(٢)

وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل ".(٣)

---

(١) سورة البقرة آية ١٠١.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ١/ ٣٠١ دار الفكر .

وأما السنة : عن عائشةرضي الله عنها قالت : " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم قالت : حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله . حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ثم قال : يا عائشة ! أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي . فقال الذى عند رأسي للذى عند رجلي أوالذى عند رجلي للذى عند رأسي : ما وجع الرجل ؟ قال: مطبوب[1] . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : في أى شيء ؟ قال : في مشط ومشاطه[2] . قال : جب[3] طلعة ذكر . قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذى أروان[4] ".

-------- ----------

(١) (مطبوب) المطبوب المسحور يقال طب الرجل اذا سحر . فكنوا بالطب عن السحر لما كنوا بالسليم عن اللديغ.

(٢) (مشط ومشاطة) المشط فيه لغات : مشط بضم الميم وسكون الشين وضم الميم والشين مشط . وكسر الميم وسكون الشين مشط . والمشاطة هي الشعر الذى يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه .

(٣) (جب) وفي بعض النسخ (جف) وهما بمعنى وعاء طلع النخل ، وهو الغشاء الذى يكون عليه ويطلق على الذكر والأنثى . ولهذا قيده بالحديث بقوله : طلعة ذكر . وهو باضافة طلعة الى ذكر.

(٤) وفي رواية البخارى وفي معظمها : ذروان وكلاهما صحيح والأول أجود وأصح وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق .

قالت : فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه ،ثم قال : " يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء[1] ولكأن نخلها رؤوس الشياطين ".

قالت : فقلت يا رسول الله : أفلا أحرقته ؟ قال : لا أما أنا فقد عافاني الله. وكرهت أن أثير على الناس[2] شرا فأمرت بها فدفنت".[3]

---

(١) نقاعة الماء الذى ينقع فيه الحناء .

(٢) والمراد من ذلك أنه يخاف من اخراجه واحراقه واشاعة هذا ضررا على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه والحديث فيه أو ايذاء فاعله يتحمله أو يتحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك. هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أعظم قواعد الاسلام .

صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٤ / ١٧٨ المطبعة المصرية.

(٣) صحيح مسلم تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ٤/ ١٧١٩ -١٧٢٠ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

ولم يخالف هذا الاجماع الا المعتزلة ، يقول القاضي عبد الجبار في بطلان القول بظهور المعجزات على السحرة والكهنة (١) :

" اعلم أن تجويز ظهورها عليهم (السحرة والكهنة) يمنع دلالة المعجزات على النبوات ، لأنه ان جاز أن تظهر على الساحر والكاهن والكذاب والمخرق ، فمن أين نعرف أن كل نبي ظهر عليه المعجز ، ليس حاله ؟ وهذا يمنع من الثقة بالنبوات ، ويبطل دلالة الاعلام على نبوتهم .

وكيف يصح على هذا القول التفرقة بين الصادق والكاذب ، والنبي والمتنبي ان كان ظهور ذلك جائزا على الساحر ؟ " (٢).

قال الامام المازري رحمه الله في الرد على منكري السحر من المعتزلة وأمثالهم : " قد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن السحر يتعلم ويكفر به ويفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له ولا ينكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه

---

(١) المعتزلة يعتبرون كل خارق للعادة معجزة . راجع المغني ١٥/٢٤٢ .

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل - القاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسدآبادي المتوفي سنة ٤١٥ هـ ١٥/٢٥٩ تحقيق د . محمود الخضيري د . محمود محمد قاسم . مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م مصر .

الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالأدوية الحادة ومضرة كالأدوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو موءد الى التفرقة لا يعرفه الا الساحر .

ان بعض المبتدعة أنكروا هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذى ادعاه هوءلاء المبتدعة باطل لأنّ الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة بذلك وتجويز ما قام به الدليل بخلافه باطل ". (١)

وقد استبعد الشهيد سيد قطب رحمه الله وقوع السحر على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبر ذلك منافيا لعصمة النبوة ، واعتبر الحديث من الآحاد ، وان حديث الآحاد لا يعتد به في الأمور العقدية وقال :" ان هذه الروايات تخالف أصل عصمة النبوة في الفعل والتبليغ ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله صلى الله عليه وسلم وكل قول من أقواله سنة وشريعة .

كما أنه يصطدم بنفي القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه مسحور ... ". (٢)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٤- ١٧٥ المطبعة المصرية .

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٦/ ٤٠٠٨ دار الشروق بيروت ١٣٩٤هـ .

وشبهة سيد قطب وأمثاله في امكان وقوع السحر على الرسول صلى الله عليه وسلم شبه عقلية ثلاث :

أحدها : " قالوا هذا الحديث يصدق المشركين في قولهم ﴿ وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾.(١)

ثانيا : هذا يزيل الثقة بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : ان السحر من عمل الشياطين وصنع النفوس الشريرة الخبيثة وهؤلاء لا يتسلطون الا من غفل عن الله تعالى . وقال تعالى : ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴾ (٢)

وقد رد القاضي عياض رحمه الله على هذه الشبه سواء بحسن النية أو بسوء النية قال رحمه الله تعالى :

" فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه ، وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على

---

(١) سورة الفرقان آية ٨ - ٩ .

(٢) سورة الحجر آية ٤٢.

(٣) كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار . ياسين أحمد العجرمي ، ص ٩ دار الانصار القاهرة.

أمثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا وانما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته . وأما ما ورد أنه كان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل اليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان ". (١)

ووقوع هذه الأعراض المتنوعة بالانبياء - وهم خير خلق الله وأكرمهم عليه . فوائد ترجع للعقيدة وغيرها ، فان من علم بأن أنبياء الله تصيبهم هذه الأعراض لم يغل فيهم كما غالى اليهود والنصارى في أنبيائهم وأحبارهم ورهبانهم ...". (٢)

بعد أن أثبتنا أن للسحر حقيقة بالأدلة القطعية بقي نقطة مهمة وهي هل بامكان السحر قلب الحقائق عما هي عليه ابتداء أعني

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٢٤ هـ ٢/ ١٨١ ، دارالفكر بيروت .

(٢) كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار ص ١٤ - ١٥ .

قلب الجماد حيوانا والعكس كقلب العصا ثعبانا والانسان دابة .

وللجواب على ذلك نقول : ". ان الساحر لا يمكنه أبدا ان يقلب حقائق أوعناصر الأشياء . . وانما كل شيء موجود كأصله غير أن الناس الذين ينظرون يخيل اليهم من - قوة - السحر أن الشيء أمامهم هوغير الحقيقة التي رأوها ".(١)

وهذا ما حكى عنه القرآن الكريم عن سحرة فرعون ﴿ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما أن نكون أول من ألقى ، قال بل ألقوا . فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف انك أنت الأعلى . وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾.(٢)

فان تلك العصى والحبال لم تتغير تركيبها ولا خواصها حقيقة لقوله تعالى : ﴿ يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ ووصف العمل بالكيد . وأما عصا موسى عليه السلام فقد تغيرت حقيقة وفعلا

---

(١) غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ص ٨ . تحقيق ابراهيم محمد الجمل - مكتبة القرآن الفجالة . القاهرة.

(٢) سورة طه آية ٦٥ - ٦٩.

بالأدلة الآتية :

أ - الله تعالى قادر على خلق الشيء من العدم فلا يعجزه خلق الحياة في الجماد ﴿ انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ (١) وقوله ﴿ فاذا هي حية تسعى ﴾ حقيقة.

ب - ايمان السحرة : " فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه ، ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه ، علموا علم اليقين ان هذا الذى فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل ، وأنه حق لا مرية فيه ، ولا يقدر على هذا الا الذى يقول للشيء كن فيكون ، فعند ذلك وقعوا سجدا لله وقالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ، ولهذا قال ابن عباس وعبيد بن عمير : كانوا أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء بررة ". (٢)

ج - خوف موسى عليه السلام من عصاه ليعلم السحرة ان ذلك ليس هو بسحر منه فان أحدا لا يخاف من فعل نفسه لأنه يعلم انه لا حقيقة له في نفس الأمر). (٣)

---

(١) سورة يس آية ٨٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ، ٤/ ٥٢٤. دار الفكر . الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م بيروت.

(٣) واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر / سعيد بن عبد الوهاب الشعراني ١/ ١٦٠ طبعة أخيرة ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

وهذا فيه دليل على التفريق بين السحر والمعجزة (١) والكرامة (٢).

---

(١) المعجزة في اللغة مأخوذة من العجز الذى هو نقيض القدرة.
والمعجزة اصطلاحا : ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لاظهار صدق ذى نبوة من الأنبياء أو ذى كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى به عن معارضته ".
كتاب أصول الدين . أبو منصور عبد القادر بن طاهر اليمني البغدادى المتوفي سنة ٤٢٩ ص ١٧٠ ، مطبعة الدولة استنبول طبعة أولى ١٣٤٦هـ .
وشرطها :

١- ان تكون فعلا لله تعالى .
٢- ان تكون خارقة للعادة .
٣- ان تتعلق بتصديق دعوى من ظهرت على يديه.

(٢) الكرامة : الذى عليه أهل الحق جواز انخراق العادات في حق الأولياء واطبقت المعتزلة على منع ذلك .
كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني .
تحقيق : د . محمد يوسف موسى . وعلى عبد المنعم عبد الحميد ص٣٠٧ - ٣١٩ . مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

والفرق بين المعجزات والكرامات من وجهين :
أحدهما : تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة وما يظهر على الأولياء كرامة.
الوجه الثاني : صاحب المعجزة لا يكتم معجزته ، وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعى فيها.

===

والحاصل أن التأثير نوعان :

النوع الأول :

تأثير مع بقاء النوع والجنس على حقيقتهما كالتفريق بين الزوجين وقتل العدو ومرضه في ذلك يحصل التغيير في العرض لا في الجوهر وهذا حقيقة لقوله تعالى * فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه * .(١)

النوع الثاني :

التأثير على قلب النوع والجوهر والعرض كتحويل البرتقالة ذهبا ، والعصا ثعبانا ، فهذا الثاني ليس بحقيقية وانما هو تخيل بقوة سحر الساحر. لقوله تعالى : * يخيل اليهم من سحرهم أنها تسعى * ولقوله تعالى : * سحروا أعين الناس * .

=== وفرق ثالث : ان صاحب المعجزة التبديل معصوم من الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه ، صاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله ".
كتاب أصول الدين للبغدادى ص ١٧٤ - ١٧٥ .
الفرق بين السحر والكرامة : هو ان السحر لا يظهر الا على فاسق والكرامة لا تظهر على فاسق وانما على ولي والسحر لا يتم الا بمعاناة والكرامة لا تفتقر الى ذلك.
صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٦ - المطبعة المصرية.

(١) سورة البقرة آية ١٠١ .

وبناء على ما مر يمكن ان نحكم على ما تواتر في افريقيا السوداء وغيرها من تحول بعض السحرة الى حيوانات أو طيور ان ذلك من قبيل قوة التخيل وسحر العيون وقد رفعت بعض القضايا الى المحاكم ومن ذلك " ما قررته محكمة في جمهورية غابون سنة ١٩٦٤م.

ملخص القضية :

ادعاء ان رجلا تحول الى قرد في احدى الغابات، فاصطاده آخر. وجاء في حيثيات المحكمة ما يلي :

" حيث أنه من المعروف لدى الجمهور في الجابون ان الاشخاص يتحولون الى فهود أو فيلة ليقضوا على أعدائهم، أو ليحموا حقولهم، ويفسدوا حقول جيرانهم... هذه أمور يجهلها القضاء الاوربي، ويحق للقضاء في الجابون أن يأخذها بعين الاعتبار". (١)

وحيث يجب الاطلاع على أنه يتم فعلا تحول الانسان الى حيوان مفترس وذلك قصد طمأنة فريسته التي ترى الصياد على هيئة حيوان من أجل امساكها دون عناء، وحيث ان المحكمة اقتنعت بأن أكو جوزيف (Akou Joseph) قد تحول بمبادرة منه الى قرد في الغابة حيث يتحمل ان يكون قانصا دون سلاح. ونتيجة لذلك فان بيكو (قاتل الانسان القرد) من النبلاء .... ما كان يمكن ان يطلق النار في واضحة النهار على رجل لا وجود لأية عداوة بينهما ". (٢)

---

(١) التحول لا يكون فعلا وحقيقة وانما تخيلا.

(٢) المسلمون في سنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل. عبد القادر سيلا ص ٤٥

في تلك الحالة فان المحول تحكم عليه الصورة أو الهيئة المتخيلة
واذا ما اعتدى عليه بضربة موجعة جارحة أو قاتلة فانه لا يلبث كثيرا
في صورته المتخيلة بل تنكشف حقيقته الانسية للأعين . (١) ويرى أثر
اصابته في الموضع المماثل الذى تم طعن الحيوان فيه. (*)
ومثله ما حكاه الأوزاعي رحمه الله عن اليهودى الذى لحقه في
السفر ، والذى أخذ ضفدعا فسحرها حتى صارت خنزيرا ، فباعه من
قوم من النصارى ، فلما صاروا به الى بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوا اليهودى
وهو مع الأوزاعي فلما قربوا منه رأوا رأسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين
وبقي الرأس يقول للأوزاعي يا أبا عمرو هل غابوا وعندما بعدوا عنه صار
الرأس الى الجسد ". (٢)

---

(١) لا يخفى على أولي النهي ان تحويل الانسان الى حيوان انتكاس لحرمة الانسان الذى أكرمه الله وخلقه أحسن خلقة ، وما ذلك الا ان السحر تعامل مع العفاريت والشياطين والارواح الشريرة النجسة ، فان عبادتهم وطاعتهم والتعامل معهم هبوط بالانسانية الى الدركات السفلى . فالساحر يشبه نفسه بما تحته من الأجناس: الحيوانات والنباتات والجمادات . وفي ظل عبادة الله وحده تسمو الروح والانسان الى مصاف الملأ الأعلى .

(٢) معيد النعم ومبيد النقم: قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ - ١١٧ .
تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ، طبعة أولى ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م دار الكتاب العربي مصر.

(*) حكاه لي الشيخ بكارى جرى الذى له علم بمعتقدات الوثنية من خلال حوار معه عن المعتقدات الوثنية في مدينة دموكرو بساحل العاج في ٢٦/٥/١٤٠٥هـ - ١٩/٢/١٩٨٥م.

حكم السحر في الاسلام:

السحر مطلقا كفر وشرك وكبيرة من الكبائر لقوله تعالى :

﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾.(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر".(٢)

هذا اطلاقا واما تفصيلا قد يكون كفرا ان كان فيه ما يقتضي ذلك كالاعتقاد بالكواكب المدبرة والاستعانة بالشياطين وعقد الاتفاقية معهم على طاعتهم وعبادتهم وكاهانة القرآن . وتغيير صور الناس واخراجهم في هيئة بهيمة وقطع مسافة شهر في ليلة والطيران في الهواء ، فكل من فعل هذا ليوهم الناس انه محق فذلك كفر منه.(٣)

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ٤/ ٢٠. مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر.

(٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ١/ ٤٣٥ ، دارالشعب مصر.

ومنه الاستصراخ بالأصنام وعبادة الجن جهرا أو خفية واغتيال الأنفس قرابين للجن والشياطين لأنها تسر باهراق الدم البشري ...»(١)

وما سوى ذلك يكون دون الكفر كخفة اليد وغيرها .

---

(١) كشف المغطى من معاني الألفاظ الواقعة في الموطأ / الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ص ٣٢٨ ، الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر يناير ١٩٧٦ .

حكم تعلم السحر :

قد رأينا أن السحر كفر فهل يجوز تعلمه أم لا ؟

اختلف العلماء في ذلك على النحو التالي :

قال الرازي : " ان العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور : اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى : * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * (١) ، ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا" (٢).

ويرى صاحب الجواهر " ان تعلمه فرض كفاية كما في سائر الصناعات والعلوم ومنها الصناعات الحربية والعلوم جميعها ، ويحرم على وقت تعلم هذا العلم ان يستعمله الا فيما فيه الخير للأمة ". (٣)

رأى الزمخشري : قال في تفسير قوله تعالى : * ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم * (٤) " لأنهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه

---

(١) سورة الزمر آية ٩.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ٣/ ٢١٤ ، مؤسسة المطبوعات الاسلامية القاهرة.

(٣) الجواهر في تفسير القرآن الكريم الشيخ طنطاوى جوهرى ١/ ١٠٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، ط/ ٢ شوال ١٣٥٠ هـ رقم ٢٧١.

(٤) سورة البقرة آية ١٠١.

أصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية ". (١)

يقول النووى : " ان تعلمه وتعليمه كفر ". (٢)

رأى ابن حجر العسقلاني : " قد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين : اما لتمييز ما فيه كفر من غيره واما لازالته عمن وقع فيه. فان كان الأول فلا محذور فيه الا من جهة الاعتقاد فاذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا يستلزم منعا كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان لأن كيفية ما يعمله الساحر انما هي حكاية قول أو فعل فخلاف تعاطيه والعمل به .

وأما الثاني ،فان كان لا يتم كما زعم بعضهم الا بنوع من أنواع الكفر والفسق فلا يحل أصلا والا جاز للمعنى المذكور ". (٣)

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي ١/ ٣٠١ دار الفكر ببيروت.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٦ - المطبعة المصرية.

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى - الحافظ :أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي ١٠/ ٦٧٥ ، المطبعة الخيرية مصر . ط/ ١ ، ١٣٢٥هـ .

هذه هي أقوال العلماء في حكم تعلم السحر .

ورأى الرازى فيه نظر ،فان العلم مطلقا خير و جميل ومأمور به الا ما استثنى بدليل صحيح كالسحر والتنجيم والعرافة فانها غير داخلة في عموم قوله تعالى * هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * لأنها منهية عنها بالكتاب والسنة. وأيضا ليس هناك توازن بين السحر والعلم والمعجزة حتى نستوجب تعلم السحر لكي نعرف المعجزة ،والحمد لله فالشريعة واضحة والنبوة بينه للجميع . فتعلم السحر ليس واجبا ولا ضروريا في الدين .

وأما رأى الجوهرى حيث جعل تعلم السحر فرض كفاية ومفهوم ذلك انه يصير واجب عين اذا لم يوجد في الأمة المحمدية عالم بالسحر وأيضا يكونون آثمين بترك هذا العلم ،ولا دليل لأحد على ذلك ،والرسول صلى الله عليه وسلم عندما سحر لم يعرف انه مطبوب ولا أحد من الصحابة الا بخبر السماء . لو كان الأمر كما قال الشيخ لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يتعلموا حقيقة ذلك ولم يحصل ذلك بل نهى عنه واعتبره من الشرك.

وأما قوله أن متعلمه يجب عليه ان يستعمله فيما فيه الخير للأمة، وهل يجلب السحر خيرا للأمة الا الشقاوة والتخلف ؟

ولكن بعد ذلك أرى الرأى الذى حكاه ابن حجر عن بعض العلماء في جواز تعلم ظاهره لتمييز ما فيه من كفريات وشركيات وضلال بشرط سلامة الاعتقاد والرد عليه والنهي عنه فان دراستنا هذه عن الوثنية والسحر من هذا القبيل .

وذلك بناء على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح في الدين، لقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ... ﴾.(١)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فان استطاع أن يغيره بيده فليفعل وقال مرة فليغيره بيده فان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الايمان ".(٢)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتمان الا اذا كان الآمر والناهي عارفا بما يأمر به وينهى عنه .

عقوبة الساحر وحدّه في الاسلام :

١ - عقوبة الساحر :

يعتبر السحر عملا منبوذا في المجتمعات الانسانية قديما وحديثا ومن ثم لا يكاد يخل مجتمع من المجتمعات من تشريع عقوبة للساحر دينا أو قانونا أو عرفا .

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل ٣/١٠ دار الفكر بيروت .

وفي العهد القديم : " لا تدع ساحرة تعيش ". (١)

" واذا كان في رجل أوامرأة جان أو تابعة فانه يقتـــل بالحجارة يرجمونه دمه عليه ". (٢)

وفي أوروبا في القرون الوسطى كان الساحر يعذب عذابا أليما بعد ثبوت ادانته بتهمة السحر . ينفذ فيـه حكم الموت حرقا بعد نتف جميع شعر جسده بواسطة مقابض صغيرة محماه ".(٣)(٤)

وفي أفريقيا يختلف عقابه من شعب لآخر . عند شعـب انغوني (٥) (Ngoni) يشكونه بالسيخ أو بشيء مماثل مـن

---

(١) سفر الخروج ٢٢ : ١٨ .

(٢) سفر لاويين ٢٠ : ٢٧ .

(٣) كتاب السحر ابراهيم محمد الجمل ص ٧٥-٧٦ .

(٤) انظـر تعذيـب السحرة في اوروبا في القرون الوسطى في الصورة رقم (٨) في الملحق ص : (٥٩٦) .

(٥) من شعوب بانتو بجنوب افريقيا وكانوا يحتلون مدينة ناتال الآن موغلا جهة رأس رجاء الصالح وما زالوا يتوسعون على حساب شعب بوشمن .

Africa Its Peoples and their Culture History.
George Peter Murdock.

فتحة الشرج حتى الموت . وعند شعوب : ايوى (EWE) ودوالا (Duala) وبيتي (Beti) يغرقونه في الماء[١] . وعند كوتولي يقتلونه خنقا . وفي السودان الغربية يدفن حيا وعند البانتو يحرق حيا ".[٢]

٢ - حد الساحر في الاسلام :

روى الترمذى عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حد الساحر ضربه بالسيف ".[٣] وفي مسند الامام أحمد عن سفيان ابن عمرو سمع بجالة يقول : " كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس فأتى كتاب عمر قبل موته بسنة ان اقتلوا كل ساحر ، وربما قال سفيان وساحرة ... فقتلنا ثلاثة سواحر ".[٤]

---

(١) من فروع قبائل بانتو . المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٢) Dictionnaire Des Civilisations Africaines p.392

(٣) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى . الامام الحافظ ابن العربي المالكي ٥/ ٢٤٦ ، مكتبة المعارف بيروت .
والحديث صحيح ولمزيد من المعلومات عن سنده . راجع كتاب السحر بين الحقيقة والخيال " د . احمد بن ناصر بن محمد الحمد ص ١٦٣- ١٦٤ . ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ - مكتبة التراث بمكة المكرمة .

(٤) مسند الامام أحمد بن حنبل ١/ ١٩٠- ١٩١ ، ط/ ٢ ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م . دارالفكر بيروت .
هذا الاثر صحيح لان رواته ثقات :-
"سفيان بن عيينة ، ثقة حافظ ومن رجال الكتب الستة ، وهو من اتباع التابعين ." تقريب ص٢٤٥
"عمرو بن دينار المكي من رجال الكتب الستة ، وهو تابعي "تقريب ٤٢١
" بجالة بن عبدة من رجال البخارى ومن كبار التابعين" تص١٢٠ .
تقريب التهذيب للحفظ ابن حجر ، تحقيق محمد عوامة .ط١/ ١٤٠٦هـ.

وروى مالك رحمه الله : " ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فامرت بها فقتلت ". (١)

روى الشافعي رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها : " دبرت جارية لها فسحرتها فاعترفت بالسحر فأمرت بها عائشة أن تباع من الأعراب ممن يسيء ملكها فبيعت ". (٢)

هذه الأحاديث والآثار تدل أن مذهب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في حد الساحر هو القتل . وأما بيع السيدة عائشة رضي الله عنها جاريتها التي سحرتها فلعل سحرها لم يكن من النوع الذى يوجب الكفر والقتل والا لما تركتها .

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٢٠١-٢٠٢ دار الفكر بيروت.

(٢) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الامام الشافعي والسنن. أحمد عبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتي ٢/ ١٣٨ ،ط/ ١٣٦٩هـ دار الأنوار للطباعة والنشر مصر.

استتابة الساحر :

في استتابة الساحر روايتان :

احداهما : لا يستتاب ، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة ،فانه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحرا ، وفي الحديث[١] الذى رواه هشام بن عروة عن عائشة ان الساحرة سألت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم متوفرون هل لها من توبة ؟ فما أفتاها أحد ، ولأن السحر معنى في قلبه ،لا يزول بالتوبة فيشبه كمن لم يتب .

والرواية الثانية يستتاب : فان تاب قبلت توبته ،لأنه ليس بأعظم من الشرك والمشرك يستتاب و معرفة السحر لا تمنع قبول التوبة ، فان الله تعالى قبل توبة سحرة فرعون . ولأن الساحر لو كان كافرا فأسلم صح اسلامه وتوبته.

فان صحت التوبة منهما صحت من أحدهما كالكفر . وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده يمكن التوبة منه كالشرك . فان الله تعالى لم يسد باب التوبة من أحد من خلقه ".[٢][٣]

---

(١) الحادثة وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث صحيح مطول . راجع ابن كثير ١/ ٢٦٠-٢٦١ ،والطبرى ١/ ٣٩-٤٤ . تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر خرج الأحاديث أحمد محمد شاكر ،دارالمعارف بمصر ١٩٦٩م.

(٢) المغني لابن قدامة على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي . تحقيق محمود عبد الوهاب فايد . وعبد القادر أحمد عطا ٩/ ٣١ مكتبة القاهرة مصر ،ط/ ١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

(٣) للتوسع يراجع كتاب السحر بين الحقيقة والخيال ،د . أحمد بن ناصر بن محمد الحمد .

ثانيا - حكم الاسلام في التداوى :

بعد أن انتهينا من الشق الأول من الركن الرابع من العقائد الوثنية الذى هو السحر بقي أن نبدأ بالشق الثاني الذى هو التداوى لنعرف حكم الاسلام فيه أيضا .

قد سبق أن قلنا أن المعالج على صنفين :

صنف يعرف الخصائص العلاجية للاعشاب والنباتات وأعراض الأمراض فقط . والصنف الثاني يجمع بين تلك المعرفة والعرافة وهوالمعروف بالطبيب الساحر أوالطبيب الكاهن . وبالاجمال يتم علاجهما للأمراض بالطرق الآتية :

- الأعشاب وأوراق الأشجار وجذورها وخشبها ولحافها .

وأحيانا يطلب المعالج الكاهن اراقة دم حيوان معين على صنمه كالديك أوالمعز أو البقر . استعمال التمائم والخيط والحلق ، والتعاويذ والرقى والعرافة . اذا فما حكم الاسلام بالتداوى بالأشياء المذكورة ؟

ان الاسلام لا يمنع "اتخاذ الأسباب التي وضعها الله في الكون ، كاستعمال الطعام للشبع والماء للرى والدواء للعلاج والسلاح للدفاع ونحوذلك التي جعلها الله تعالى مؤدية الى مسبباتها ".(١)

---

(١) حقيقة التوحيد د. يوسف القرضاوى ص ٤٧ ، مكتبة وهبة مصر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

لقوله تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (١)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله لم ينزل داء الا وانزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله ". (٢) وكذلك حثنا الاسلام على التداوى بالوسائل المشروعة المباحة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ". (٣)

على ضوء ذلك نبين حكم الاسلام بالتداوى بالوسائل السابقة وذلك على النحو التالي :

١ - العلاج بالاعشاب والنباتات البرية :

التداوى بالأعشاب جائز لا حرمة فيه لأن الله تعالى أباح لنا الطيبات من الرزق أكلا وشربا وتداويا . الا ما كان من هذه الأعشاب والنباتات ضارا أو فاترا أو مخدرا مثل القات والحشيش والمروانا عندئذ يحرم استعمالها والتجنب عنها كليا .

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٢ .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابورى ٣٩٩/٤ مكتب المطبوعات الاسلامية حلب.

(٣) المرجع السابق ٤١٠/٤.

والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى أمته باستعمال هذه الأدوية الطبيعية (١) ، وكان يستعملها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام . والسام الموت ". (٢) والحبة السوداء الشونيز ". (٣) (٤)

---

(١) هناك اتجاه في هذا العصر الى التداوى بالوسائل الطبيعية وذلك لما في تلك الأدوية والعقاقير الكيميائية من آثار سلبية على جسم الانسان . ومن الكتب المفيدة في العلاج بالهدى النبوى :
- الطب النبوى لابن القيم الجوزية . خرج الأحاديث محمود فرج العقدة . وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى رئيس الأمراض الباطنية.
- الطب من الكتاب والسنة لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي - توزيع دارالباز ، مكة المكرمة.

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ٤/١٠ مطبعة دار احياء الكتب العربية . مصر.

(٣) الشونيز باللغة الفارسية .

(٤) وقد قام الكيمائي : طبيب عبدالله الطيب بتجارب علمية على الخصائص العلاجية لحبةالسوداء وخرج بنتائج علمية لعلاج أمراض ستى بالحبة السوداء ، منها حصى الكلى والشانة .وعلاج صعوبة النطق والسكر والعقم ... وسمي الكتاب بـ " الشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان ، منشورات مكتبة العجيرى الكويت . توزيع مؤسسة الجريسى الرياض .

٢ - الذبح لغير الله تعالى :

لا يجوز ان يراق دم أوتزهق روح لغير الله تعالى ومن فعل ذلك فقد أشرك شركا أكبر قال تعالى :

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به .. ﴾ (١)

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بكلمات أربع : " لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله و لعن الله من آوى مُحْدَثًا ولعن الله من غير مَنَارةَ الأرض ". (٢)

٣ - تعليق التمائم : (٣)

وتعليق التمائم معتقدا فيها النفع والضر من الشرك.

---

(١) المائدة آية

(٢) الجامع الصحيح للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ٥/ ٤٨ دار الفكر بيروت .

(٣) جمع تميمه وهي حرزه كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات " فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ١٢٥ تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من علق ودعه (١) فلا ودع الله له ومن علق تميمه فلا أتم الله له ". (٢)

ولكن اذا كان المعلق من القرآن فقد رخص فيه بعض السلف للصبيان قبل سن القراءة. وبعضهم لم يرخص فيه وجعلوا ذلك منهيا عنه كابن مسعود رضي الله عنه. (٣)

الأحسن والأحرى حفاظا على صفاء عقيدتنا ومن الانزلاق في أوهاد البدع والخرافات الابتعاد عن استعمال التمائم ولو كان من القرآن الكريم ونحفظ أولادنا كتاب الله ونرقيهم ومرضانا به لأن هذه التمائم التي تحتوى على الآيات القرآنية تكون عرضة لا منهانها حيث ان حاملها قد يحملها الى أماكن لا تليق بقدسية القرآن وأيضا فان اتخاذ القرآن تمائم خروج به عما نزل لأجله ،فالكتاب كتاب هداية وارشاد قبل كل شيء ،وأشد من ذلك ان بعض الناس في افريقيا وغيرها يستعملون آيات القرآن تمائم للكافرين والمشركين مقابل دريهمات ،فاتخاذ كتاب الله لكسب الدنيا منكر وشنيع يجب الرد عليه وانكاره بقوة .

---

(١) هو شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلق الصغار.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الحاكم النيسابوري ٤/٤١٧ مكتب المطبوعات الاسلامية حلب .

(٣) فتح المجيد ص ١٣٢.

٤ - لبس الخيط والحلقة :

هما يعتبران من الشرك الأصغر ،عن عبد الله عتبة بن مسعود عن زينب امرأة عبد الله انها أصابها حمرة في وجهها قد حكت عجوز فرقتها في خيط فعلقته عليها فدخل ابن مسعود رضي الله عنه فمد يده فقطعها ثم قال ان آل عبد الله لأغنياء عن الشرك قالت : ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان الرقى والتمائم والتوليه شرك قال : فقلت : فما التوليه : هو الذى يهيج الرجال ".(١)

عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال : ماهذه الحلقة ؟ قال : هذه الواهنة ،(٢) قال : انزعها ،فانها لا تزيدك الا وهنا".(٣)

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٢١٧-٤١٨.

(٢) الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وقيل هو مرض يأخذ في العضد وهي تأخذ الرجال دون النساء.

(٣) سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢/ ٢٨٥ ،تحقيق محمد مصطفى الأعظمي طبعة أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ،شركة الطباعة العربية السعودية الرياض .

٥ - التعاويذ والرقى :

أما التعاويذ والرقى فيجوز استعمالها بشرط أن تكون ألفاظها ومعانيها معلومة ومفهومة ولا تشتمل على كفريات أو شركيات ، يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله :

" ... الرقى والعزائم الأعجمية [١] هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون ويستغاث بهم ويقسم عليهم بمن يعظمونه فيطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور وهذا من جنس السحر والشرك لقوله تعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان .. ﴾ [٢] [٣]

---

(١) العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأى والانطواء على الأمر والنية فيه والايجاب على الغير . يقال : عزمت عليك أى أوجبت عليك حتمت.

وفي الاصطلاح : الايجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله عزمت عليكم فقد وجب عليهم الطاعة والاذعان والتسخير والتذليل لنفسه ".

ابجد العلوم - الواشى والمرقوم في بيان أحوال العلوم. صديق بن حسن القنوجي توفى ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩م ٢٨٢/٢ ، دار الكتاب بيروت .

(٢) الفتاوى الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيميه ٣٦٢/١ .

(٣) سورة البقره آية ١٠١

ويقول أيضا : " وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع لا سيما ان كان فيه شرك ،فان ذلك محرم وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرأون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولون من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله ".(١)

وقد رقى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان اذا اشتكى رسول اللهصلى الله عليه وسلم رقاه جبريل قال باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن حاسد وشر كل ذي عين ".(٢)

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بتعليم الرقية عن حفصة رضي الله عنها ان امرأة من قريش يقال لها الشفاء كانت ترقى من النملة(٣) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم علميها حفصة ".(٤)

فالتعاويذ والرقى والعزائم اذا كانت خالية من الكفر بالشركيات والفحش وبذيء الكلام فلا بأس بها .

---

(١) المرجع السابق ١٩/ ٦١.
(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٣-مؤسسة دارالتحرير للطبع والنشر القاهرة.
(٣) النملة قروح يخرج في الجنب.
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٤/ ٤١٤، مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب .

عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله انه كان عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت من الرقى ، قال فعرضوها عليه فقال : ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه " .

وعن عوف بن مالك الاشجعي قال : كنا نرقى في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ قال :اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ". (١)

وأحسن الرقى والتعاويذ ما كان من القرآن الكريم والسنة المطهرة ،ولا مانع ان كانت بلغة غير العربية وكان معناه مفهوما ولا شيء فيه مما يتنافى مع الاسلام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ".

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٧٢٦-١٧٢٧ تعليق محمد فؤاد عبدالباقي دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦ - الكهانـــة : (١)

لقد استأثر الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب * وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو * (٢) ، والرسول صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه علم الغيب ، قال تعالى على لسانه :

*ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون * (٣).

لذلك نهى الاسلام عن الكهانة واعتبر كل الوسائل المؤدية الى التنبؤ بالغيب ضلالا سواء أكان ذلك بواسطة الجن (٤) أو الرمل أو قراءة الكف أو الفنجان أو التنجيم أو تحضير الأرواح .

---

(١) الكهانة : الاخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان وادعاء معرفة الأسرار واستطلاع علم الغيب ".

كتاب التعريفات . الشريف على بن محمد الجرجاني ، ص ١٨٣ . طبعة أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) سورة الأنعام آية ٥٩ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٨٨ .

(٤) ويوجد خادم من الخدم اسمه "جواش" له عزيمة معروفة يستخدم بها بأمره الساحر أن يخبره بما في ضمير الناس بشروط كثيرة ولا يستعمله الا أسافل الناس وبعد أن يعمل شروطه يسمع وشوشة في أذنه ..".

كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار . ياسين أحمد عبد العجرمي ، دار الأنصار ص ٢٠٩ .

ونهانا الاسلام ان نستشيرهم ونصدق كلامهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صـــلاة أربعين ليلة ".

أي لا ثواب له فيها وان كانت مجزئة في سقوط الغرض عنــــه ولا يحتاج معها الى اعادة ". (١)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/٢٢٧- المطبعة المصرية.

ثانيا - موقف المسلمين من الوثنية :

الاسلام دين التوحيد والوثنية مناقضة للتوحيد . وتعتبر ذروة سنام الشرك والكفر ، قال تعالى :

﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

بناء على ذلك فقد حارب جميع الأنبياء والرسل الوثنية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وكذلك العلماء والدعاة في كل عصر ولم يشذ عن ذلك علماء ساحل العاج .

جهود علماء ساحل العاج في محاربة الوثنية :

يختلف جهود العلماء الدعاة في محاربة الوثنية باختلاف الفترات الزمنية وذلك كما يلي :

فترة ما قبل الاستعمار :

قام العلماء في تلك الفترة بجهود جبارة لمحاربة الوثنية، والوثنيين بشتى الطرق السلمية والجهادية . وخاصة في ظل الممالك الاسلامية (١) وكان الاسلام يزحف على الوثنية بشكل مستمر . لأن الوثنية بطبيعتها دين يتنافى مع الفطرة والطبيعة البشرية بخلاف دين الفطرة فان النفوس تنقيد له بسهولة .

---

(١) راجع الممالك الاسلامية في ص : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ .

وعلاوة على جهود الدعاة جهود الملوك والقادة المسلمين فكانوا اذا سيطروا على منطقة وثنية أقاموا فيها المدارس والمساجد . وأيضا كان للتجار دور بارز في نشر الاسلام في الأوساط الوثنية وذلك بمعاملاتهم العادلة مع الوثنيين ومحافظتهم على أداء الشعائر الاسلامية في أوساطهم مما كان لها وقع في نفوس الوثنيين .

فكانت تلك الفترة في ساحل العاج وفي أفريقيا فترة ذهبية لمحاربة الوثنية لأنّ المقاومة كانت من ثلاثة اتجاهات : العلماء الدعاة والملوك والتجار .

فترة الاستعمار الفرنسي :

جاء الاستعمار الفرنسي وشل من هذا النشاط وهذا المد المبارك وذلك بالقضاء على الممالك الاسلامية واقامة محاكم التفتيش على الكتب الاسلامية . وتشديد المراقبة على العلماء العاملين المخلصين تارة بالاقامة الجبرية أو نفيهم الى مناطق نائية أو سجنهم .

فترة ما بعد الاستقلال (أو العصر الحاضر) :

استقلت البلاد من الاستعمار الفرنسي ، ونص على حرية التدين فأصبحت الوثنية في حماية الدولة واعتبرت الوثنية دينا مثل الأديان السماوية سواء بسواء . وهذه الفترة تزامنت مع عودة الخريجين من الجامعات الاسلامية بالدول العربية الاسلامية : المملكة العربية السعودية ومصر وتونس و والمغرب ، وواكب ذلك العصر ظهور الدعوة السلفية ،

فكان الاتجاه العام في تلك الفترة ابراز الاسلام صافيا نقيا من الرواسب التي التصقت به من بدع وخرافات سواء أكان ذلك عن طريق التصوف أو من بقايا العادات والتقاليد الوثنية المتوارثة والتي شملت معظم جوانب الحياة الاجتماعية والدينية حتى أصبحت بمرور الأزمان كأنها من الدين .

هذه هي الوثنية من حيث الاعتقاد والنشاط وموقف الاسلام والسلمين منها ، والاثار السلبية التي تركتها في بعض النفوس . (١)

----

(١) راجع الآثار في ص: (١٩٣) .

الباب الثالث

الفرق المسيحية وعقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الفرق المسيحية وعقائدها وأوجه نشاطها

الفصل الثاني : موقف الإسلام والمسلمين منها .

الفصل الأول

الفرق المسيحية وعقائدها وأوجه نشاطها

تعريف المسيحية : (١)

المسيحية نسبة الى المسيح وهو اسم من أسماء عيسى عليه السلام ، والمسح امرار اليد على الشيء وازالة الأثر عنه ، وقيل : سمى عيسى عليه السلام مسيحا لكونه ماسحا في الأرض أى ذاهبا فيها ، وذلك أنه كان في زمانه قوم يسمون المشائين والسياحين لسيرهم في الأرض . وقيل سمى به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ .

وقيل : سمي بذلك لأنه ولد ممسوحا بالدهن . .

وقال بعضهم : انما كان مشوحا بالعبرانية فقيل المسيح وكذا موسى كان موشى . . (٢)

وقد استعمل القرآن الكريم والانجيل هذه الكلمة ، ففي القرآن الكريم قوله تعالى :

* لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم *. (٣)

وفي الانجيل :

(وكان رجل في ارشليم اسمه سمعان . . وكان قد اوحى اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب ". (٤)

---

(١) ونحن قد آثرنا هذه التسمية بدلا من النصرانية التسمية الأصلية لهم كما ورد في القرآن - لأنّ النصارى يتعارفون عليها وانا أؤيد هم لأنهم ليسوا على النصرانية .

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعشلي ص ٤٨٧ - ٤٨٨ دار الفكر بيروت .

(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .

(٤) لوقا ٢ : ٢٦ .

العقائد المسيحية :

ان المسيحية رغم كثرة فرقها فانها مجتمعة على عقيدتين أصوليتين هما : عقيدتا التثليث والصلب . وسنتناول هاتين العقيدتين بالبحث باختصار.(١)

أولا : عقيدة التثليث :

التثليث هو الركن الأول للعقيدة المسيحية ،وقد أوضح امام الحرمين الجويني عقيدة التثليث عند النصارى بقوله :

" ان النصارى مع اختلاف مللهم ونحلهم مجمعون على التثليث ومتفقون على صرف التثليث على الأقانيم(٢) من أصلهم ان الجوهر له ثلاثة أقانيم : الوجود والحياة والعلم . ثم الحياة والعلم عندهم ليسا بوصفين زائدين على الموصوف" ويعبرون عن الاقانيم بالأب والابن والروح القدس ويعنون بالأب الوجود وبالابن المسيح الذى تدرع به اللاهوت والروح الحياة ".(٣)

---

(١) للتوسع يرجع الى رسالة " عقيدتا التثليث والصلب وموقف الاسلام منهما " للطالب يونس توري للماجستير بجامعة أم القرى باشراف د / محي الدين الصافي ١٤٠٣هـ/١٤٠٣هـ.

(٢) الأقنوم (Hypostase) الأصل والجوهر والشخص وقيل ان اول من ادخل هذا اللفظ في لغة الفلسفة هو افلوطين . ثم استعمله كتاب عصره من المسيحيين " المعجم الفلسفي ، د / صليبا مجلد ١/ص ١١٢.

(٣) الشامل في أصول الدين لامام الحرمين الجويني تحقيق د .علي سامي النشار ص ٥٧٥- ٥٧٦ بتصرف ، منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩م.

محاولة علمـــــــاء النصارى للتوفيق بين الأقانيم الثلاثة :

لو أن النصارى اقتصروا في عقيدتهم على الذات الالهية فحسب ، لكانت عقيدتهم مستصاغة وموافقة للتوحيد الذى أنزله الله تعالـــى على عيسى واخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

يقول موريس ريلتون (Maurice Relton) في عقيدة الذات الالهية : " عقيدة المسيحية في الله انه ذات حيه خالده يتصـــف بجميع صفات الكمال يمكن احساسه ،ولا يمكن ادراكه كل الادراك ، فتحليل حقيقته تحليلا صحيحا فوق قدرة أذهاننا ، فما هو في نفســـه ؟ لا نعلم ! وما علمنا الا ما علمه هذا النوع البشرى عـــن طريق الوحي ".(١) ليتهم اقتصروا على تلك العقيدة التوحيديـــة الصافية ولكن أقحموا أنفسهم في تثليث ما أنزل الله به من سلطان فذهبوا يتخبطون تخبط العشواء وتعليلاتهم الى الهذيان أقرب منه الـــى الصواب .

ويحاول الأب بولس الياس اليسوعـــي توضيح ســــــر الثالوث والدفاع عنه قائلا :

---

(١) H. Maurice Relton: Studies in Christian Doctrine. Macmillan, London 1960 , p. 3.

نقلا عن كتاب : ماهي النصرانية ،محمد تقي العثماني ،مكتبة دار العلوم.كراتشي ١٩٨٣م ص ٣٥.

" من الناس من يقولون : يا ترى اله واحد في ثلاثة أقانيم أوليس في تعدد الأقانيم انتقاص لقدرة الله ؟ أوليس من الأفضل أن يقال الله واحد وحسب ؟

ويجيب على هذه التساؤلات بقوله :

" لكننا اذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا الا القول بالتثليث وكنه الله محبة ولا يمكن الا أن يكون محبة ليكون الله سعيدا ، فالمحبة هي مصدر سعادة الله ومن طبع المحبة ان تفيض وتنتشر على شخص آخر كفيضان الماء وانتشار النور ، فهي اذن تفترض شخصين على الأقل يتحابان وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما ، فيكون الله سعيدا - ولا معنى لاله غير سعيد والا انتفت عنه الألوهية - كان عليه ان يحب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ويكون بالتالي صورة ناطقة له ولهذا ولد الله الابن من الأزل نتيجة لحبه اياه ووهبه ذاته ، ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن وكانت الروح القدس وهو الحب اذ يجعل ثالوثا واحدا .

ويستطرد في تعليلاته قائلا : بأنه لا يصلح أن يكون هذا الكائن الذى حبس الله الأب محبته عليه الا الابن ولو كان غير الابن ولو كان خليقة محدوده ، بشرا أو ملكا لكان الله بحاجة الى من دونه كما وعد ذلك نقصا في الله . والله منزه عن النقص اذا على الله والحالة هذه ان يحبس محبته على ذاته فيجد فيها سعادته لهذا يقول بولس

الرسول : ان الابن هو صورة الله الغير المنظور وبكره كل خلق . ويختم قوله هذا بقوله :

ليس الله اذا كائنا تائها في الفضاء منعزلا في السماء لكنه اسرة موءلفة من أقانيم ثلاثة تسودها المحبة وتفيض منها على الكون براءته . وهكذا يمكننا أن نقول ان كنه الله يفرض هذا التثليث ". (١)

ويقول القديس اوغسطنوس (St. Augstine) العالم والفيلسوف المسيحي المعروف في القرن الثالث الميلادى في بيان التثليث بقوله :

" جميع علماء العهد القديم والعهد الجديد الكاثوليك ، الذين اتيح لي أن اقرأهم والذين كتبوا من قبلي في موضوع التثليث كلهم يريدون ان يلقنوا - في ضوء الصحف المقدسة - عقيدة : ان الأب والابن وروح القدس يشكلون بالمجموع " وحدة الهية " لا تقبل التقسيم في كنهها وحقيقتها فليسوا ثلاث آلهه وانما هم اله واحد وبما ان الأب خلق فالابن ليس بالأب وكذلك روح القدس ليس بالأب والابن وانما هو روح الأب والابن يوجد فيهما سواء ويشاركهما في الوحدة الثالوثية .

ويمضي قائلا :

" ولا يظن ان هذه الوحدة الثالوثية هي ذاتها ولدت من بطن

---

(١) مقارنة الأديان - المسيحية - لشلبي ص١٢٧ - ١٢٨ .

مريم العذراء وصلبها * بيلاطيس البنطي * ودفنت ثم قامت من القبر في اليوم الثالث ودخلت الجنة لأنّ هذه الحوادث لم تقع للوحدة الثالوثية وانما حدثت للابن وحده . وكذلك لا يظن ان هذه الوحدة هي التي نزلت على يسوع المسيح مثل حمامة لدى تعمده لأنّ ذلك انما حدث مع روح القدس وعلى ذلك فلا يصح ان يظن ان يسوع المسيح اذا كان تجرى عليه عملية التعميد . أو كان قائما مع تلاميذه على الجبل قد نادته الوحدة الثالوثيه قائلة : أنت ابني .

وفي النهاية يقول : انما كانت تلك كلمات الأب موجهة الى الابن وكما ان الأب والابن وروح القدس لا يقبلون التقسيم - كذلك هم يعملون على صورة غير قابلة للتقسيم وتلك هي عقيدتي لأنها عقيدة كاثوليكية ". (١)

هذان تفسيران لعالمين من علماء المسيحية ، الأول يفترض الله تعالى ككائن حادث ويعتبر الأقانيم الثلاثة واحدا بينما يعتبر اوغسطنوس ان الأقانيم الثلاثة أشخاص مستقلة .

---

(١) Basic Writings of St. Augstine , Trens by: AW. Haddan, Edited by Whitney N.York.

نقلا عن كتاب : ماهي النصرانية ؟ ص ٣٧ - ٣٩.

هذه هي بعض أدلتهم العقلية والنقلية التي استدلوا بهـــا على عقيدة التثليث .

قال يوحنا في رسالته الأولى :

الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد .

والذين يشهدون في الأرض ثلاثة :

الروح والماء والدم والثلاثة من واحد ". (١)

قال متى في ختام انجيله :

" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابـــن والروح القدس ". (٢)

هذا هو التثليث عند النصارى عقلا ونقلا .

ويزعمون أن هذه الأقانيم الثلاثة ليست مجرد أوصاف لمسمى واحد وانما لكل واحد حقائق ذاتية ووظائف خاصة .

يقول محمد مجدى مرجان نقلا عن يس منصور :

" ان الأقانيم ليست مجرد أسماء تطلق على الله أو مجـــرد صفات تنعت بها بل ثلاث شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقــة عن التصور. (٣)

---

(١) رسالة يوحنا الاولى : ٥ : ٦-٩ .

(٢) انجيل متى ٢٨ : ١٩ .

(٣) الله واحد ام الثالوث . محمد جدى مرجان ص ١١ .
الناشر : دار النهضة العربية القاهرة .

اذا فما حقيقة كل ووظيفته ؟ :

أولا : حقائق الثالوث :

أ - حقيقة الأب :

" المراد بالأب عند المسيحيين هوالذات الالهية وحدها مجردة من صفتي الكلمة والحياة ، وهي بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن وليس معنى " الأب - على حد تعبير الفيلسوف المسيحي القديس توماس الأكويني (St. Thomas Aquinas) - انه ولد أحدا وقد مضى حين من الدهر كان فيه " الأب " ولم يكن " الابن " بل انه مصطلح لا هوتي لا يعني الا ان الأب مبدأ الابن كالذات تكون مبدأ الصفات والا فان الابن موجود منذ ما يوجد الأب . وليس لأحد منها سابقة زمنية على الآخر ". (١)

" ويذكر الفرد اى جاروى سبب تسمية " الذات الالهية " بالأب " الغرض من ذلك لفت الأنظار الى عدة حقائق .

أولا : الاشارة الى أن الخلق جميعا محتاج في وجوده الى الله احتياج الابن الى الأب .

---

(١) ماهي النصرانية ص ٣٩ - ٤٠ .

وثانيا : الدلالة على أن الله لطيف بعباده عطوف عليهم عطف الأب على الابن .(١)

ب - حقيقة الابن :

المراد من " الابن " عند المسيحيين كلمة الله لكنه ليس ككلمة البشر ، يقول الاكويني مبينا الفرق بين كلام الله وكلام البشر :

" ليس للكلمة وجود جوهرى في الطبيعة البشرية ، فلا يقال لها : ابن الانسان أو مولوده ، اما كلمة الله فهي جوهر له وجود في ماهية الله فيقال له " الأبن ".

وتقرر العقيدة المسيحية ان كل ما يتلقاه الله من معلومات انما يتلقاه بصفة " الكلمة " وان بهذه الصفة وجد كل شيء ، وهي قديمة خالدة ، قدم وخلود الأب ، وهذه الصفة الالهية هي التي تجسدت في الأقنوم الانساني ، ليسوع المسيح بن مريم ومن ثم يقال له " ابن الله ".(٢)

ج - حقيقة روح القدس :

والمراد من " روح القدس " صفتا الحياة والحب للأب والابن ، أى ان الذات الالهية " الأب " يحب بها صفة علمه " الابن " والابن كذلك يحب الأب ، وهذه الصفة كذلك لها وجود جوهرى ، وقديمة خالدة

---

(١) دائرة معارف الأديان والاخلاق (٣ - ٥٨٥).

(٢) ما هي النصرانية ؟ ص ٤٠ - ٤١.

قدم وخلود الأب والابن ومن ثم فهي أقنوم مستقل . ويعتقد المسيحيون ان هذه الصفة هي التي نزلت على المسيح عليه السلام عند "تعميده" ، متجسدة في حمامة [١] ثم لما رفعه الله الى السماء فان روح القدس هذا هو الذى نزل على الحواريين مثل السنة ناريه ،يوم عيد "الخمسين"[٢] أو عيد "العنصرة".[٣]

---

(١) انظر متى ٣ : ١٦.

(٢) " العنصرة : كلمة عبرانية معناها محفل أواجتماع ،وعيد العنصرة أو الخمسين عند المسيحيين عيد تذكار حلول روح القدس على التلاميذ في العليه - الصهيونية - بارشليم . ويقع بعد عيد الفصح أو "أحد القيامة" أى قيامة المسيح من القبر في اليوم الثالث بخمسين يوما ،وعيد العنصرة عند اليهود هو تذكار نزول الشريعة في طور سينا" .

ما هي النصرانية هامش ص ٤٢.

(٣) المرجع السابق ص ٤١ - ٤٢.

ثانيا - وظائف الثالوث :

رأينا التقسيمة الثلاثية للأقانيم وحقيقة كل أقنوم على حده، وهذه هي وظائف الأقانيم حسب زعم علمائهم :

فالله الأب جعلوه مصدر العدل

والله الابن جعلوه مصدر الرحمة

والله الروح جعلوه مصدر النعمة

والله الأب ينسب اليه الخلق والتبني والدعوه اما الله الابن فينسب اليه فداء البشرية وغفران الخطايا والذنوب ،أما الروح القدس فينسب اليه منح الميلاد الثاني (١) والحياة الطاهرة للبشر وتقديس النفوس ...

يقول القس توفيق جيد :

ان عملية خلاص الانسان التي هي قضية التاريخ الكبرى منذ بدأ الزمان ، هذه العملية تفترض حاكما وقاضيا وتتطلب مخلصا وفاديا ، وتستلزم مقدسا ومحببا انها تفترض حاكما وقاضيا أصدر حكمه بموت الانسان الخاطئ وهلاكه . ومن يكون ذلك الحاكم القاضي سوى الأقنوم الأول في اللاهوت الله الأب ،وتتطلب مخلصا وفاديا يرفع الحكم عن الانسان الشقي ،ومن يكون ذلك المخلص الفادى سوى كائن الهي مثله ،

---

(١) الميلاد الثاني هو الايمان والاعتقاد ببنوة المسيح لله ليستحق كفارة المسيح لذنوبه وخطاياه.

ذلك الكائن هو الأقنوم الثاني في اللاهوت الله الابن ،ثم ان عملية الخلاص تستلزم مقدسا ومحييا ، محييا يخلق من الانسان الخاطئ انسانا جديدا في البر وقداسة الحق ،ومقدسا يعيد للانسان الفاسد صوره القداسة المفقودة ومن يكون ذلك المقدس المحيي سوى كائن الهي قادر على كل شيء وهو الاقنوم الثالث في اللاهوت أى روح القدس. (١)

نستنتج مما مر ان النصارى يعتقدون في آلهة ثلاثة ، لقد ركبوا مرتقى صعبه . وتكلفوا التوحيد في التثليث (Try-Unity) رغم منافاة ذلك للتوحيد/ في كتابهم المقدس " أنظروا الآن ،أنا هو وليس اله معتى ". (٢)

وزعموا أن وحدانية الله تعالى المطلقة كفر وانتقاص للذات الالهية وأن التثليث هو الكمال لوجود المحبه والسعادة بين افراد الأسرة الالهية ،اذ لا يتصور اله بدون محبه وسعادة .

وعلى هذا الأساس فكل من لا يؤمن بالتثليث فهو كافر غير مؤمن عندهم لأنه جرد الله سبحانه وتعالى من المحبة والسعادة .

---

(١) الله واحد أم ثالوث ص٢٧ - ٢٨ بتصرف .

(٢) سفر التثنية ٣٢ : ٣٩.

أطوار عقيدة التثليث عند المسيحيين

جاء المسيح عليه السلام بالتوحيد، ولكن التثليث الذى ادعاه النصارى بعده تم تكوينه داخل المجامع المسكونيه ومن اقتراح واختراع آباء الكنيسة وعلى رأسهم بولس .

فكرة المجامع :

ان فكرة المجامع وجدت منذ فجر المسيحية حيث كان التلاميذ يجتمعون لبحث ما جد من الأمور بعد رفع المسيح عليه السلام . وأول ما حدث من ذلك النوع كان سنة تسع وأربعين/ميلادية في أرشليم عندما اختلف برنابا وبولس مع المدعوين في انطاكية في مسألة الختان فكونوا وفدا من برنابا وبولس لاستفتاء الشيوخ في أرشليم فاجتمعوا لذلك. (١)

والمجامع تنقسم الى ثلاثة أقسام :

١ - مجامع عامة ويقال لها مسكونيه .

٢ - مجامع ملية خاصة بطائفة دون غيرها .

٣ - مجامع اقليمية " خاصة باقليم مخصوص". (٢)

---

(١) اعمال الرسل ١٥: ١-١٢.

(٢) محاضرات في النصرانية للامام أبو زهرة ص ١٤٤.

والذى يهمنا في هذا البحث هو المجامع المسكونية لأنّ فيها تقررت عقيدة التثليث . وأول من سن المجامع العامة في المسيحية هو الامبراطور قسطنطين .

الأمبراطور قسطنطين والمسيحية :

لقي المؤمنون الموحدون على ملة عيسى عليه السلام الصحيحة عنتا واضطهادا عظيمين على أيدى الوثنيين واليهود والأباطرة الرومانيين ، شل أى دين يقوم على التوحيد . وبلغ الاضطهاد ذروته في عصر الامبراطور نيرون الطاغية سنة أربع وستين بعد الميلاد . واستمرت المأساة من امبراطور الى آخر وكان الامبراطور جاليروس سنة ٣٠٦ - ٣١٠ م آخر الاباطرة الذين اضطهدوا المؤمنين وبه تنقطع السلسلة المأساوية وفي الثلاثين من شهر ابريل سنة ٣١٠ م أصدر وهو على سرير موته قانون التسامح العام . ومن هذا التاريخ يبدأ التقويم القبطي المعروف بسنة الشهداء وذلك لكثرة من استشهد فيها من أبناء المسيحية.(١)

---

(١) راجع :

- تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية ص ٥٤ - ٥٥ ، ٩٧ - ٩٨ ، ١١٤ .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ٣٩٦ - ص١٦٩ .

===

ويصف ويل ديورانت مشهد تعذيب هؤلاء المؤمنين بما تقشعر منه الجلود: "ان الناس كانوا يجلدون حتى تنفصل لحومهم عن عظامهم " أو أن لحمهم كان يقشر عن عظامهم بالأصداف وكان الملح أو الخل يصب في جروحهم ، ويقطع لحمهم قطعة قطعة ، ويرمى للحيوانات الواقفة في انتظارها ، أو يشدون الى الصلبان فتنتهش لحومهم الوحوش الجياع جزءاً جزءاً ، ودقت عصى حادة الأطراف في أصابع بعض الضحايا تحت أظفارهم ، وسملت أعين بعضهم وعلق بعضهم من يده أو قدمه ، وصب الرصاص المصهور في حلوق البعض الآخر ، وقطعت رؤوس بعضهم أو صلبوا ، أو ضربوا بالعصي الغليظة حتى فارقوا الحياة ، ومزقت أشلاء البعض بأن شدت أجسامهم الى غصون أشجار ثنيت ثنيا مؤقتا ...".(١)

=== - البداية والنهاية / الحافظ ابن كثير ط٢ ، ١٣٠/٢ مكتبة المعارف بيروت.

- قصة الحضارة ، ويل ديورانت ترجمة محمد بدران . باشراف الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية مطابع الدجوى بالقاهرة .

(١) قصة الحضارة ٣٧٩/٣ - ٣٨٠ .

يا لها من مشهد فظيع مرعب !

الا أن كل هذه المآسي عبر القرون الثلاثة لم تثن المؤمنين الذين دخل الايمان شغاف قلوبهم وانما بالعكس أخذ الايمان يزداد ويقوى ويصمد أمام التحديات .

ويأتي الامبراطور قسطنطين ولكنه لم يحذ حذو الأباطرة من قبله لبعد نظره وحنكته السياسية استغل المسيحية لتحقيق مطامعه الامبراطورية لما رأى ان جذوة الايمان لم تنطفيء في قلوب المؤمنين خلال القرون الثلاثة فضل أن يسالمهم بدلا من أن يعاديهم.

يقول ويل ديورانت : " وكان قسطنطين يأمل أن يكون ملكا مطلق السلطان ، وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين ، وقد بدا له النظام الكهنوتي وسلطان الكنيسة الدنيوى يقيمان نظاما روحيا يناسب نظام الملكية ولعل هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها ". (١)

---

(١) قصة الحضارة ٣/٢٨٨ .

مجمع نيقيـــه

٢٠ مايو ٣٢٥ - ١٩ يونيـو ٣٢٥م (١)

سـبب الانعقاد :

وهو ما يسميه النصارى بالبدعة الاريوسيه أو الالحـــاد الا ريوسى . وذلك بعد أن تنفس المسيحيون الصعداء في عصـــر قسطنطين وكان قد اعتنق الدين خلق كثير من شتى الملل والنحل ، وحاول البعض التوفيق بين الوثنية والتوحيد وظهرت بذلك مسألة خطيرة عن طبيعة المسيح : هل هو بشر رسول أم اله او ابن اله ؟ وكان في الاسكندرية (عاصمة العلم والفلسفة في الشرق) قطبا هـــذه النظرية الاسكندر بطريرك كنيسة الاسكندرية يتزعم القول الوهيـــة المسيح ،وأريوس يقول : " ان الأب وحده هو الله الفرد الصمـــد والابن مخلوق ومصنوع وقد كان الأب اذ لم يكن الابن ". (٢)

وحاول بطريرك الاسكندرية ان يثنى آريوس عن رأيـــه ولم يفلح . ولما استفحل الأمر أدرك الامبراطور خطورة الأمـــر على أمن الدولة أمر باقامة مجمع في نيقية للبت في النزاع .

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطـية . الانبا الكسندر اكسندر مطران أسيوط لأقباط الكاثوليك .

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٧١.

شيخ الاسلام ابن تيميه يصف المجمع :

" فاجتمع في مدينة نيقية الفان وثمانية وأربعون (٢٠٤٨)
وكانوا مختلفي الآراء والأديان ،فمنهم من يقول المسيح وأمه الهان
من دون الله .

ومنهم من كان يقول : ان المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار
تعلقت من شعلة نار . فلم تنقص الأولى لايقاد الثانية منها ،وهي
مقالة " سبارينون وأشياعه .

ومنهم من كان يقول : لم تحبل مريم لتسعة أشهر ،وانما
مر نور من بطن مريم كما يمر الماء في الميزاب ، لأن كلمة الله دخلت
من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهي مقالة " اليان"
وأشياعه.

ومنهم من كان يقول : ان المسيح خلق من اللاهوت كواحد منا
في جوهره وان ابتدأ الابن من مريم ،وانه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر
الانسي صحبته النعمه فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ،فلذلك سمي
" ابن الله " ويقولون : ان الله جوهر واحد وأقنوم واحد يسمونه
بثلاثة أسماء . ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس ،وهي مقالة "
"بولس الشمشاطي " بطريرك انطاكية وأشياعه وهم البوليانيون .

وقائلون بثلاثة آلهة ،لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما .
وهي مقالة " مرقيون " وأشياعه ،وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين
وانكروا " بطرس ".

وفرقة تقول : ربنا هو المسيح وهي مقالة بولس ، ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا (٣١٨) .

قال : فلما سمع قسطنطين الملك مقالتهم عجب من ذلك وأخلى لهم دارا وتقدم لهم بالاكرام ، والضيافة ... وانحاز الملك الى الثلاثمائة وثمانية عشر القائلين بألوهية المسيح " وصنع لهم مجلسا خاصا عظيما ، وجلس في وسطه ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه اليهم قائلا : قد سلطتكم اليوم على المملكة لتصنعوا ما بدا لكم لتصنعوا ما ينبغي لكم مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين فباركوا الملك وقلدوه سيفه وقالوا له أظهر دين النصرانية وذب عنه ". (١)

وكان المجمع تحت رئاسة بطريرك الاسكندرية .

قرارات المجمع :

١ - قانون الايمان :

" نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد يسوع المسيح . ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، اله حق من اله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم ، وخلق

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيميه ٣/٢٢-٢٤ ، مطابع المجد التجارية .

كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وصار انسانا وحبل به ولد من مريم البتول وقتل وصلبه أيام بيلاطس ، ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بين الأموات والأحياء ". (١)

٢ - تحذير كل من يخالف ذلك الميثاق. (٢)

٣ - وضعوا أربعين كتابا للملك فيها السنن والشرائع وفيها ما يصلح ان يعمل به الأساقفة وما يصلح ان يعمل به الملك. (٣)

٤ - لعن أريوس و حرمانه ونفيه من الامبراطورية ومن تبعه وتحريم جميع كتبه ، وجعل اخفاء أى كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام. (٤)

٥ - الأمر بحرق وابادة كل الكتب المخالفة .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٢٢٣/١ .

(٢) المسيحية ، د . أحمد شلبي ص ١٤٥ .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٢٤ .

(٤) قصة الحضارة ٣٩٦/٣ .

مجمع قسطنطين الأول سنة ٣٨١م

(CONSTANTINOPLE I)

سبب الانعقاد :

اقتصر مجمع نيقية على الوهية المسيح، ولم يتكلموا فيه عن روح القدس . ثم قامت بدعة جديدة تدعو الى ألوهية روح القدس ،وكان يتزعم هذه الدعوة بطريك الاسكندرية تيموثاوس ، وعلى الطرف النقيض مقدينوس اسقف قسطنطينية ،القائل ان روح القدس مخلوق غير اله.

شيخ الاسلام ابن تيمية يصف حالة المجمع :

" وذكر أنه اختلفت آراء النصارى وكثرت مقالتهم ،وغلبت عليهم مقالة أريوس وانهم ملكوا عليهم ملكا اسم تذوس (THEODOSE) وان الوزراء والقواد اجتمعوا اليه ذاكرين ان مقالة الناس اختلفت وفسدت وغلبت عليهم مقالة أريوس ومقدينوس لينظر الملك في الأمر ويذب عن النصرانية ويوضح الأمانة المستقيمة .

وكتب الى بطريرك اسكندريه وانطاكيه وروميه وأسقف بيت المقدس ،فحضروا مع أساقفهم القسطنطينية الا بطريرك روميه فانه كتب وانفذ الأمانة المستقيمة.

" واجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون أسقفا ،وكان المقدم البطاركة الثلاثة . فدفع الملك اليهم كتاب بطريرك روميه ،وكان صحيحا موافقا ، وكان يزعم ان روح القدس اله ولكن مخلوق مصنوع .

وقال بطريرك الاسكندريه : ليس روح القدس عندي معنى غير حياته ، فاذا قلنا : ان روح القدس مخلوق ، فقد قلنا ان حياته مخلوقة ، واذا قلنا ان حياته مخلوقة ، فقد زعمنا انه غير حي واذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا ، ومن كفر وجب عليه اللعن .

القرارات المتخذة في المجمع :

١ - لعنوا مقدينوس وكل من قال بقوله .

٢ - اثبتوا ان روح القدس خالق غير مخلوق ، اله حق وان طبيعة الأب والابن جوهر واحد .(١)

ويقول ابن القيم : " وزادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر اسقفا : ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المميت المنبثق من الأب ، الذي مع الابن والأب ، وهو مسجود وممجد .

وبينوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه أو ثلاثة خواص وحده في تثليث ، وتثليث في وحده ، وزادوا ونقصوا في الشريعة ".(٢)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٣٢-٣٣ بتصرف.

(٢) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية ، تحقيق حامد الفقي ٢/ ٢٧٥.

مجمع افسس الأول سنة ٤٣١م

(EPHESE)

بعد أن اكتملت عقيدة التثليث بقرارات مجمع نيقية وقسطنطينية برزت قضية أخرى: هل العذراء مريم ولدت مسيحا ذى طبيعة الهية أو ناسوتيه أو جمع بين الطبيعتين معا ؟

واشتد النقاش وتحاكموا الى مجامعهم وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن ". فلا ينفض الا وهم بين لاعن وملعون ". (١)

سبب الانعقاد :

في عصر الامبراطور ثيودوس الثاني جعل نسطورس بطريرك قسطنطينية يقول : ان مريم العذراء ليست بوالدة الإله على الحقيقة، ولذلك كان اثنان :

أحدهما : الذى هو اله مولود من الأب .

والآخر : الذى هو انسان مولود من مريم ، وان هذا الانسان الذى يقول : انه مسيح بالمحبة متوجد مع ابن اله ويقال له اله وابن الاله ليس بالحقيقة ولكن موهبة واتفاق الاسمين والكرامة

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/ ٢٧٦.

شبيها بأحد الأنبياء.(١)

وزجر بطريرك الاسكندرية سيريل (Cyrille) - كعادة بطاركة الاسكندرية - ولم ينزجر . وقاموا بعقد مجمع افسس وحضره مائتا أسقف للنظر في مقالة نسطورس .

قرارات المجمع :

١ - ان مريم القديسة ولدت الها ربنا يسوع الذى هو مع أبيه في الطبيعة ومع الناسوت في الناسوت واقروا بطبيعتين ووجه واحد . واقنوم واحد .

٢ - لعنوا نسطورس وأتباعه .(٢)

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/٢٧٦.

(٢) يدل هذا ان نسطورس لم يكن يعتبر المسيح عليه السلام الها وان كان يراه فوق البشر ومباركا.

مجمع افسس الثاني سنة ٤٤٩ م

سبب الانعقاد :

" كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له اوطيوس (Eutyches) يقول : ان جسد المسيح ليس هو مع أجسادنا في الطبيعة وانه قبل التجسد طبيعتان وبعد التجسد طبيعة واحدة .

وناظره بطريرك القسطنطينية : ان كان المسيح طبيعة واحدة ، فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان القديم هوالمحدث فالذى لم يزل هو الذى لم يكن ، ولو جاز ان يكون القديم هوالمحدث، لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد .

وأبى أن يرجع عن رأيه ، وأمر الملك ثيودوث الثاني بعقد مجمع بمدينة افسس سنة ٤٤٩ م . وترأس المجمع بطريرك الاسكندرية ديسقورس (Discore) .

وثبت بطريرك الاسكندرية مقالة اوطيوس وقطع بطاركة القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وكتب الى بطريرك روميه الى جماعة البطاركه والاساقفة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة اوطيوس .

ففسدت الامانة وصارت المقالة مقالة اوطيوس خاصة بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية . (١)

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ص ٢٧٦ - ٢٧٧ بتصرف .

مجمع خليقدونيه (٨) اكتوبر ٤٥١م

(Chalcedoine)

سبب الانعقاد :

في مجمع أفسس الثاني تم اقرار مقالة اوطيوس بأن للمسيح طبيعة واحدة الهية ،وكان هذا القرار على رغم أنف اتباع الكنيسة الغربية واعتبر البابا ليون (Leon) بابا كنيسة روما - هذا المجمع غير شرعي وسماه بجمع اللصوص وطلب من الامبراطور ثيودوس الثاني انعقاد مجمع صحيح ،وفي أثنائه مات الامبراطور وتوجت أخته بلخارى (Bulcherie) امبراطورة فتعاطفت هي وزوجها مركيان (Marcion) مع البابا ، لذلك دعت الى انعقاد مجمع في خليقدونيه على شاطئ البوسفور الآسيوى سنة أربعمائة وواحد وخمسين ميلادية (٤٥١هـ) .(١)

قرار المجمع :

واثبتوا : "ان المسيح اله وانسان . وهو مع الله في اللاهوت ومعنا في الناسوت ، وله طبيعتان تامتان فهو تام باللاهوت ،وتام في الناسوت ، وهو مسيح واحد .وثبتو قول الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ،

---

(١) عصر المجامع القمص كيرلس الانطواني ص ١٩٢- ١٩٤ ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م المطبعة التجارية بالسكاكين بمصر.

وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان وانه اله حق من اله حق ولعنوا أريوس . وقالوا : ان روح القدس اله وان الأب وروح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلاثة ". (١)

<u>رد فعل المجمع :</u>

كان رد الفعل شديدا حيث كان سببا في الشق في صفوفهم الى الأبد . يقول ويل ديورانت :

" وزاد الاضطراب حتى اوفى على غايته حين رفضت كثرة المسيحيين في سوريا ومصر عقيدة الطبيعتين في شخص المسيح المفرد ، وظل رهبان سوريا يعلمون الناس عقائد اليعقوبيين (٢) ولما ان عين أسقف لكرسي الاسكندرية من أتباع الدين القويم قتل ومزق جسمه اربا في كنيسة في يوم الجمعة الحزينة . وأصبحت اليعقوبية من ذلك الحين الدين القومي لمصر وأثيوبيا .. (٣)

وهكذا انفصلت الكنيسة الاسكندرية عن الغربية بعد صمود أمام تحديات حكام الرومان حتى تكونت لديهم عقيدتهم .

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢٧٧/٢.

(٢) أى الطبيعة الواحدة.

(٣) قصة الحضارة جا مجلد ٤ ص ١٠٢.

وقد ذكر الشيخ أبو زهرة عقيدتهم نقلا من كتاب تاريخ المسيحية في مصر :

"كنيستنا المستقيمة الرأى التي تسلمت ايمانها من كيرلس وديقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والربانيه الارثوذكسية تعتقد بأن الله ذات وحدة مثلثة الاقانيم أقنون الأب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس وأن الأقنوم الثاني تجسد منه روح القدس، ومن مريم العذراء فصار هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة، بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة ". (١)

---

(١) محاضرات في النصرانية ص ١٦٩.

مجمع القسطنطينية الثالث عام ثمانين وستمائة (٦٨٠م)

سبب انعقاد المجمع :

هو أن راهبا اسمه يوحنا مارون ظهر سنة ٦٦٧م (ست وسبع وستين) بمقالة مخالفة لما تقرر سابقا وهو : أن المسيـ ذو طبيعتين وشيئة واحدة ، ولم ترض هذه المقالة باقي البطارك فذهبوا الى الامبراطور يوغاناقوس ، وأمر بعقد مجمع للنظر في مقالـ يوحنامارون .

فاجتمع في القسطنطينية مائتان وثمانية وتسعون أسقفا برئا بطريرك القسطنطينية وانطاكية .

القرار المتخذ في المجمع :

" نؤمن بأن الواحد من الناسوت الابن الوحيد ، الذى هو الأزلية الدائم المستوى مع الأب ، الاله في الجوهر الذى هو ربنـ يسوع المسيح ، بطبيعتين تامتين ، وفعلين ، ومشيئتين ، في أقنـ واحد ووجه واحد ، تاما بلاهوته تاما بناسوته ، وأن الابن اتخذ آخر الأيام العذراء السيدة القديسة مريم جسدا ، انسانا بنفـ ناطقة عقلية ، ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقة ، ولا فصل . بما يشبه الانسان أن يعمله في طبيعته ، وما يشبه الاله ان يعمـ في طبيعته الذى هو الابن الوحيد ، والكلمة الأزلية المتجسدة الت صارت في الحقيقة لحما من غير ان ينتقل من مجده الأزلى ".(١)

---

(١) اغاثةاللهفان من مصائد الشيطان ٢/ ٢٨٠.

بهذا القرار خرج المارونية ، لأنهم قالوا بالمشيئة الواحـــدة ، وما زالت طائفة المارونية ، نسبة الى المؤسس الأول يوحنا مارون في لبنان ، كما خرج من قبل الاقباط لانهم قالوا بطبيعـــة الواحدة .

واكتفى بذكر هذه المجامع لكونها ذات الشأن في تحويل عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام الى التثليث الوثني :
في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ تقرر ألوهية المسيح .

وفي مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م تقرر ألوهية روح القدس . وفي مجمع أفسس الأول (٤٣١م) تقرر ان مريم والـــدة الاله .

وفي مجمع خلقدونية (٤٥١م) تقرر ان المسيح ذو طبيعتين منفصلتين وغير متحدة . ولم تقف المجامع عند هذا الحد وانمـــا استمرت الى العصر الحاضر .

واقتصرت على هذه لابراز الشق الأول من العقيدة المسيحية الذى هو التثليث . والآن الى الشق الثاني الذى هو عقيدة الصلـب والفداء .

ثانيا : عقيدة الصلب والفداء :

عقيدة الصلب والفداء هو الركن الثاني من العقيدة المسيحية بعد عقيدة التثليث ، وهم يربطون منشأ هذه العقيدة بحدث أزلي قبل نزول آدم وحواء عليهما السلام على الأرض وبداية القصة كما جاء في سفر التكوين :

" وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلا : من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت ".(١)

" فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل ".(٢)

ويقول بولس : " من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم ، وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع ".(٣)

وبناء على هذا يرى المسيحيون أن هذه الخطيئة لم تقتصر على آدم وحواء بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة

---

(١) سفر التكوين ٢ : ١٥-١٨.

(٢) سفر التكوين ٣ : ٦.

(٣) رسالة بولس الى أهل رومية ٥ : ١٢.

الى البشرية كلها على مر الأجيال ، فجلبت الدمار على البشر أجمعين ، "وان كل ما نحس به نحن البشر من شك أو نزوع الى الفتنة وما اليهما من الدس والوقيعة والرياء والخديعة وأصول الجرائم وأسسها منحدرة من مصدر واحد هو الأبوان الأولان ". (١)

وهكذا أصبحت البشرية بأجمعها دنسة وملعونة ، لأن الشجرة الخبيثة لا تعطى ثمارا طيبة .

اذا فما الحل ؟

لقد افترض النصارى على الله تعالى حلا ، بناء على ما لديهم من رواسب الوثنيات والفلسفات . وهذا الحل هو تجسيد ابنه ليفدى به البشرية ، قال بولس : " لا توجد مغفرة بدون سفك دم . لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة ، ومولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لتنال التبني ". (٢)

ويقول أيضا : " فكونوا متمثلين بالله كالأولاد أحباء واسلكوا في المحبة كما أحب المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة ". (٣)

---

(١) المسيح انسان أم الله ، محمد مجدى مرجان ، ص ١٤٣ .
(٢) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٤ : ٤ .
(٣) رسالة بولس الى أهل أفسس ٥ : ١ .

قال توما الاكويني : توجد آراء مختلفة فيزعم البعض ان ابن الله كان يتجسد حتى ولو لم يخطئ آدم. ويرى البعض الآخر خلاف ذلك. ويبدو أنه من الأصوب الانتماء الى الرأى الثاني ، فان ما هومتعلق بارادة الله وحدها ليس لنا ان نعرفه الا بالمقدار الذى يكشفه لنا الله بواسطة كتبه المقدسة ، والحال ان الكتاب يقول لنا دائما : ان خطيئة الانسان الأول هوالدافع لتجسد ابن الله وعليه يظهر ان هذا السر انما رتبه الله كدواء للخطيئة بحيث انه لولا الخطيئة لما كان التجسد ...". (١)

وعلى هذا فان النصارى يعتقدون بقداسة الصلب والفداء وأزليتهما ، يقول الأب متى المسكين : ان الصليب محسوب بحسابه قبل الزمن ... وان عطية صلب المسيح نفسه مذبوحا على الخشبة هذا أيضا كان مرسوما ومكملا في التدبير الالهي كفعل كامل تم في المشورة العلوية ". (٢)

لقد حاول علماء النصارى توضيح فلسفة الفداء والصلب قائلين : " ان الله عادل ورحيم ، فبمقتضى عدله كان لا بد ان ينفذ حكم الموت

---

(١) مع المسيح في الأناجيل الأربعة ، فتحي عثمان ص ٣٣ - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .

(٢) سر الصلب للأب متى المسكين ص ٩ ، نشر : دير القديس أبنا مقار برية شيهيت . مكتبة المحبة فجالة .

على آدم وحواء " لأنك يوم تأكل منها موتا تموت ".

ولكنه بمقتضى رحمته كان يجب أن يعفو عنهما بلا قيد ولا شرط.
اذا فماذا يفعل الخالق ، الصفتان فيه متعارضتان ومتغايرتان ولا يمكن التوفيق بينهما ، العدل يطالب بالموت جزاء العصيان ، والرحمة تطلب العفو والمغفرة ، ان أراد الله ان يميت بالعدل منعته الرحمة ، واذا رغب أن يعفو بالرحمة عاقه العدل . فالمخرج للتوفيق بينهما هو الكفارة ، كما قال بولس : " لا توجد مغفرة بدون سفك دم ".

فالدم الذى يسفك لا بد وان يكون طاهرا ، ودم الآدميين ملوث بتوارث الخطيئة الأولى . ولا يكفي دم حيوان ، ولا دم الملائكة لأن الملائكة ليس لهم دم وبالتالي لا يصلحون للفداء ، فلا بد ان يكون الدم الهيا طاهرا وفي نفس الوقت يمثل البشرية.

فتنحل المشكلة بالتجسد أى بأن يرسل الله ابنه الوحيد - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - ليحل في جسد العذراء مريم ثم يولد بالجسد الانساني ولكنه الله نفسه .

يقول بولس الياس ان موت المسيح وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي ، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفكه دمه ، الذى به كفر عن خطايانا وأرضى أباه "(١)

---

(١) المسيح انسان أم اله ، محمد مجدى مرجان ص ١٤٤ - ١٤٧ .

يقول د . فوءاد بولس : " ومنذ ان علق الغادى فوق خشبة الجلجثة أصبح الصليب رمزا لأسمى معاني الحب والنبل والبذل والوفاء ". (١)

هذه هي نظرية الخلاص والفداء الركن الثاني لعقيدتهم . وقد أوردت الأناجيل الأربعة حادثة صلب المسيح من أوله الى آخره . بروايات متناقضة متضاربة . (١)

---

(١) قصة الصلب في انجيل لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٢٣/٧١ : ١-٤٧.

الفرق المسيحية

أولا - في العالم :

تنقسم الكنائس المسيحية في العالم عامة الى ثلاث : كنيسة ارثوذكسية شرقية ، وكنيسة كاثوليكية غربية ، وكنيسة بروتستانتية ، وهذه نبذة عن كل منها :

أ - الارثوذكسية : (Orthodoxe)

كلمة يونانية مركبة من كلمتين (أرثوس Orthos) أى مستقيم و(دوكسا Doxa) أى رأى فالمعنى هو المستقيمة الرأى ". (١)

وتسمى بالكنيسة اليونانية لان أكثر أتباعها من الروم الشرقيين والبلاد الشرقية كروسيا والبلقان. والكنسية القبطية تتبع الكنيسة الشرقية ،في المعتقد وان كانت لا تواليها في نظام الحكم . (٢) الكنسى .

---

(١) المعمودية والعطاس، وهيب عزيز خليل ص ٦ كنيسة القديسة دميانة بالهرم ، سلسلة أبحاث عقائدية .

(٢) المسيحية، أحمد شلبي ص ٢٢٨ بتصرف .

ب - الكاثوليكية : (Catholique)

" من أصل يوناني (Katholikos) أى العامة "(١)

لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها وأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم.

وتسمى غربية لاتينية لأنهاتغلبت على الغرب اللاتين خاصة كايطاليا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال واسبانيا .

وتسمى بطرسية : لاعتقادهم ان مؤسسها الأول هو بطرس كبير الحواريين ، والبابوات في روما خلفاؤه ".(٢)

جـ - البروتستانتية : (Protestantism)

" كلمة لاتينية (Protestari) معناها الاحتجاج العلني ، وقد أصبح علما على جميع الطوائف المسيحية التي نتجت من الحركة الاصلاحية ".(٣)

---

(١) Larousse Classique Dictionnaire Encyclopedique Edtitiorx 1980 Paris .

(٢) المسيحية ، أحمد شلبي ص ٢٢٧.

(٣) Encyclopedia of Religion and Ethics Vol. X. p 410-411 . Latest impression 1974.

زعيـم الحركة الاصلاحية :

" مارتن لوثر (Martin Luther) (١٤٨٣-١٥٤٦م)

هو زعيم الاصلاح البروتستانتي ،كان أستاذا للقانون ثم تحول عنه وترهب حيث رسم قسيسا سنة (١٥٠٧م) ثم عين لرعاية كنيسة فتنبرج بألمانيا .

ولدى زيارته لروما عام (١٥١٠م) رأى سوء الانحلال الروحي متفشيا في الأوساط الكنسية العليا ، ومن ذلك الحين ثار في نفسه حمية اصلاح الكنيسة .

وفي سنة (١٥١٧م) علق على أبواب كنيسة القلعة القضايا الخمس والتسعين الشهيرة احتجاجا على مفاسد الكنيسة . وعندما تلقى قرار حرمانه من البابا أحرقه علانية ،وحرم رسميا من غفران الكنيسة سنة (١٥٢١م)" (١) واحتج أنصار لوثر على هذا القرار ، ومن ذلك الحين سموا البروتستانت أي المحتجون.

هذا عن الفرق جملة في العالم.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ،باشراف محمد شفيق غربال ص ١٥٧١ دارالشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٥٩م.

ثانيا - الفرق المسيحية في ساحل العاج :

يمكن تصنيف الفرق المسيحيةفي ساحل العاج الى خمس فـــرق رئيسية وهي كالتالي :

أ - الكاثوليكية .

ب - البروتستانتية .

ج - الأرثوذكسية . د - المارونية : لنصارى اللبنانيين . (١)

هـ - الكنائس الوطنية المستحدثة (Cultes Syncretiques (أو محاولة التوفيق بين الأديان) .

" لقد ازدهرت الأديان المستحدثة في ربوع ساحل العاج بعد الحرب العالمية الثانية ، مع اختلاف في المظهر: أحيانا تجدها دعوة كنسية من مدع للنبوة ، وأحيانا يدعون الى احياء القبلية والشعوبيــة وكلهم يقومون لانقاذ التقاليد والمفاهيم القديمة ومحاربة نمط الحياة الحديثة .

هذه الأديان الحديثة المخترعة تعبير لاظهار القيم الافريقية في وجه نشاط الارسالية الكنسية الغربية ، ولكنها مصبوغة بعناصـــر حديثة مستعارة من الأديان الغربية ". (٢)

---

(١) راجع ص (٢٨٠) .

(٢) Area Hand Book For Ivory Coast
T.D. Roberts Second Edition 1973 U.S.A.

هذه الكنائس والأديان الوطنية المستحدثة ظهرت كرد فعل لما لاقاه الافريقيون من الاستعمار الأوربي في أفريقيا السوداء من اضطهاد واستنزاف لخيرات البلاد واسترقاق الأحرار ومحاولة طمس كيانهم ومقوماتهم الدينية والاجتماعية .

"وبدأت هذه الطوائف الدينية في الظهور ما بين عام ١٨٨٠ و ١٩٢٠م . وكانت من وسائل النضال ضد الاستعمار الأوربي ، وكانت تلك الديانة مصبوغة بصبغة وطنية ، وكانت تحدث أحيانا ثورة حقيقية ضد الاحتلال الأجنبي . وهذه الأديان سواء التي انشقت من الكاثوليكية أو البروتستانتية تؤمن باله واحد ، وتحارب السحر - وتقوم بالعلاج - ولكنها تقرر تعدد الزوجات وبعض العادات الوطنية.

ويلاحظ أنه بعد الاستقلال ونهاية السيطرة الأجنبية أخذت اكثرها تفقد حيويتها بسبب ان الدعوة الوطنية التي كانوا ينادون بها قل مفعولها بسبب الاستقلال ، وأيضا لم يكن لدى هؤلاء المتنبئين برنامج سياسي أو اجتماعي أو اقتصادى محدد يضمن لها البقاء والاستمرارية ."[1]

---

(١) مجلة Jeune Afrique Nos. 938-939-27 December 1978 Et 3 Janvier 1979 . p. 69-70.

وكانت المناطق الساحلية بساحل العاج هي المناطق الموبوءة حتى يومنا هذا . فقد كتب النجاح لدعوات قلة منهم وتلاشت دعوات أكثرهم وما زالت تلك النبوات تتجدد من حين لآخر في افريقيا السوداء، بسبب ان أكثر الدول الافريقية ،لا تقف من هؤلاء المتنبئين الدجالين موقف عداء بل تروج لهم بوسائل الاعلام المختلفة وتعطيهم تصريحا رسميا بمزاولة (١) نشاطهم وبناء هياكلهم . كما هو الحال في ساحل العاج .

---

(١) قد وضعت حكومة زائير لائحة بالمتنبئين الذين يريدون انشاء كنيسة جديدة أو طائفة دينية جديدة . وهذه هي الشروط :

" المادة الرابعة :

أ- ان يكون زائيرى الجنسية.

ب - أن يكون سليماً.

ج - ان يكون حسن السيرة والسلوك .

د - الا يكون قد سجن لأكثر من خمسة أشهر . والسوابق المعفوة غير معتبرة.

هـ - الا يقل عمره عن أربعين سنة.

و - ان يكون حاملا لشهادة الليسانس أو دكتوراه في الدراسات اللاهوتية أو أن يكون قد اجتاز بنجاح الدراسة لمدة أربع سنوات في احدى المدارس اللاهوتيه في الداخل أو الخارج .

ز - ألا يكون قد عمل راهبا أو راعيا في كنيسة لئلا يعتبر منشقا .

===

وأشهر هوءلاء المتنبئين في افريقيا : وليام واد هاريس (William Wade Harris) [1] في ساحل العاج وسيمون كيبانغو (Simon Kimbangu) [2] في زائير . وكنيستهما تضاهي الكنائس الغربية في أفريقيا (الكاثوليكية والبروتستانتية) من حيث كثرة الأتباع والنظام والنفوذ .

=== ح - ان يكون لديه رأس مال نقدى بمبلغ ١٠٠٠٠٠ عملة زائيرية حساب ودائع في احدى البنوك الزائرية ".

Eglise Du Prophete Kimbangu De Ses Origines A Son Role Actuel Auzaire Susan Asch Edition Karthala 1983 p. 304.

(١) راجع ص : ٣٢٥

(٢) سيمون كيبانغو (١٨٨٩-١٩٥٥) من كونغوبلجيكا زائير اليوم وكان مسيحيا منتميا الى الكنيسة البروتستانتية المعمودية . وموظفا في الشركة كونغو البلجيكي . ولم يكن يتقاضى راتبا وكثير من أمثاله . وقد أذاقه الاستعمار البلجيكي وشعبه ألوان العذاب والقهر والجور . و كرد فعل لهذه المعاناة ادعى النبوة وأسس كنيسته المستقلة عام ١٩٢١م ومات مسجونا . وتعتبر كنيسته من أنشط الكنائس في زائير ولها أتباع في الدول المجاورة .
وبلغ أتباع الكنيسة ٢٢٧،٣٠٤ شخص حسب احصائية عام ١٩٧٦م وأما في الخارج فيبلغ تعدادهم حوالي ٨٠٠،٠٠٠ شخص .

- L'Eglise Du Prophete Kimbangu Susan Asch p.p. 10 , 17 , 326.
- Jeune Afrique Nos. 938-939, 27 Dec., 1978 Et 3 Jan. 1979 . pp, 69, 71.

ذكر بعض المتنبئين ودعواتهم في ساحل العاج :

ظهر في ساحل العاج متنبئون كثيرون نذكر بعضهم بايجاز:

١ - رفائيل كوامي ديومان ميهين :

(Raphel Kouame Diouman Mihin)

كان هذا الشخص من شعب باولي وكان يشتغل في التجارة والنقل وفي ديسمبر ١٩٥٨م ادعى النبوة وانقطع الى جبل في مدينة فافو (Vavoua) . وكان يدعو الى دين انتقائي من المسيحية والاسلام.

ادعى أنه أوحي اليه ليبذل قصارى جهده لانشاء دين انتقائي في جمهورية ساحل العاج وهذه العقيدة هدفها توحيد أعمال جميع الرسل الذين أرسلوا لهداية البشرية . وان العقائد التي جاء بها هؤلاء العظماء كانت مختلفة (١) . وان دعوته هي صهر الكاثوليكية والبروتستانتية والاسلام في بوتقة واحدة . وأنه يعتمد في سبيل ذلك على مصدرين أساسيين هما : الكتاب المقدس والقرآن الكريم .

واعلن مجمل اعتقاده ومبادئه في ٢٦/٢/١٩٦١م في فافوا

---

(١) هذا بهتان جميع الأنبياء من لدن آدم الى خاتم الأنبياء عليهم السلام عقيدتهم واحدة .

في فافوا وطبعت في مذكـرة . (١)

وهلك الدجال ولم يكتب له النجاح .

٢ - انزى انغيسان ليونارد المسمى فثاغور .

(N'zi N'Guessan Leonard Dit. Pythagore)

هذا الشخص أيضا من شعب باولى ودعوته تعتبر أخطر الدعوات على الاطلاق لادعائه الألوهية . وهو متعلم (٢) ويظهر أنه اطلـــع على مبادئ الفلسفة والمنطق من خلال نشراته .

زعم أنه : " في عام ١٩٣٧م في ابدجان ـ أوحى اليه في المنام أنه ولد للمعرفة وان الله يقوده الى السمو الروحي ان هو تخلى عـــن التدخين وواصل التعليم ، وانه كان قد أنهى دراسته وكان يدخن كثيرا . وزاد ان كل حياته ستكون متعلقة به وانه لن يجد السعادة بدونه ". (٣)

---

(١) - Le Separatisme Religieux En Afrique Noire L'Exempl De Côte D'Ivoire B. Holas.
Presses Universitaires De France Paris 1965 p.8-9

ومذكرته : - Le Doctrine Eclectique. Christianisme Et Islamisme ou Bible Et Coran p.5

(٢) وهو خريج مدرسة كلوزيل (Clozel) المهنية بابدجان.

(٣) من نشراته : الحقائق والعدالة .

- Verités N'zi N'Guessan L.
Imprimerie Revet Limoges France p.3
- Justice ou Etat De Ce Qui Est Juste.
3 eme Edition p.5

وأفكار هذا المتنبيء مشتملة على الكفر والالحاد الصريحين
وفيما يلي ملخص بعضها من خلال كتبه :

فيما يتعلق بالذات الالهية :

يزعم ان الله تعالى يوجد الاشياء عن طريق الاضداد . ويضرب لذلك أمثلة منها :

ان بعض الناس يزعمون ان الله لا يفعل الشر وانما الخير المحض ،ولهؤلاء الناس أقول : ان الله يفعل كذلك الشر (تعالى الله عما يقول علوا كبيرا) وليس الخير المحض بناء على قانون التضاد ، لأنه لا يستطيع ان يفعل الخير الا بالشر ،وان الشر الذى يفعله الله غير سرمدى لأن الموت ليس من صفاته ،ولو كان من صفاته لاتصل به ولو اتصل به لمات .

وخلق الله للعالم ليس انه طيب وانما يلزمه قانون التضاد لأنه اذا وجد العدم فلا بد من وجود الوجود لأنهما متغايران. (١)

ويعتبر آدم عنصر الخير وحواء عنصر الشر . بناء على قاعدته ان الله تعالى لا يستطيع فعل الخير الا بوجود عنصر الشر والعكس .

---

(١) Verites p. 8-9

ويزعم أيضا ان آدم عليه السلام كان أبيض وما كان يستطيع خلقه الا بوجود الأسود بناء على قاعدته . ويعتبر أيضا اللون الأبيض عنصر الخير واللون الأسود عنصر الشر.

بعض أخطائه واضاليله :

يذكر ان الحرب العالمية الثانية كانت شرفا لهوفويت بوانس الرئيس الحالي لجمهورية ساحل العاج - ومن ثم فرنسا ، وان هونيت تابع لفرنسا وانه الأسود الوحيد الذى نال الشرف من الجميع . وانه سيتزعم كل أفريقيا وان موته سيكون نهاية العالم ، لأنه هو الذى يمثل العالم.

بناء على قاعدة التضاد، الحرب شر ولكن كانت خيرا لهوفويت وفرنسا . (١)

تعصبه لجنسه وشعبه :

يزعم ان الذات الالهية من جنس باولي . ويتكلم لغتين : باولي والفرنسية ، لأن باولي لغة الجنس الأسود والفرنسية لغة الجنس الأبيض بذلك حصل التباين ويخلص من ذلك قائلا : " الله باولي جنسا وفرنسي لغة . وان الله - تعالى الله - ينتمي الى فرع أيتو (Aitou) أشرف قبائل باولي التي هو ينتمي اليها ".

-----

(١) Verites p. 10-11

ويزعم كذلك ان الكاثوليكية هي الدين الصحيح وما سواهـا باطل ". (١)

التثليث عنده :

يقول ان الله مكون من ثلاثة أقانيم :

١ - الخلق La Creation

٢ - الخير Le Bien

٣ - المدالة (المحكمة) La Justice (Tribunal)

الأقنوم الأول الله الخالق وهو الأصل (المصدر) وهو والد المسيح ، الأقنوم الثاني الذى يمثل عنصر الخير وهو أبيض . والأقنوم الثالث المدالة وهو أسود ويمثل عنصر الشر .

والأقنومان : الأول والثالث متساويان لأنهما مصدران ، والأقنوم الثاني دون الأول والثالث . والأقنوم الثاني مخلوق والآخريان الهان . ولكن الهان يكونان الها واحدا . ويتساءل : أهما كليان أم جزئيان ؟ويجيب : انهما جزئيان بناء على قانون التباين فلا يمكنه تكوين الكلي الا عن طريق الجزئي واذا في التثليث الهان متساويان فيما بينهما ، فهما انصاف اله . (٢)

---

(١) Justice p. 8-9

(٢) Justice p. 13-14

ادعاء الألوهية :

وبعد هذه المقدمة يذكر مكانته من التثليث قائلا : ومعلوم أن العدالة من أقانيم التثليث الذى مصدره الشر وبالأحرى الأسود وانه أسود . وقد قيل لي في منام ١٩٣٧م ان الله سيقودني الى السمو الروحي مع تلقيني الحقائق . وان كان الله قد خصصني للعدالة معناه انني من الأقانيم الثلاثة وبما أن العدالة هي الأقنوم الثالث فأنا هو الشخص الثالث للتثليث أو نصف اله أو روح مخلوقة منحها الله نصف عظمته .(١)

ما يحدث له بعد موته :

يزعم ان الله الخالق لا يستطيع الاتصال بروح أخرى غير روحه و في نهاية العالم يوكله بمحاسبة جميع الموتى المبعوثين ويختاره لأنه خصصه للعدالة .(٢)

٣ - بوتو أداى : (Boto Ada'i)

بوتو أداى وهو من شعب انزيما (N'zima) (١٨٨٢ - ١٩٦٣م) ولد في قرية نوامو (Nouamou) في مديرية أسينى وزعم أنه تلقى الوحي الالهي عام ١٩٣٢م ويروى القصة

---

(١) المرجع السابق ص ١٤ - ١٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٦.

قائلا : " .. عندما كنت نائما رأيت فيما يرى النائم شخصا على هيئة ملاك ، لا بسا ثيابا بيضاء ظهر لي قائلا : أرسلني الله اليك لآمرك لتنشر الكلمات المقدسة ، وتشفى باسمه المرضى الطيبي النفوس ... فأجبته قائلا : بأية وسيلة اذ لست الا مخلوقا ضعيفا أسكن قرية بوتوكزارع .

وزعم انه بقي مدة بدون أكل وشرب وناطقا جميع اللغات . ثم تكرر ظهور الملاك له للمرة الرابعة قائلا له ان يعالج المرضى بالماء المقدس . وانه سيشقى اذا لم يلتزم بأمر ربه ، وبعد أربعة أشهر وجد اقبالا على دعوته .

وفي ٢٦ اغسطس ١٩٣٥م تقدم الى الوالي بطلب التصريح .

ورغم ذلك ما كان يريد بوتو مفارقة الكنيسة الوسلينية (Eglise Wesleyenne) الا ان الكنيسة لعنته وحرمته . وبذلك تم الانفصال .

وفي ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٨م نال التصريح من الوالي بمزاولة نشاطه شريطة الا يثقل كاهل أتباعه بطلب المال.(١)

" وكان بوتو أداى يطالب بالاعتراف العلني ، ويقصده الناس لعلاجه العجيب ".(٢)

وما زال لكنيسته أتباع في ساحل العاج حتى يومنا هذا .

---

(١) بتصرف Le Sepapatisme Religieux pp. 70-85

(٢) Area Hand Book For Ivory Coast p.139

٤ - ماري داهونون (Marie Dahonon)

امرأة متنبئة من شعب غودي (Godie) عمدت على المذهب البروتستانتي . وكانت شديدة التمسك بالمعتقدات القبلية . وهي مؤسسة كنيسة أوديانة دايما (Deima) أو ديما (Demba) عام ١٩٤٢ م.

وذات يوم أصيبت بذهول وهذيان واختفت داخل الغابة المجاورة . وزعمت أنه أوحي اليها من قبل حيوان كبير زاحف له جسم ثعبان وله أرجل تمساح وقرون الجاموس وعلمتها كيف تعد الرماد السحرى لعلاج جميع الأمراض لذلك سميت بماري (لالو) أى صاحبة الرماد بلغة غودى .

وأخذت أيضا الماء السحرى من الحوض الذى ظهر منه الحيوان، وبواسطة الماء السحرى تدعى منع الشر ومحو الحسد من القلوب ،وكان في معبدها الصليب والمسيح وبجانب ذلك كانت تستعمل السحر .

وماتت ماري لالو سنة ١٩٥١م وانتشر دينها بين شعبها والشعوب الأخرى المجاورة : ديدا (Dida) وبيتي (Bete) ودخل بلاد باولى عام ١٩٤٨م وسموه ديما . وهذا الدين كان يحارب الوثنية بشدة .

وكانت تستعمل الاعتراف العلني .

وطقوس دايما مبسط جدا تكاد تقتصر على الأغاني داخل كنيستهم.

على سبيل المثال هذه هي الأنشودة لافتتاح واختتام جلسات دورية داخل كنيستهم .

- "دقوا الناقوس ! دايما قائد لا يخطئ أبدا !

دقوا الناقوس : دن دن (١) دون !" (٢)

٥ - <u>ألبيرت أتشو</u> (Albert Atcho)

متنبئ آخر يسكن قرية برقبو (Bregbo) قريبا من العاصمة أبدجان و يتبع كنيسة وليام وادهاريس و يطلب الاعتراف العلني . واشتهر بعلاج مختلف الأمراض . (٣)

٦ - <u>كوبوا ياو</u> (Koboua Yao)

متنبئ آخر من شعب باولي ولد حوالي عام ١٩٢٦م (٤) وسمى نفسه بالنبي كوكامبا (Prophete Kokam ba) أى (قل كل شئ) بلغة باولي .

---

(١) صوت الناقوس .

(٢) - Area Hand Book For Ivory Coast P. 139 -140

- Bref Apercu Sur Les Principaux Culte Syncre-Tiques De La Basse Cote D'Ivoire. B. Holas pp. 58-60

(٣) Area Hand Book of Ivory Coast p.139
Etonante Côte D'Ivoire Attiliogaudio
Patrick Van Roekeghem p.53 Edition Karthala Paris.

(٤) أجرت مجلة ايفور ديمانش مقابلة معه بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٧٩م وكان عمره وقتئذ ٥٣ سنة .

ادعى النبوة عام ١٩٥٣م.

يذكر أنه ولد يوم الجمعة في بلاد باولي في المزلة وكان أبوه قد ترك أمه حائضا وعند عودته لم يكد يعترف به. وكان نجارا وأخذه أبوه الى البحيرة ومكث فيها ثمانية أيام مع الكائنات العليا وخرج من الماء بالرسالة وبكتابة جديدة باللغة باولي ولكنها للجميع.

وزعم أنه النبي المسيح للافريقيين وانه ولد في البداية أبيضا، وأرسل الى البيض ولكنهم أساءوا اليه وقتلوه وما زال آثار مسامير الصلب على يديه، وأن أباه جعله أسود ليواصل رسالته في بلاد السود.

وأنه لن يموت مثل بقية الناس، واذا حان الوقت يأتيه أبوه ويخرجه من فتحة سقفه. ولن تطلع الشمس يوم صعوده. وسينوب عنه امرأة.

وذكر أنه سكن الجبل في منطقة دباكالا بأمر من والي مدينة بواكي السيد ليون كونان كوفي (Leon Konan Foffi) ورئيس البلدية السيد / جيبو سونغالو (١) (Djibo Soungalo) (٢).

٢ - سمويل جوزيف اوشوفا (Samouel Joseph Oschoffa)

موسس كنيسة المسيحية السماوية -

(Christianisme Celeste)

هذا المتنبي من شعب يوروبا ولد عام ١٩٠٩م في بورتونوفو

----

(١) علما بأن هذا الأخير مسلم.

(٢) مجلة / Ivoire Dimanch No. 468 27 Janvier 1980 pp. 19-23

عاصمة جمهورية بنين . ترك الدراسة في الثالث عشر من عمره والتحق بورشة نجارة أبيه جوزيف . واتقن الصنعة بعد أربع سنوات . ومات أبوه في الخامس عشر من شهر يونيو ١٩٣٩م ثم اشتغل بتجارة الأخشاب .

الوحي وارهاصاته :

ذكر أنه ضاع في الغابة ثلاثة أيام وحدث أثناءها ان انكسفت الشمس . وأخذ يدعو مغمضا عينيه فاذا بصوت يقول : لولى لولى (البركة) وفتح عينه ورأى قردا مجنحا وثعبانا بنيا وطائرا بأجنحة مدببة وريش ملون ، وبعد حين اختفت هذه الحيوانات وبقي ثلاثة أشهر على الماء والعسل .

وفي التاسع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٤٧م عندما كان يصلي مع اصدقائه/ اذ سطع نور ورأى من ورائه شخصا تلمع عيناه ورجلاه لا تمسان الأرض وقال له : " لا تخف سيختارك الله لرسالة عالمية ... يأمرك بتكوين/ دين لا يعبد أتباعه الا الله . ويهتمون بالعلاج ، والاعتراف العلني .
ونائبه على كنائسه في ساحل العاج هو جاكوب ايديمو (Jacob Ediemou).

ويبلغ أتباعه في نيجيريا سبعة ملايين وفي بنين مليون وفي ساحل العاج خمسة عشر ألف شخص . ولهم فلول في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والهند .[1]

---

(١) المجلة الرسمية / Ivoire Dimanche No. 587 9 Mai 1982 pp. 20 -24

هؤلاء هم بعض المتنبئين والكنائس المحلية المستحدثة في ساحل العاج.

يلاحظ أن هذه النبوات بدأت في عصر الاستعمار عندما كان الشعب مضطهدا، ففي مثل هذه الظروف تتطلع النفوس الى مخلص يخلصهم مما هم فيه من مآسي (١) فان بعض النفوس المريضة تنتهز هذه الفرصة لنيل مجد زائف بالتفاف الناس حوله وتمجيدهم اياه.

والنبوات لم تتوقف بعد الاستقلال وذلك فيما أرى يرجع الى عدة أسباب أهمها :

* ان تلك الدول الافريقية رغم مرور ربع قرن على استقلالها الظاهرى فانها مع الأسف لم تحرز أى تقدم ملموس.

* تفشي الجهل والأمية والخرافات التي هي مستنقع آسن لظهور هذه الدعوات.

* غياب دعوة اسلامية منظمة وفعالة، بدليل ان مثل هذه النبوات لم تظهر في المناطق الاسلامية في البلاد، لأنها اكتسبت الحصانة بسبب العقيدة الاسلامية.

* تشجيع الحكومات والغرب لهذه النبوات الزائفة باعلام أمرها للجمهور بمختلف الوسائل الاعلامية ورفع هؤلاء الدجالين الى

---

(١) يعتبر جنوب أفريقيا أرضا خصبة للمتنبئين. وذلك لوضعهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادى من قبل البيض.

مصاف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. لأن ذلك من وسائل محاربة الاسلام في أفريقيا.

ويلاحظ أن جميع المتنبئين يهتمون بالعلاج ويستعملون في العلاج وسيلتين :

- الأعشاب والنباتات الطبيعية.
- السحر والشعوذة.

وسبب لجوئهم جميعا الى العلاج هو أن الحكومات الافريقية لم تستطع أن توفر حتى الآن المستشفيات والأطباء والأدوية اللازمة، المريض يكتب له وصفات طبية ، وسعر الأدوية مرتفع بشكل لايطاق والمستشفيات الخصوصية لطبقة معينة من الشعب . لذلك عندما يعلن أحد هؤلاء المتنبئين الدجالين أنه قادر على علاج مختلف الأمراض : العضوية والنفسية ، رأيت الناس يقصدونه أفواجا مسلمهم وغيرهم . وكم من أبرياء سقطوا في حبالهم بعدما حصلوا على العلاج على أيديهم .

على سبيل المثال فقد ارتد شخص مسلم من أسرة مسلمة عريقة بأن استطاع أحد هؤلاء الدجالين علاج ابنته . بعد أن أعيا الأطباء علاجها.

فآمن به وأصبح من تلاميذه المخلصين ولم يقتصر على ذلك بل افتتح هيكلا ودعا بدعوة شيطانه وسمى حزبه " الوزارة الروحية لجنود الله ".

أوجه نشاط الفرق المسيحية في ساحل العاج

قبل الحديث عن أوجه نشاط الفرق المسيحية في ساحل العاج يحسن بي أن أقدم نبذة عن دخول المسيحية في ساحل العاج ويتضح ذلك بالحديث عن الارساليات التنصيرية الى المنطقة ، متى بدأت وما مدى نجاحها أوفشلها في الدعوة الى النصرانية في ساحل العاج ، ويمكن لنا أن نلخص ذلك بالقول بأن هناك محاولتين قد تمتا في هذا المجال نجحت احداهما بينما فشلت الأخرى ، وبيان ذلك كالآتي :

أولا - تاريخ دخول الارساليات الكاثوليكية الى ساحل العاج :

أ - المحاولات الفاشلة :

وفي عام ١٦٣٧م وصل الى شواطئ أسيني - بساحل العاج - خمسة رهبان للتنصير ، وحاولوا التوغل الى الداخل الا أنه مات منهم ثلاثة في الحال ، ورجع اثنان الى البرتغال وسنيت الحملة بالخيبة التامة .

وبعد عامين وصل الأبوان : قونزلفو وسيرزيه (P.Gonzalvez) ، (P. Cerizier) الى قرية أسينى . ولقيا مقاومة شديدة من قبل الأهالي ، وكذلك كانت معاداة الهولنديين شديدة على الذين يتعاملون مع الفرنسيين . ومات هناك

الأب سيريزيه ،وتوجه الآخر الى داهومي (بنين حاليا) .

وفي تلك الفترة تم تعيين الأب لوير (Loyer) واليا أسقفيا من قبل روما على الغينيتين مع الاقامة في أسيني . ولكن بسبب معادات الهولنديين رجع الى فرنسا لطلب العون لمحاربتهم الا ان مهمته لم تنجح .

والفترة ما بين عام ١٨٤٢و ١٨٤٥ توجه نشاط الارسالية البروتستانتيه الامريكية الى ليبريا وسيراليون برئاسة المونسنيير بارون (Monseigner Barron) حيث حصل في روما على اذن اقامة النيابة البابوية (Vicariat) في الغينيتين (الفرنسية والبرتغالية) وسيراليون وساحل العاج ،ودعمته الحكومة الفرنسية الا ان المحاولة باءت بالفشل بسبب موت ومرض كثير من الفريق في آسيني .

وفي عام ١٨٥٨م حاولت الارساليات التنصيرية بمدينة ليون بفرنسا الكرة على ليبيريا وسيراليون .

وفي الخامس من يونيو حزيران عام ١٨٥٩م قام الفريق المكون من خمسة وعشرين شخصا برئاسة الأب مريون (P.Marion) .

وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه وصلوا الى شواطئ فريتاون وسيراليون الا أنه مات منهم أربعة من بينهم الرئيس وترأس الوفد الأب بلانك (P.Planque) وبقوا هناك حتى عام ١٩٠٧م بعد ان اجتاح الموت معظمهم ونوى بلانك التوجه الى ساحل العاج

ولكن هزيمة جيش نابليون الثالث أمام جيش بسمارك [١] في موقعة سيدان (Sedan) [٢] أدت الى انسحاب فرنسا من الشواطيء الافريقية لذلك لم يستطع تحقيق أمنيته .[٣]

وهكذا باءت كل هذه المحاولات بالفشل التام.

ب - <u>المحاولة الناجحة :</u>

كما رأينا ان المحاولات الاولى فشلت جميعها ويرجع سبب ذلك ان البعثات الأولى كانت تأتي تلك المناطق المجهولة لديها بدون حماية السلطة لهم بناء عليه يمكن تسميتهم "بالمنصرين المغامرين "

---

(١) بسمارك الأمير أوتوفون (Bismarck Prince Otto Von) (١٨١٥ - ١٨٩٨) : سياسي الماني . أول مستشار (أو رئيس وزارة) للامبراطورية الألمانية (١٨٧١ - ١٨٩٠). المورد ٨٨ ١٩م.

(٢) " سيدان " مدينة فرنسية هزم فيها جيش فرنسا في الثاني من سبتمبر ١٨٧٠م .
Larousse Classique, p.1097 Editions Lib. Larousse Paris 1957.

(٣) Histoire De L'Education En Côte D'Ivoire
Paul Desalmand, TOME 1, pp. 98-100
Edition Ceda Abidjan.

وبعد ان تم احتلال ساحل العاج من قبل الاستعمار الفرنسي عين بنجر (Binger) واليا على المستعمرة . لذلك في عام ١٨٩٥م وجه الوالي خطابا ،الى الأب بلانك رئيس جمعية الارساليات الافريقية بليون -فرنسا .

" Societe Des Missions Africaines De Lyon "

يطلب منه ارسال بعثة كاثوليكية تقوم بالتنصير والتعليم تحت حماية الادارة الاستعمارية .

وفيما يلي نورد ترجمة بالعربية لنص هذه الرسالة نظرا لأهميتها وهي كالآتي :

الجمهورية الفرنسية

حرية ، مساواة ،أخوة ،

كران بسام ١١ يناير ١٨٩٥م

من الوالي الى السيد المبجل الأب

الرئيس العام للارساليات -بليون

الأب المبجل ،

لي الشرف أن أعلمكم أنه انشغلت منذ زمن طويل بامكانية تأسيس ارساليات في ساحل العاج .

والاتصالات التي قمت بها لدى الاباء المبجلين رؤساء مختلف الارساليات ،أسفرت عن وعود طيبة منهم ، الأمر الذى جعلني ألاحظ ان السبب هوعدم تثبت الاباء بوجود المنطقة تحت دائرة نفوذهم.

وخلال رحلتي الأخيرة الى تبت التقيت بأب مبجل من لوكوجا (Lokodja) استشرته في الموضوع ،وذكر ان البلاد الواقعة ما بين الشاطئ الأيسر لنهر كافالى والشاطئ الأيمن لنهر نيجر تقع داخل منطقة نفوذ ارساليات ليون التي تديرونها .

والمستعمرة التي أتشرف بولايتها تقع ما بين نهر كافالى وساحل الذهب الانكليزى . وطول الساحل ٦٠٠ كلم ،والطول الداخل بمسافة ماثلة . ومن الساحل الى الداخل بمسافة ٢٥٠ الى ٣٠٠ كلم وثنيون ،

وفي الشمال يوجد مسلمون في غاية من السماحة . وليس في البلاد أي أثر تنصيري ،باستثناء بعض المحاولات في نهاية القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر . والسكان في حاجة ماسة الى الارساليات . والجو أقل ايذاء،واؤكد لكم "أن المنطقة أجمل جزء على الساحل من حيث النبات .

وسيخصص مبلغ من الميزانية المحلية للتعليم العام ،ويمكن -بكل سهولة - تحويل ذلك المبلغ الى الارساليات . وأراى ان كنتم على استعداد ان ترسلوا أبا مبجلا على علم بطبيعة أفريقيا من داهومي أو فرنسا ، ليوفق في المؤسسة التي ستقام في كران بسام.

وارجو أن تخبروني بمااتخذتم من قرار حيال الموضوع . وتقبلوا مني أيها الأب المبجل فائق الاحترام.

بنجر (١).

---

(١) Histoire De L'Education En Côte D'Ivoire Tome 1, p. 153-154.

وفي يونيو ١٨٩٥م تم تشييد ساحل العاج الى مقاطعة أسقفية مستقلة . وفي اكتوبر وصل رائدا المجموعة التبشيرية الجديدة : الأب هارد (P.Hamard) والأب بونهوم (P.Bonhomme) الى قران بسام.

والاتفاقية بينهما ان الادارة تدفع مائة وخمسين فرنك فرنسي شهريا على الشخص الواحد وعلى المدرسة والسكن على الادارة .

وفي العام التالي ١٨٩٦ وصل الى قران بسام الأب راى (T.P.Ray) حيث عين واليا رسوليا ، وباشروا العمل في دابو (Dabou) وموسو (Moossou) وتم تشييد كنيسة في بسام وقد حضره الوالي .

وحثهم لويس موتي (Louis Mouttet) نائب الوالي الرسولي على مضاعفة الجهود لتكثير المدارس التبشيرية ونشر اللغة الفرنسية وغرس حب فرنسا في النفوس".

وفي عام ١٨٩٨ وصل قران بسام نسوة من "جمعية السيدة العذراء للاخوات الرسوليات "
(Congregation Des Soeurs De Notredame Des Apotres)
لكي تشاركن في عملية التنصير وباشرن العمل بمجرد وصولهن . (١)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ - ١٠٧.

جـ - المأســاة الأولى :

رغم بعض المشاكل الطفيفة كان كل شيء على ما يرام حتى عام ١٨٩٩ حيث حدث في مدينة قران بسام وباء حمى الصفراء قضى على كثير منهم بما فيهم الوالي الرسولي والاطباء . واحرّق مقر البعثة أثناء التعقيم .

وظن أن الأهالي قد دسوا لهم السم كمحاولة لمقاومة السيطرة الأجنبية ". (١)

هذا هو تاريخ دخول الارساليات الكاثوليكية الى المنطقة .

من باب الفائدة هذه الأنشودة التي كانت تحدو الارساليات الغربية الى افريقية :

" أسرعوا خطاكم نحو أرض افريقيا
حيث ينتظركم شعب في ظلم الليل
بقي زمنا طويلا في الاهانة والبغضاء
متروك كشعب ملعون ". (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٩ .

ثانيا - دخول ارساليات البروتستانت الى ساحل العاج :

مر دخول البروتستانت الى ساحل العاج بمرحلتين :

مرحلة دخول الافريقيين البرتستانت من الدول المجاورة .

ومرحلة دخول البعثات الأوربية والأمريكية .

أ - مرحلة دخول الافريقيين من الدول المجاورة :

في عام ١٨٩٥ بينما كان والي المنطقة (بنجير) يراسل جمعية الارساليات الافريقية في (ليون) كان في المنطقة الساحلية بعض المجتمعات البروتستانتية من العاملين الذين جاءوا من الدول المجاورة : ساحل الذهب (غانا) وليبيريا وسيراليون (١) . ولم يكن وجودهم طفتا لنظر الادارة الاستعمارية ،لأن نشاطهم كان محدودا . (٢)

وبقي الوضع على هذا الحال ،وفي يوليو من عام ١٩١٣م جاب شواطئ ساحل العاج المتنبئ (وليام وادهارس) (٣) من أهل

---

(١) تأسست الارسالية البروتستانتية في سيراليون عام ١٨١١م وفي ساحل الذهب عام ١٨٣٥م.

John Wesley Sa Vie Et Son Oeuvre ,Par Mattieu Le Lievre p.552.
Publications Methodistes France 6em Edit.1979

(٢) Histoire De L'Education En. C.I Tome 1, p.102.

(٣) وليام وادهارس من أصل ليبيرى من شعب قريبو(Grebo) ولد حوالي عام ١٨٦٥م . دخل المدرسة الارسالية البروتستانتية الميثودستيه عام ١٨٨١ ادعى النبوة عام ١٩١٠ م ومات في غروى (Graway) في ليبيريا عام ١٩٢٨م

- Le Prophete Harris Christophe Wondji Imprime En Belgique 1978 pp.88-95.

ليبيريا (William Wade Harris) مدعيا أن جبريل عليه السلام أوحى اليه ليدعو الناس الى المسيحية ، فوجدت دعوته نجاحا كبيرا بين سكان الشواطئ وخاصة اقليم (لاهو) (Cercle De Lahou) واستطاع خلال فترة زمنية قصيرة -ثلاثة أشهر- تنصير مائة وعشرين ألف شخص من الكبار . انضم منهم فيما بعد عشرون الف الى الكاثوليكية وخمسة وثلاثون الى الميثودستية البروتستانتية . وغالبيتهم كونت الكنيسة الهارسية المستقلة .. بينما لم تستطع الارساليات الكاثوليكية غير تنصير عدة مئات. وخشيت الادارة الاستعمارية من حركته ونشاطه ، وفي اكتوبر عام ١٩١٣م تم توقيفه في قرية لوزوا (Louzoua) ووضع في السجن في غران بسام (Grand Bassam) وفي عام ١٩١٤م ، اطلق سراحه فتوجه الى ساحل الذهب ، وعند عودته ثانية اقتيد الى بنجرفيل (Binger Ville) -العاصمة حين ذلك- حيث سكن بجوار قصر الوالي أنغولفان (Angoulvant) تحت المراقبة لمدة ثلاثة أشهر ونصف ، وفي عام ١٩١٥ تم نفيه الى وطنه ليبيريا (١).

---

(١) - Le Prophete Harris M.G. Haliburton pp.40-45
Le Nouvelles Editions Africaines Abidjian 1984
- Histoire De L'Education En C.I. Tome 1, p.138
- Inauguration De L'Eglise Regionale Harris De Jacqu Ville Di manche 17/2/1985 , p.2-3.
- World Christian Encyclopedia p.414.

وهكذا غادر وليام المنطقة تاركا وراءه فجوة كبيرة ،بان أحرق الأوثان والأصنام وعمد مئات الألوف بدون راع يرعاهم ،ولكن البروتستانت انتهزوا تلك الفرصة السنيحة لاحتواء أتباع وليام .

ب - مرحلة دخول البعثات الأوربية والأمريكية :

ومما ساعد البروتستانت على دخول المنطقة هو القرار الذى أصدرته الادارة الاستعمارية في ١٤ فبراير ١٩٢٢م بعدم السماح بالتعليم أو العبادة بلغة أخرى غير الفرنسية أو اللاتينية . وبناء على ذلك تم اغلاق كنائس البروتستانت في غران بسام لاستعمالهم اللغة الانجليزية . (١)

١ - ارسالة ميثودستيه الوسلينية من بريطانيا .

(Mission Methodiste Wesleyenne)

وفي عام ١٩٢٤م قام الراعي بلات (Pasteur Platt) رئيس الارسالية في توغو وداهومي (بنين) بزيارة ساحل العاج بغية ضم أتباع هارس الى كنيسته فوجد أن أكثرهم قد اعتنقوا الكاثوليكية . لذلك في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥م أرسل الراعي بيير بينوا (Pierre Benoit) بصحبة فكتور تانو (Victor Tano) مترجم هارس الى ليبريا

---

(١) Histoire De L'Education En C.I Tome 1, p.139.

ليطلب من المتنبي" وليام هارس اذن ضم اتباعه الذين تركهم في ساحل العاج الى كنيسته . وسر هارس برسالة بلات واعطى موافقته لبيير بنوا وهذه هي نص الرسالة :

" رسالة النبي (المتنبي") وليام واد هاريس الى الكنائس التي أنشأها في ساحل العاج .

أنا وليام واد هارس الذى دعاكم الى الانجيل وعمدكم ،أمليت هذه الرسالة على الراعي بيير بينوا .

جميع الرجال والنساء والصبيان الذين دعوا وعمدوا من قبلي عليهم أن ينضموا الى الكنيسة الشودستيه لأني أنا شودستي"

كاب بالماس ١٩٢٦/٩/٢٥م

وليام واد هارس (١)

وتم انشاء أربع محطات ارسالية في كل من أبدجان ودابو وقران لاهو وقران بسام . وفي كل مركز مدرسة ابتدائية وعلاوة على ذلك مدرسة انجيلية وأخرى للنساء يحضرها زوجات الأتباع في دابو. وأربعة من الرعاة في توغو وبنين وثلاثة من الافريقيين والآخر أوربي . (٢)

---

(١) Jonas Ahui, Kouassi Boussou GOH Benoit. p. 8, Imprina Abidjan 1983 Histoire De L'Education En Côte D'Ivoire , p. 139.

(٢)

٢ - كنيسة هارس : (Eglise Harris)

وعندما رجع بينوا الى ساحل العاج بالخطاب وبصورة يصافح فيها هارس ،انضم البعض اليه ولكن طائفة رفضت الانضمام الى كنيسة البيض ، لا نهم اعتبروا هارس نبيا أسودا/أرسل الى الجنس الأسود وان الواجب ان يكون كنيسته مستقلة .(١) واعتبروا ما قام به بينوا غشا وزورا ووصفوه بأنه ذئب لبس جلد حمل .(٢)

وفي مارس ١٩٢٩ قام وفد مكون من ثلاثة أشخاص : دقـــرى سلومون (Dagri Salomon) وجوناس أحوى (Jonas Ahui) وجون ديقبو (John Digbo) وتوجهوا الى هارس فـــي ليبيريا .

واستقبلهم استقبالا حارا وباركهم واذن لهم بالعمل مستقلين عن الكنيسة المثودستيه . واعطى جوناس الأصغر سنا وعمره أربع وثلاثون سنة الصليب والكتاب المقدس . وأكد جوناس أنه جعله خليفته فـــي ٢٣ مارس ١٩٢٩م.(٣) وبعودتهم الى ساحل العاج أسسوا كنيســـة مستقلة وسموها بـ" كنيسة هارس .

---

(١) Jonas Ahui-Kouassi B.G.Benoit p. 34

(٢) المرجع السابق ص ٨.

(٣) Le Prophete Harris p. 136

٣ - ارسالية الكتاب المقدس : الفرنسية .

(Mission Biblique)

قام د . مارك [١] هيفورد (Dr. Mark Hayford)

بزيارة ساحل العاج في الأعوام ١٩٠٦ ، ١٩٠٨ ، ١٩١٩م وكان يعمل لضم أتباع هارس الى كنيسته التي أسسها في ساحل الذهب : " الكنيسة المعمودية والارسالية ".

(Baptist Church and Mission)

وكان يريد تهديد نفوذ تلك الكنيسة الى ساحل العاج وأنشأ أربع محطات على الساحل ، ولكن مرسوم ١٤ فبراير ١٩٢٢ منعه من مواصلة عمله . لذلك ذهب الى فرنسا واتصل بمعهد الكتاب المقدس التابع لارسالية الكتاب المقدس في نوجان (Nogent) لطلب منصرين فرنسيين ، وتم الاتفاق مع الشاب رتشارد - خريج المعهد وزوجته الممرضة ليعملا في أي مركز من مراكزه في ساحل العاج [٢] .

وفي ٢١ مارس ١٩٢٧ وصل الراعي دانيال رتشارد - (Daniel Richard) وزوجته لور رتشارد (Laure Richard) الى دابو . فوجدا أن البعثة المثودستية قد ضمت جميع مراكز د . مارك الى نفوذها .

---

(١) الدكتور مارك من ساحل الذهب (غانا) دكتوراه في اللاهوت .

(٢) Les Matins De Dieu J.De Covet p.22-24, 2 em Edition . France 1977.

وفي رسالته الأخيرة الى الدكتور في ٩ سبتمبر ١٩٢٧م ذكر فيها يأسه لعدم وجود أى أثر له في مدينة ساسندرا من قبل بعثته وأكد له تأسيس ارسالية الكتاب المقدس في جنوب غرب/ساحل العاج وأنه آسف على مفارقته ".(١)

وبدأ رتشارد العمل من الصفر ولكنه حصل على التصريح من الادارة الاستعمارية في ١٨ مايو ١٩٢٨.

" وفي عام ١٩٢٨م زار الدكتور المنطقة فوجد أن جميع مراكزه قد استولى عليها الميثودستية وغادر المنطقة قانطا بدون أن يشير الى رتشارد بمجيئه ولا بعودته ".(٢)

٤ - التحالف المسيحي والارسالي :

(The Christian and Missionary Allience)

في عام ١٩٢٥م وصلت تلك الارسالية الى ساحل العاج واتخذت مدينة بواكى مقرا لها.

هـ - المنظمة الصليبية العالمية للتنصير :

(World Wide Evangelization Crusade)

وصلت عام ١٩٣٤م.

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٧.

و - الجمعيات الالهية وعودة اليوم السابع .

(The Assemblies of God and Seventh Day Adventists)

جمعية أمريكية مسيحية تعتقد ان الرجعة الثانية للمسيح قد قرب ميعادها وانضمت الى التحالف المسيحي والارسالي ." (١)

ولتفادى الصراع والنزاع بين مختلف البعثات تمت الموافقة على توزيع مناطق النفوذ فيما بينها ". (٢) (٣)

----

(١) Area Hand Book For Ivory Coast Second Edition 1973 U.S.A. p. 138.

(٢) Histoire De L'Education En C.I Tome 1, p.141

(٣) راجع خريطة رقم (١٦) توزيع مناطق النفوذ المسيحية في الملحق ص (٥٨١).

نشاط التنصير في ساحل العاج :

بعدما تكلمنا عن النصرانية من حيث اعتقادهم وفرقهم وتاريخ دخولهم الى ساحل العاج بقي لنا الآن ان ندرس أوجه مختلف أنشطتهم في ساحل العاج ، وبما ان الفرق المسيحية في ساحل العاج كثيرة (*) - خوفا من التطويل - سنركز بحثنا على الكاثوليكية وذلك لقوة نفوذها ونشاطها ولكونها المذهب الذى احتضنه الاستعمار منذ النشأة ولم يزل يتمتع حتى يومنا هذا بالعناية والرعاية ، ولا يمنعنا ذلك أن نتطرق الى أنشطة طوائف أخرى اذا اقتضى الحال . وسوف نعتمد في بحثنا هذا عن الأنشطة على مصدرين أساسيين ومتخصصين وهما :

- الموسوعة المسيحية العالمية. (١)
- الدليل السنوى للكنيسة الكاثوليكية في غرب ووسط افريقية الفرنسية. (٢)

وهذا النشاط متعدد الجوانب لذلك قسمته الى ثلاثة موضوعات

----

(١) World Christian Encyclopedia - David Barrett Oxford Press. A Comparative Survey of Churches and Religions In The Modern World A.D. 1900 -2000 .

(٢) Annuire De L'Eglise Catholique L'Oeuvre Pontificale De La Propagation Dela Foi Et Du Comite Per Manent Des Religieux De France . Tome II 1985, Edite Par l'O.N.P.C. Paris.

(*) راجع جدول (٥) مختلف الكنائس والمحافل في ساحل العاج في الملحق ص(٦٠٥-٦١١).

أو نقاط وهي كالتالي :

- مكانة ساحل العاج في العالم المسيحي .

- الكنيسة والدولة .

- المؤسسات التنصيرية .

وتوضيح هذه النقاط كمايلي :

أولا - مكانة ساحل العاج في العالم المسيحي :

تمثل ساحل العاج مركزا قياديا دوليا في النشاط الكنسي في افريقيا السوداء . وذلك لوجود منظمات كنسية دولية ووطنية كبيرة وهامة فيها :

١ - سكرتارية الاسقفية الاقليمية لغرب افريقية .

(C.E.R.A.O. Conference Epis Copale Regionale D'Afrique De L'Ouest.)

٢ - المعهد الافريقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (Inades) الذى تم تأسيسه في أبدجان عام ١٩٦٢ من قبل اليسوعيين . ولديه مراكز تدريب ومكتبة ضخمة ويقدم الدروس بالمراسلة ويقيم المحاضرات ويهتم بتدريب النساء .

٣ - المعهد العالي للثقافة الدينية .

(Intitut Superieur Du Culture Religieuse)

الذى تخرجت منه الكلية اللاهوتية الكاثوليكية عام ١٩٧٣م (I.C.A.O) .

٤ - السكرتارية الدائمة للاكليروسية الافريقية .

(Secretariat Permanent Du Clerge Africain)

هذه السكرتاريه للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية . للحوار والتعاون .

٥ - هيئة المدرسين التي تأسست في باريس عام ١٩٦٢م والتي تقوم بتبادل الاساتذة بين الكاثوليك في العالم اتخذت ساحل العاج مقرا لها ".

والمؤتمر الاسقفي في ساحل العاج عضو في ندوة المؤتمرات الأسقفية لافريقية ومدغسقر (Secam)

(Symposium Of Episcopal Conferences of Africa and Madagas car.)

جمعية بر ساحل العاج فرع لجمعية البر العالمية في روما التي التي تقوم باغاثة حالات الطوارئ وتشجيع المشاريع الانمائية الصغيرة ".(١)

٦ - <u>السفارة البابوية</u> : (Nonciature Apostolique)

توجد علاقة دبلوماسية أسقفية بين ساحل العاج والفاتيكان . وكانت ساحل العاج تابعة لاسقفية " دكار " التي تأسست في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م . وفي ١٩ يونيو ١٩٧٢م تم تأسيس

---

(١) الموسوعة المسيحية العالمية ص ٤١٦.

سفارة بابوية في أبدجان وفي ديسمبر ١٩٧٣م بنى سكن السفير . وأول سفير بابوى (Nonce) جستو مولو ر غراسيا [(١)] - (Justo Mullor Gracia) . وفي يناير ١٩٧٩م أصبح عميد سلك الدبلوماسي بابدجان . وسفارة أبدجان هي المسئولية عن توغو وبنين وغينيا . [(٢)]

وسفير ساحل العاج في الفاتيكان : جوزيف أميشيا ". [(٣)]

٧ - <u>الكاردينال</u> [(٤)] : في الثاني من فبراير ١٩٨٣م قام البابا

---

(١) ولد في مايو ١٩٣٢م في لوس فيلارس باسبانيا .
وانتهت خدمته بابدجان وغادرها في ١٨ أغسطس ١٩٨٥م
بعد افتتاحية الكاتدرائية . الدليل السنوى للكاثوليك ص ١٩٥
F. M. 9, 10 , 11, Aout 1985 .No.62 49 . p. 11

(٢) الدليل السنوى ص ١٩٥ - الموسوعة المسيحية ص ٤١٦ .

(٣) F.M. 13 Aout 1985 p.16
F.M. 11 Aout 1985 , p.11.

(٤) كاردينال (Cardinal) كلمة لاتينية (Cardo,Cardinis)
اطار الباب ، مفصل الباب .
الكردينالية أعلى رتبة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعد البابوية
ومجمع الكرادلة أو المجمع المقدس (Sacre College)
يتكون من ١٣٨ كردينال وهم مستشارو البابا وهم الذين يختارون
البابا ، ولا يشترك في اختبار البابا من جاوز سنة ٨٠ سنة من
الكرادلة . والبابا هو الذى يختار الكاردينال .

===

بولس يوحنا الثاني في روما بتعيين المونسنير برنارد ياغو [١] رئيس أساقفة ساحل العاج لمنصب كردينال. [٢]

=== ويلبسون لباسا أرجواني اللون (أحمر) وهذا يرمز الى ان على الكردينال ان يتفانى في خدمة عقيدته ولو أدى الى اراقة دمه.

- A Manien, Nouvelles Des Eglises D'Abidjan , Grd. Bassam Yopougom , No.19 , Edite Par L'Archeveche D'Abidjan Fevrier 1983.
- Fraternite Hebdo No.1237 -13-1-1983. pp.9. 10.

(١) ولد برنارد في قرية باس (Pass) بمنطقة دابو عام ١٩١٦م. وتلقى تعاليمه في المدارس اللاهوتية : دابو ،بنجرفيل ، وكوس ببروكينا فاسو - أصبح قسيسا في ١ مايو ١٩٤٧م. رئيسا للاساقفة ٥ ابريل ١٩٦٠م قدس في روما ٨ مايو ١٩٦٠م - المرجع السابق ص ٨ ، الدليل السنوى ٢٠٩.

(٢) يوجد في القارة الافريقية ستة عشر كاردينال وهم :

الاسم	البلد	سنة التعيين
١- لورات روبانغوا	دارالسلام- تنزانيا	٦٠/٣/٢٨
٢- بول زونغرانا	واغادوغو- بروكينا فاسو	٦٥/٢/٢٢
٣- استيفانوس سداروس	اسكندرية = مصر	٦٥/٢/٢٢
٤- ليون اتيان دوفال	جزائر - الجزائر	٦٥/٢/٢٢
٥- أوين ماك كان	كاب تاون ج. افريقيا	٦٥/٢/٢٢
٦- جوزيف مالولا	كنشاسا - زائير	٦٩/٤/٢٨
٧- موريس أوتونغا	نيروبي - كينيا	٩٧٣/٣/٥
٨- عمانوئيل انسوبوغا	كامبالا - اوغندا	٧٦/٣/٢٤
٩- هياسنت تياندوم	داكار - سنغال	٧٦/٣/٢٤

:==

٨ - الجمعيات الدينية الكنسية العالمية :

بناء على مكانة ساحل العاج المرموقة في العالم المسيحي فقد وجدت المنظمات والجمعيات الدينية والكنسية المختلفة أرضا خصبة لمزاولة نشاطها والتعاون مع مختلف الكنائس في ساحل العاج .[(١)]

===

الاســــم	البلـــد	سنة التعيين
١٠- فكتور رزافيماهتراتا	تتاناريف - مدغشقر	١٧٦/٣/٢٤
١١- دونيك ايكانديم	نيجيريا	١٧٦/٣/٢٤
١٢- برنادين غاتن	كوتونو - بنين	١٧٦/٣/٢٤
١٣- الاكسندر دوناسيمانتو	لوبنغا- أنغولا	٩٨٣/٢/٢
١٤- برنارد ياغو	أبدجان - كوت ديفوار	٩٨٣/٢/٢
١٥- بول تسادوا	أديس ابابا- اثيوبيا	١٨٥/٥/٢٥
١٦-فرانسيس أرنـــزى	نيجيريا	١٨٥/٥/٢٥

- Bingo No. 391 Aout 1985 , p. 131.
- Hebdo Fraternite. No. 1237 - 13/1/1983 2.11

(١) انظر جدول الجمعيات الكنسية رقم (٦) في الملحق ص٦١٢- ٦١٦

ثانيا : الكنيسة والدولة :

تقول المادة الثانية من دستور نوفمبر ١٩٦٠م والذى تم تعديله في يناير ١٩٦٣م : ان ساحل العاج دولة علمانية (لادينية) . وتقول المادة السادسة " الدولة تحترم جميع الاعتقادات الدينية ".

ورغم وجود هذا النص القانوني فان العلاقة بين الكنيسة والدولة علاقة تجانس وتعاون في جميع المجالات . وابرهن على هذا القول بثلاثة أمور حية ما زال صداها يدوى لا في ساحل العاج وافريقيا فحسب وانما في العالم أجمع وهي كالتالي :

أ - بناء كاتدرائية[1] القديس بولس في أبدجان :

نبذة تاريخية عن المشروع :

منذ خمسين سنة كانت فكرة انشاء كاتدرائية تراود الحكومة ،فقامت بمحاولتين منيتا بالفشل : الأولى عام ١٩٣٠م والثانية عام ١٩٤٠م .

والمحاولة الناجحة كانت بامر من الحزب الديمقراطي لكوت دى فوار (P D C I) بجمع التبرعات من المواطنين بقصد بناء معابد للمسلمين والكاثوليك والبروتستانت . وجمعوا ما بين عام ١٩٦٣م و ١٩٦٤م ثلاثة مليارات ونصف فرنك . وتم ايداع ذلك المبلغ في البنك.

---

(١) كلمة لاتينية : (Cathedral) المقر الرئيسي : كبرى الكنائس في أبرشية وتشتمل على عرش الأسقف" . المورد و Larousse Classique

وبمناسبة زيارة البابا يوحنا الثاني للبلد في مايو ١٩٨٠م ، وفي زمن قياسي تم تعيين الموقع ووضع البابا الحجر الأساسي [١] ، وبدء تنفيذ المشروع في ١٥ فبراير ١٩٨٣م [٢].

واختير حي بلاتو في قلب أبدجان وتم هدم البيوت لمساحة تسعة هكتارات . [٣]

وقام بتنفيذ العملية المهندس المعماري الايطالي : الدوسبرتو (Aldo Spirito) على شكل هندسي غريب : : بناها على شكل مثلث مساحتها ٢٠٠ر٤ م٢ من الاسمنت المسلح . والسقف على شكل فستان العروس . قاعدة المثلث تستند على المدخل الرئيسي ثم يأخذ السقف في الصعود بانحناء مستندا على أعمدة جانبية حتى طول ثلاثين مترا ، حيث يتعلق بسبع حبال الصواري على عامود الناقوس . وهذا العامود منفصل عن الكاتدرائية ومكون من ثلاثة أعمدة مجوفة ضخمة مائلة لتكوين حزمة . يبلغ طول العامود الرئيسي سبعون مترا ويعضده عامودان طولهما ثمان وثلاثون مترا ونصف متر . وفي الأعمدة سطحان : سطح عند تلاقي الأعمدة بعلو ٥ر٣٨ م ، ويمثل صليبا . والسطح العلوي ٧٠ م ويتوصل الى قمتها بالمصعد الكهربائي وبالدرج .

----

(١) Etonante Cote D'Ivoire p.25.

(٢) F.Hebdo No. 1371-818 /1985 , p.20
Fraternite Hbdo 27 em Annee No. 1371 , 8/8/1985 p.18.

(٣) الهكتار الواحد يساوي (عشرة آلاف متر مربع).

واستعمل المهندس الرموز في تصميمه :

- المثلث يمثل سر الثالوث المقدس عندهم .
- تصعيد السقف الى عامود الجرس يمثل البحث عن الحقيقة والايمان بالله من خلال المقدسات السبعة الممثل بالزخارف السبعة في السقف والحبال السبعة .

ملحقات البناء :

البناء يشمل رئاسة الاسقف ، ومبنى مثله مقوسة بدور واحد . وجناح خاص لرئيس الأساقفة وجناح للضيوف ، والادارة في الطابق الارضي ، وقاعة اجتماع في طابق تحت الأرض ، والكل ينفذ الى الكاتدرائية بممر مسقوف . ومكتبة للمطالعة ومتحف .(١)

في داخل الكاتدرائية (٤٠٠٠) أربعة آلاف مقعد . والفناء يسع لتسعين ألف شخص .

ويبلغ تكلفة البناء المعلنة ستة مليارات (٢) فرنك .(٣)

---

(١) Etonante Cote D'Ivoire pp. 25-28

(٢) يساوى سبعين مليون ريال سعودى .

(٣) Fraternite Hebdo No. 1371 8/8/1985 p.19

الافتتـاح :

وفي اليوم السبت العاشر من شهر أغسطس ١٩٨٥م وصل البابا الى أبدجان في الساعة التاسعة والنصف صباحا لافتتاح وتقديس كاتدرائية القديس بولس ثم رجع في الساعة الحادية عشرة من نفس اليوم (١). (٢)

وحضر التقديس رئيس الدولة ، وأصدر قراراً بعفو عام عن السجناء. (٣) (٤)

----

(١) الرحلات البابوية الى افريقية :

- أول بابا يزور افريقيا هو بولس الرابع الى اوغندا ١٩٦٩م وتبع ذلك البابا يوحنا بولس الثاني الذى يعتبر أنشط البابوات في تنصير افريقيا حيث قام بثلاث رحلات :
- الرحلة الأولى ١٩٨٠م زار كل من : زائير ، كونغو ، كينيا ، غانا ، بروكينا فاسو ، ساحل العاج .
- الرحلة الثانية ١٩٨٢م زار : اثيوبيا ، نيجيريا ، بنين ، غابون ، غينيا الاستوائية .
- الرحلة الثالثة ١٩٨٥م زار : زائير ، كينيا ، كاميرون ، توغو ، ساحل العاج ، المغرب .

وفي نيروبي حضر اختتام المؤتمر العالمي الكنسي الثالث والاربعين الذى اقيم لأول مرة في افريقيا السوداء في الفترة ما بين ١١-١٨ اغسطس ١٩٨٥م . وكان موضوعه "سر القربان والأسرة المسيحية"

Bingo No.391 Aout 1985 p.8

(٢) F.M. No. 6249 - 9, 10, 11, Aout 1985 , p.13

(٣) F.M. No. 6250 - 12 Aout 1985 , p.13

(٤) انظر الصورة رقم (٩) للكاتدرائية في الملحق ص :(٥٩٧) .

ب - المحراب المريمي في أبدجان (Sanctuaire Marial)

عندما كان مهندسوا وفنانوا كاتدرائية القديس بولس يضعون اللمسات الأخيرة على شروعهم اذا برئيس أساقفة كوت دى فوار يضع الحجر الأساسي لمعبد كاثوليكي من نوع آخر في الخامس من شهر فبراير ١٩٨٥م.

والمحراب (١) يقصده النصارى للتبرك والتضرع والحج والاستغاثة.

نبذة تاريخية :

خلال زيارة البابا يوحنا الثاني في مايو ١٩٨٠م عرض رئيس الأساقفة فكرة بناء محراب في أبدجان واستحسن البابا الرأى وشجعها وبارك الحجر الأول وسماه : "سيدتنا لافريقيا" (N.D.D'Afrique) اهداء الى العذراء "، " وكان برنارد ينوى تسميته " سيدتنا مصدر كل البركات" وتم التوفيق بين الاسمين فأصبح : سيدتنا لافريقيا أم جميع البركات (٢)
(N.D. D'Afrique , Mère De Toutes Graces)

وقام بتصميمه المهندس : الدوسبيرتو (٣) بناه على شكل هندسي بديع .

---

(١) من أشهر المحاريب : لورد (Lourds) بفرنسا وفاتما (Fatima) في برتغال . وفي افريقيا يوجد في سنغال وتوغو .

(٢) F.M.

(٣) مهندس معمارى ايطالي مشهور وهو الذى صمم الكاتدرائية ومسجد روما توفي يوم السبت ٣١ اكتوبر ١٩٨٧م عن ٥٤ سنة ".
F.M. 16 November 1987 . p.8.

والمحراب عبارة عن برج جرس مخروطي الشكل قاعدته بيضوى قياس المحور الكبير عشرة أمتار ونصف (٥ر١٠ م) والمحور الصغير سبعة أمتار ونصف (٥ر٧ م) وطول البرج ثلاثة وخمسون مترا . الكل من الاسمنت المسلح ،وجرسه يزن ٥٠٠ كلغ وعلى قمة البرج تمثال العذراء من الزجاج المضيء بطول ستة أمتار (٦م) ودرج يؤدى الى القمة .

ويلتف حول برج الجرس مبنيان مروحيتا الشكل على قاعدة لولبية : الاولى كنيسة بسعة (٥٠٠) خمسمائة مقعد والثانية : مكتب للتوعية الدينية ومذبح ثانوى ،ومكاتب ادارة ودورات مياه ". (١)

" وتم افتتاح المحراب وتقديسه من قبل رئيس الأساقفة يوم الأحد ١/٢/١٩٨٧م بحضور رئيس الدولة ". (٢)

الموقع :

وتم نصب تمثال السيدة العذراء فوق ربوة على المدخل الغربي الرئيسي لأبدجان فتظهر مدينة أبدجان نصب عينيها وتحت قدميها كأنها راعية أمامها قطعانها . (٣)

---

(١) F.M. 5/2/1985 , p.5.

(٢) F.M. 31/1/ - 1/2/1987 , p.1

(٣) انظر الصورة رقم (١٠) في الملحق ص : (٥٩٨).

ج - بناء أكبر كنيسة في العالم (الباسيليق) في ياموسوكرو :[1]

تعريف الباسيليق (Basilique) كلمة اغريقية (Basilikon) أى ملكي . وهو كنيسة كاتدرائية ذات امتيازات .[2]

اذا فهي كنيسة رئيسية ملكية تمتاز بعمارتها وزخارفها وتستعمل للاحداث الخاصة والهامة. وتمتاز عن الكنيسة الكاتدرائية بوجود قبور القديسين فيها .[3]

قام البابا يوحنا الثاني بتقديس الحجر الأول للباسيليق أثناء زيارته لأبدجان في مايو ١٩٨٠م. والباسيليق يصير الأول من نوعه في القارة الافريقية و يعتبر أكبر كنيسة في العالم.

---

(١) (Yamoussokro) مسقط رأس الرئيس أصبحت الآن العاصمة السياسية للجمهورية ،وأبدجان العاصمة الاقتصادية .

(٢) المورد . انكليزى - عربي ١٩٨٨م(Larousse Classique) .

(٣) في روما يوجد أربع كنائس باسيلقات : القديس بيير ،القديس بولس . وفيهما قبر بيير وبولس . القديسة مريم. و قديس يوحنا من لاتران . وهذا الأخير باسيليق من حيث أن في سراديبه (Crypte) قبر الرسول يوحنا ، وكاتدرائية لوجود كرسى البابوى فيها .

- F.M. 14-15 Aout 1985 p.6

وصف الكنيسة :

قد صممت الكنيسة على غرار كنيسة القديس بيير في روما الا انها - كنيسة ياموسوكرو - أكبر وأوسع . ويبلغ عدد الأعمدة (٢٥٠) عمودا أكثرها ارتفاعا ٣٠ر٨٠م. أما السلالم والمصاعد فقد أُنشِئَت دَاخِلَ (١٢) عامودا مجوفا . يصل عمق الأعمدة (٣٠) م تحت سطح الأرض .

ترتكز القبة التي يبلغ قطرها (٩٥) م على قاعدة من الخرسانة المسلحة بنيت على هيكل معدني ثلاثي الأبعاد مكسو بالألمنيوم على ارتفاع (٥٨ م) من الأرض أما داخل القبة فسوف يكسى بالجص ويعلوه هياكل حلزونية وأعمدة وكرة تحمل صليبا ثقيلا من الألمنيوم المؤنود.(١) وارتفاع هذا كله يصل الى (١٥٧)م.(٢)

وقد أطلق على الكنيسة : " سيدتنا العذراء للسلام " - (Notre Dame De La Paix) ، اجلالا لمريم البتول التي يطلق عليها زعيم ساحل العاج " قديسته المفضلة ".(٣)

---

(١) "مُؤَنْوِدْ (Anodize) : يكسو الألمنيوم من أكسيد الألمنيوم بطريقة التحليل بالكهرباء" - المورد / انكليزى عربي ١٩٨٨م

(٢) انظر الصورة رقم (١١) ملحق ص : (٦١٢).

(٣) Jeune Afrique No. 54 December 1988, p. 72.

والمشرف على المخطط المهندس المعمارى بيير فاخورى ساحل العاج الجنسية ولبنائي الأصل وذلك لانتزاعه المناقصة من التونسي أوليفييه كليمينت كاكوب بعد أن انسحب من المنافسة الايطالي البرتو سبيريتو الذى سبق له أن شيد كاتدرائية أبدجان.

ويشترك في العمل احدى وعشرون شركة: وطنية وايطالية وفرنسية واسرائيلية.

ويبلغ عدد العاملين في المشروع ١٥٠٠ عامل ومهندس يصلون الليل بالنهار لانهاء العمل في ١٠ سبتمبر ١٩٨٩م.(١)

تضم الكنيسة (٣٦) نافذة زجاجية مساحتها الاجمالية (٧٨٠٠م٢) تصور مناظر من الانجيل، منها (١٢) نافذة حول القبة تمثل الحواريين.

وقامت شركة فرنسية خلال عام ونصف باعداد ١٥٠٠٠ لوح زجاج بلغ وزنها اثنا عشر طن شحن جوا الى مقر العمل.

والكنيسة تتسع لـ ١٨٠٠٠ مصل في الداخل و (١١٠٠٠) في الرواق. والغناء على شكل صليب يتسع لـ (٣٠٠٠٠) الى (٥٠٠٠٠) فضلا عن (٣٠٠٠٠) آخرين حول الساحة ذات الأعمدة الستين.(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٧٤.

(٢) Jeune Afrique No. 54 December 1988 p. 72, 75

تكلفة المشروع :

الى حد الآن لم يكشف النقاب عن التكلفة الحقيقية لهذا المشروع فالعملية سر بين الرئيس والمهندس فاخوري والمشرف على الأشغال العامة انتونيو سيزاريو.

ولم يحدث قط لأي مبنى في افريقيا ان ثارت حوله مثل هذه المجادلات ومع ذلك فالبعض يقدرون بثلاثين مليار فرنك (F.C.F.A.) (١) والبعض الآخر بأربعين مليار فرنك . وربما بلغت التكلفة أكثر من ذلك لا سيما اذا علمنا ان الرئيس بوانييه هو الذى يوقع الشيكات وفقا لما يتطلبه سير الأعمال أولا بأول .

ويذكر بوانييه دائما أن النفقات من جيبه الخاص . (٢)

الهدف من بناء الكنيسة :

يقول البعض أن الرئيس لا يخفي قلقه من ازدهار الاسلام في افريقيا وأراد بذلك أن يوقف تحرك الاسلام في أفريقيا واختيار ياموسوكرو

---

(١) فرنك سيفا (F.C.F.A.) عمله نقدية ورقية تستعمل في الدول الافريقية السوداء الناطقة بالفرنسية . وقيمتها مرتبطة بالفرنك الفرنسي . و (٥٠٠٠) سيفا = (١٠٠) فرنك فرنسي . بناء على ذلك اذا قدرنا تكلفة المشروع = ب (٤٠ مليار سيفا) = (٨٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) فرنك فرنسي .

(٢) المرجع السابق ص ٧٥.

في مفترق الطرق حيث يوجد المسلمون شمالها والمسيحيون جنوبها يشكل رمزا لهذا الاتجاه. (١)

الكنيسة بين المعارضة والتأييد :

كما رأينا، المشروع اصطبغ بصبغة عالمية وعليه انقسم الرأى العام العالمي ازاء الى مؤيد ومعارض .

المؤيدون على رأسهم المؤرخ/ الغيني ابراهيما بابا كاكي يقول : " كلما أفكر كلما أجد الرئيس هوفييه محقا " ويؤيد انتصاره للمشروع بأنه ليس فريدا من نوعه ، ويستدل على ذلك على بناء " معابد الكرنك" في الأقصر بمصر وأهرامات مصر .

و" معبد باريثيون " في اليونان و" قصر فرساى " في فرنسا و" تاج محل " في الهند ، وما قام به كانكاموسى وأسكيا محمد وهما على التوالي امبراطور مالي في القرن الرابع عشر وامبراطور سونغاى في القرن السادس عشر حيث أنفقا مبالغ طائلة في بلاد الشرق الأوسط . وان هذه الأحداث وقعت والبلاد في ظروف خانقة اقتصادية ولكن اليوم تعتبر تلك الانجازات مفخرة للوطن .

ويوصل تعليلاته: ان رغبة الرئيس ميتران في ان يقيم بباريس أكبر مكتبة في العالم ورغبة الملك الحسن الثاني في أن يؤسس بالدار البيضاء

---

(١) المرجع السابق ص ٧٥- ٧٦.

أكبر مسجد في العالم ، انما هو مسيرة على نفس الضرب . وينهي حديثه قائلا :

وأيا كان الأمر أليس من الأفضل أن تنفق الأموال في بناء كنيسة بدلا من انفاقها في شراء الأسلحة المعقدة التي لا غرض منها سوى أن تتحلى بها طوابير العرض في الجيوش ؟ (١) (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦ بتصرف .

(٢) ان ما قدمه ابراهيما بابا كاكي من مقدمات وتعليلات لا يمكن ان تكون دليلا منطقيا وحجة للقضية التي يريد الانتصار لها ويدافع عنها وحجته كحجة من قال : زيد قتل أباه وعمرو قتل أمه اذا فلا لوم على بكر لقتله عمه .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان تلك الشعوب في سالف الأزمان كانت مغلوبة على أمرها وكان الحكام لا يفكرون في راحة وازدهار بلادهم بل كان عطشهم في تنفيذ ما تملي عليهم شهواتهم ولو أدى ذلك الى ابادة شعوبهم .

وعندما زرت قصر فرساى بفرنسا ، فان أول ما تحسسته هو روعة الفن وبديع الهندسة مما يعكس حالة الترف والاسراف والبذخ التي كان يعيشها أولئك الحكام على حساب شعبهم المغلوب ، فقلت في نفسي متسائلا : ألم يكن الشعب الثائر الجائع الأبي محقا عندما أقدم على احراق واتلاف قصر فرساى وان يطيحوا برأس الملكة (مارى انطوانيت زوجة الملك لويس السادس عشر) كأول طعم للمقصلة ؟

ويلاحظ أن الشعب الفرنسي لا يفتخر اطلاقا بهؤلاء الحكام حتى المرشدون في القصر يحاولون فقط ابراز عبقرية المعماريين

===

المعارضون :

المعارضة مبنية على أساس ما تمر به البلاد في الوقت الراهن من ضائقة اقتصادية وتراكم الديون الخارجية بناء على ذلك " فالدائنون يعربون عن عدم رضاهم ازاء هذا الانجاز العظيم الذى لا يتفق مع الصعوبات الاقتصادية التي تصادفها البلاد في الوقت الراهن ".

ويقول أحد كهنة الريف : " ربما شيد الرئيس كنيسته ليكفر عن الأخطاء التي ارتكبها طوال فترة حكمه الطويلة ان الله كان يغفر له لو أنه شيد مستشفى كبيرا للفقراء ". (١)

=== والفنانيين الرسامين للزوار . ثم تأملت قوله تعالى : * كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك أورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين * سورة الدخان آية ٢٥ - ٢٩ .

وفيما يتعلق بالأهرامات والمعابد في مصر فان الفراعنة استعبدوا الشعب المصرى وسلبوا منهم الحرية وذلك لقوله تعالى * فاستخف قومه فاطاعوه ...) سورة الزخرف آية ٥٤ . ثم ما هو الدور الايجابي للانسانية لكل ما ذكره من أمثلة اللهم الا ما ينوى ميتران من بناء أكبر مكتبة في العالم لخدمة العلم والانسانية . وأعتقد أن المشروع لن ينفذ الا بعد موافقة البرلمان الفرنسي والغريب في الأمر أن دول العالم الثالث التي تنوء بالديون تتنافس في تشييد أكبر المعابد في العالم بينما تتنافس الدول الكبرى في بناء مراكز الأبحاث والتجارب العلمية !

(١) المرجع السابق ص ٧٥ .

ومن أشهر المعارضين : أتسوتس كوكوفي أغبولي -
(Atsutse Kokouvi Agbobli) بعد أن تعرض للمشاكل الاقتصادية الخانقة . تساءل عن جدوى بناء مثل هذه الكنيسة للمسيحين الذين لم تتجاوز نسبتهم (١٢٪) ، ونبه الى المصاريف الباهظة للصيانة . وفي الختام قال أنه لم يثر هذه الأسئلة تدخلا في مسألة لا تهم سوى أهالي كوت دى فوار ، وانما على العكس من ذلك القصد منه استرعاء انتباههم الى الضغوط الاقتصادية الدائمة التي ستثقل كاهلهم نظرا الى ضرورة عمل صيانة دائمة مدى الحياة لهذه الجوهرة الاستوائية المهداة الى الخالق .(١)

نستنتج من هذه الحقائق الآتية :

١ - ان البابا كان يحمل في قلبه خلال رحلاته الى افريقيا هموم تنصير القارة انطلاقا من كوت دى فوار . لأن الرحلة تمخضت عن ثلاثة أحداث أو استراتيجية هامة :

أ - وضع الحجر الأساسي لثاني أكبر كنيسة في العالم بأبدجان .

ب - تقديس الحجر الأساسي للمحراب المريمي .

جـ - تقديس اللبنة الأولى لأكبر كنيسة في العالم والأولى من نوعها في القارة الافريقية . في ياموسوكرو.

---

(١) المرجع السابق ص٧٧ .

ونستبعد بداهة أن تكون كل هذه الأحداث المتتالية وراء بعضها والتي تم تنفيذها من قبيل الصدفة بدون دراسة متأنية مسبقا. حيث تم افتتاح الكاتدرائية في ١٠/٨/١٩٨٥م والمحراب في ١/٢/١٩٨٨م وسيكون افتتاح الباسيليق في ١٠/٩/١٩٨٩م.

٢ - البابا زار أبدجان مرتين خلال خمس سنوات.

٣ - أنه اذا ما تمت الكنيسة فان كرسي رئاسة الأسقفية العامة في أبدجان سينتقل تلقائيا من أبدجان الى ياموسوكرو. وتكون هي الكنيسة الملكية لا لكوت دى فوار فحسب وانما لافريقيا عامة، عندها تكون كوت دى فوار كعبة نصارى افريقيا وجسرا للكنيسة الى داخل أفريقيا.

٤ - لقد تركت رحلتا البابا أثرا ايجابيا في نفوس المسيحيين حيث زاد نشاط التبشير وزاد الاقبال على الكنائس أكثر من قبل وذلك ما أعلنه مونسينير داكورى نائب رئيس أساقفة أبدجان. وأعلن داكورى أيضا بصراحة ان مشروع أكبر كنيسة في العالم ليس مشروع الكنيسة الكاثوليكية في أبدجان". (١)

---

(١) Afrique Elite p.16

ثالثا : المؤسسات التبصيرية :

ان الكنائس الموجودة في ساحل العاج رغم كثرتها واختلاف مبادئها الا أنها تعمل وفق خطة مرسومة مدروسة دقيقة. بحيث لا يذهب مجهودها هباء منثورا ويعطى الثمار المرجوة ،بناء على ذلك فان الكنيسة الكاثوليكية وضعت الخطة التالية :

١ - المؤتمر الأسقفي لساحل العاج :

هذا المؤتمر هو أعلى جهاز للكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج ويتكون من أساقفة ساحل العاج العشرة ويرأسه الكاردينال برنارد ياغو .

٢ - المجلس الدائم لأساقفة ساحل العاج :

ويرأسه كذلك الكاردنال ياغو .

ولتيسيير أعمال هذين الجهازين قاموا باعداد الهيكل التنظيمي أو اللجان التالية :

أ - اللجنة الأسقفية للمدارس اللاهوتية والاكلروس (رجال الدين) .

هذه اللجنة هي التي تشرف على جميع النشاط التعليمي ،وأهم المدارس هي :

(١) المدرسة اللاهوتية الكبرى (Grand Seminaire)
في مدينة أنياما .

" وفي المدرسة الاكليركية الكبرى [١] الدراسة فيها بعد الثانوية و يدرس فيها المواد التالية بعمق :

فلسفة توما الأكويني [٢] والفلسفة الحديثة وكذلك الماركسية واللاهوت والأخلاق والطقوس وفيها يرتقي في السلم الكهنوتي :

اكليريكي (Clerc) ثم شماس (Diacre) وأخيرا قس [٣] (Pretre) [٤].

(٢) المدرسة اللاهوتية المستوى الأول -أ- (Semianaire De 2 e cycle A) الواقعة في يوبوغون بأبدجان .

(٣) المدرسة اللاهوتية المستوى الثاني -ب- الواقعة في مدينة بواكي . [٥]

---

(١) " الاكليركية الصغرى (Petit Seminaire) لصغار السن من المرحلة المتوسطة (Bingo No 391 Aout 1985 p.11).

(٢) توما الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤م) راهب وفيلسوف ولاهوتي ايطالي . وضع مذهبا فلسفيا يعرف بـ " التومائية " -
المورد قاموس انكليزي / عربي ١٩٨٨ ملحق معجم الأعلام ص ٨.

(٣) ويلي رتبة القس أسقف ،مطران (Eveque) ثم رئيس الأساقفة (Archeveque) ثم الكاردينال وأخيرا البابا .

(٤) Bingo No. 391 Aout 1985 p.11

(٥) لقد اعتنى المسيحيون في ساحل العاج بالتعليم والثقافة عناية كبيرة منذ البداية حتى يومنا هذا مما مكنهم من الوصول الى

===

. . . .

=== الطبقات العليا والمراكزالهامة في الدولة .

وبما أن الدولة علمانية الا أنها تركت حرية الاعتقاد والتعليم الديني ، فقد سلك الكاثوليك والطوائف المسيحية الأخرى اتجاهين في التعليم -:

الأول : التعليم الديني في المدارس الحكومية العلمانية العامة :

الدولة تجيز اذا ما تقدم من الطلبة ما لا يقل عن عشرة أشخاص بالرغبة في التعليم الديني عندئذ يجوز تلبية رغبتهم شريطة أن يتم خارج الدوام الرسمي .

وفي عام ١٩٨٤م تم ابرام اتفاقية بين الدولة وادارة تعليم الكاثوليك ضمان دعم مالي لهيئة التعليم بنسبة ٦٦٪ الى ٨٠٪ للرواتب بمعدل رواتب قطاع التعليم الحكومي العام. وتلك الاتفاقية تضمنت كذلك الحرية لتعليم الكاثوليك وتشاطر مع الدولة واجبات التفتيش ومراقبة المناهج (انظر الموسوعة المسيحية ص ٥١٤) .

الثاني : التعليم في المدارس الخاصة .

فقد أنشأ المسيحيون مدارس خاصة كثيرة لجميع المستويات والمراحل والتخصصات :

١ - الحضانة روضة الأطفال ومدرسة الأمومة . هذا هو الطور ما قبل السن القانوني للتعليم الرسمي .

٢ - مرحلتا الابتدائية والمتوسطة : وهم يلتزمون بمنهج الدولة مع العناية بالتعليم اللاهوت المسيحي وآدابها وأخلاقها .

===

. . . .

=== ٣ - الثانوية : بأقسامها الثلاثة : العلمي والأدبي والمهني . دائما مع العناية بالعقيدة المسيحية .

٤ - المدارس المهنية ومراكز التدريب المختلفة . وذلك للذين لم يستطيعوا مواصلة التعليم الطويل .

٥ - المدارس اللاهوتية لتخريج الرهبان والراهبات والمنصرين .

٦ - محو الأمية لكبار السن رجالا ونساء .

اذا نستنتج من هذا المنهج التعليمي الشامل المتكامل أن المسيحيين استطاعوا السيطرة على مجتمعهم علميا وثقافيا ودينيا وخلقيا مما قلل فرص وجود الأمية والانحراف والبطالة في أوساطهم ونتج عن ذلك بطبيعة الحال السيطرة على المرافق والمنافذ الهامة في الدولة . لذلك نجد نفوذهم أكبر من حجمهم .

٢ - جمعية قساوسة ساحل العاج .

٣ - اللجنة الأسقفية لتعليم الكاثوليك .

٤ - اللجنة الأسقفية لعمل رجال الدين ودعوة العلمانيين .

٥ - اللجنة الأسقفية للطقوس والتعليم الديني .

٦ - المسئول عن تعليم المعتنقين الجدد من الكبار .

٧ - المسئول عن تعليم المعتنقين الجدد من الشباب والمراهقين .

٨ - المسئول عن تعليم الصغار (تنصير) .

٩ - السكرتير الوطني للطقوس الدينية .

١٠ - المسئول الوطني عن الأناشيد الدينية .

١١ - اللجنة الأسقفية للأعمال الاجتماعية والبر .

١٢ - البرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون *. (١)

* لكل من الكاثوليك والبروتستانت برامج في اذاعة و تلفيزيون ساحل العاج *.

عشرون دقيقة لكل واحد منهما في يوم الأحد اسبوعيا في الاذاعة، أما التلفزيون فثلاثون دقيقة يوم الأحد كل أسبوعين لكل واحد منهما .

ولجنة الاتصالات الكاثوليكية ولجنة الرأى العام الميثودست هما المسئولان عن الانتاج الاذاعي والتلفزيوني .

---

(١) الدليل السنوى للكاثوليك ص ١٩٧، ٢٠١ .

وللبروتستانت اذاعة خارجية باللغة الفرنسية تسمع في ساحل العاج من محطة ايلوا بليبيريا (Elwa) (Eternel Love Wining Africa) أى الحب الالهي يكسب افريقيا . ولها استوديو تسجيل في ساحل العاج.

أما بالنسبة للكاثوليك فان الجمعية الوطنية تمثل الجمعية الكاثوليكية العالمية للراديو والتلفزيون.

ويبلغ عدد رسائل المستمعين السنوية حوالي الفين ومائتي رسالة التي تصل الى الاذاعة المسيحية : ايلوا وصوت الانجيل (١) (Rvog (Radio Voice Of Gospel) وغيرها.

التنصير بواسطة الدروس بالمراسلة :

ويبلغ عدد الطلاب الذين يدرسون بالمراسلة مع الكنيسة الكاثوليكية ستة آلاف طالب.

وأما اذاعة صوت النبوة (٢) (Voice of Prophecy) والمعهد العالمي للمراسلة فيبلغ عدد طلابها أربعة آلاف وسبعمائة والمعتنقون منهم مائة واحد عشر طالب". (٣)

---

(١) من أديس أبابا للكنيسة اللوثرية.

(٢) اذاعة تابعة لطائفة مسيحية ترتقب ظهور المسيح . Les Advetistes Du 7 e Jour

(٣) الموسوعة المسيحية ص ٤١٥

١٣- اللجنة الاسقفية لوسائل الاتصال الاجتماعي .

١٤- اللجنة الأسقفية للمجامع والعلاقات مع الاسلام.

١٥- اللجنة الاسقفية للمهاجرين وتنصير سكان الشواطي".

١٦- اللجنة المختلطة من الأساقفة والمتدينين .

١٧- اتحاد كبار رجال الدين .

١٨- اتحاد مسئولي الجمعيات النسوية في ساحل العاج .

١٩- اللجنة الأسقفية الرسولية للكتاب المقدس .

الخدمات داخل المنظمة الأسقفية :

١ - محكمة ابتدائية دينية .

٢ - التدريب الدائم لغير رجال الدين .

٣ - اللقاء ". (١)

---

(١) الدليل السنوى للكاثوليك ص ٢٠١- ٢٠٥ .

ثالثا - تقسيم البلاد الى ولايات أسقفية :

قامت الكنيسة الكاثوليكية بتقسيم البلاد الى عشرة أقاليم أسقفية تسمى ديوسيس (Diocese) والاقليم المركزي (Archidiocese) يرأس باقي الاقاليم .

والاقليم ينقسم الى دوائر (Secteur) . وهذه التقسيمات بخلاف التقسيمات السياسية والادارية للبلاد . (١)

نبذة تاريخية :

تأسست أسقفية ساحل العاج في ٢٨ يونيو ١٨٩٥م بتقسم من نيابة الرسولية (Vicariat) لساحل الذهب وأصبحت نيابة رسولية (Vicariat Apostolique) في ١٧ نوفمبر ١٩١١م وانقسمت لتكوين الولاية الرسولية لمدينة كوروغو (القسم الشمالي) . وانقسمت أيضا باسم أبدجان في ٩ ابريل ١٩٤٠ لتكوين نيابة ساسندرا (القسم الغربي) وانقسمت أيضا في ١٧ مايو ١٩٥١م لتكوين ولاية بواكي (القسم شمالي الغربي) ورأسة أسقفية أبدجان في

---

(١) قارن بين الخريطة السياسية رقم (١٣) في الملحق ص (٥٨٤) . والخريطة الدينية رقم (١٧) في الملحق ص (٥٨٨) .

١٤ سبتمبر ١٩٥٥م وكذلك في ١٣ سبتمبر ١٩٦٣م تكونت أسقفية ابنقورور (القسم الشرقي) وفي ٨ يونيو ١٩٨٢م تكونت أسقفيات: غرام بسام ويموغون *.

وهذه معلومات عن الاقاليم الأسقفية العشرة وما تقوم بها من نشاط التنصير :

١ - رئاسة أسقفية أبدجان :

تتكون من احدى عشرة دائرة :

أبدجان ، بلا تو ، كوكودى ، أجامى ، أتيكوبي ،أبوبو ،ريفيرا ، بنجرفيل ، ترشفيل ،ماركورى ،أنياما ،أليبي (Alepe).

وتبلغ مساحتها ٤٫٢١٠ كلم٢ ،وعدد السكان ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ،منها ٣٠٠٫٠٠٠ كاثوليك.

يرأسها الكاردنال برنارد ياغو ، ونائبه مونسنيير : بول داكورى تابلى. (١)

---

(١) * ولد في ٥ ديسمبر ١٩٣٤م في اقليم غانيوا ،أصبح قسيسا في ٢٧ ديسمبر ١٩٦١م ، وأسقفا ونائبا لرئيس الأساقفة في ٩ ابريل ١٩٧٩م و ٢٢ يوليو من نفس العام قدس من قبل رئيس أساقفة أبدجان *. الدليل السنوى للكاثوليك ص ٢٠٩.

الكهنوت :

يبلغ هيئة الكهنوت (١٤٣) ثلاثة وأربعون ومائة كاهن ، مقسمة كالتالي :

* خمسة وخمسون قسيسا ، وواحد وعشرون أخا واثنتان وعشرون أختا وطنية ، وخمس وأربعون أختا أجنبية .

عدد الكنائس :

يبلغ عدد الكنائس التابعة لمركز أسقفية أبدجان ٢٤ كنيسة (أربع وعشرون) بما في ذلك كاتدرائية أبدجان للقديس بولس .

*

الجمعيات والمؤسسات الكنسية

العالمية التي تعمل مع الكنيسة الكاثوليكية وغيرها في مجال

التنصير في ساحل العاج

تتعاون مع رئاسة أسقفية أبدجان عشرون جمعية تنصيرية مختلفة : احدى عشر منها للرهبان ، والتسع الباقية للراهبات .

ويبلغ عدد المنصرين في هذه الجمعيات (٧٤) أربعة وسبعون شخصا : (١٤) راهبا و (٦٠) راهبة ويتعاونون مع الكنائس في المجالات والأنشطة التالية :

أ - التعليم (١٣) ثلاث عشرة مدرسة :

مدرسة لاهوتية صغرى واحدة ، و (٤) مدارس ثانوية : مهنية واحدة ، وثلاث علمية ، وثمان مدارس ابتدائية متوسطة فيها داخليتان ، معهد واحد ، تعليم السكرتارية .

ب - العلاج :

مستشفيات للعلاج وللولادة ، وثلاثة مستوصفات واحد منهما يعمل في السجن .

جـ - مركز التدريب ، وأخرى :

مركز تعليم الخياطة ، مركز للتوعية الصحية ، مركز لرعاية الشباب ، نادى رياضي ، الكشافة ، خدمة في معسكر الجيش ، نشاط ريفي ، نشاط نسوى .(١)

٢ - أسقفية اقليم أبنغورو :

وتتألف من الأقاليم الادارية السياسية :

أبنغورو ، بوندوكو ، بونغوانو ، بونا .

المساحة ٤٧٫٩٠٠ كلم٢ ، عدد السكان ٦٨٢٫٠٠٠ نسمة

عدد الكاثوليك ٩٧٫٨٠٨ شخص ، الذين تلقوا التعليم المسيحي ٢١٫٧٩٨

---

(١) الدليل السنوى للكاثوليك : ٢١٣-٢٢٥ .

شخص ،عدد البروتستانت ٨٠٣٥ شخص ، عدد المسلمين والوثنيين : ٤٩٨٠٠٠ شخص .(١)

الكهنوت :

يبلغ هيئة الكهنوت ٨١ شخصا : (٥) قسيس وطني ٣٠ قسيسا من جمعية الارساليات الافريقية ، (٣) اخوان ، (٣) أخوات وطنيـات ، و (٤٠) أخت أجنبية .

عدد الكنائس :

عشرون كنيسة بما فيها كاتدرائية أبنغورو.

الجمعيات الكنسية المتعاونة :

تتعاون مع أسقفية أبنغورو تسع جمعيات كنسية ثلاث للرهبان وست للراهبات . ويبلغ عدد العاملين في هذه الجمعيات ٥٤٤ شخصا : (٤٥) راهبة و (٤٩٩) مختلط أى بما فيهم الرهبان وغيرهم. ويتعاونون في المجالات الآتية :

---

(١) يلاحظ انهم ضموا المسلمين الى الوثنيين في الاحصائية بعد أن فرقوا بين الكاثوليك الذين تلقوا التعليم والذين لم يتلقوا التعليم من جهة ومن جهة أخرى بين الكاثوليك عامة والبروتستانت . حيث كان باستطاعتهم معرفة احصائية كل على حدة لأن مدينة بوندوكو تعتبر مدينة اسلامية وما ذلك الا لأن المسلم والوثني عندهم سيان .

أ - التعليم :

يبلغ عدد المدارس (٤٣) مدرسة : مدرسة أمومة ، ومدرستان ثانويتان وأربعون مدرسة ابتدائية . ويبلغ عدد التلاميذ (٦٩٣٨) تلميذا والمدرسين (١٦٥) مدرسا .

ب - العلاج :

ثلاث مستشفيات للولادة . وخمسة مستوصفات واحد منها للأمومة والطفولة .

جـ - المراكز التدريبية :

أربعة عشر مركزا : ثلاثة لتكوين الرهبان الجدد ، سبعة للنشاط الريفي ، واحد للخدمات النسائية ، واحد لمحو الأمية ، واثنان اجتماعيان .

٣ - أسقفية اقليم بواكي :

أصبح الاقليم أسقفية في ١٤ سبتمبر ١٩٥٥م وولاية رسولية في ١٧ مايو ١٩٥١م .

رئيس الأساقفة : مونسنيير فيتال كومينان ياو .

تتكون الأسقفية من الاقليم السياسي لبواكي و (١٣) من أقاليمها الفرعية . واقليم دمبوكرو و (٥) من اقاليمها الفرعية والاقليم الفرعي لبونغوانو (Bongouanou) .

المساحة ٣٤٫٣٥٠ كلم ٢ ، وعدد السكان ١٫١٧١٫٦٢٧ نسمة : ١٢٢٫٦٢٧ كاثوليك ، ١٦٫٠٠٠ تلقوا التعليم الكاثوليكي .

٨١٥ر٠٤٠ برتستانت ، ٣٥٧ر٥٥٠ مسلم ، ٧٤٢ر٩٧٦ وثني .

الكهنوت :

يبلغ هيئة الكهنوت (١٧٨) شخصا : ثمانية من القساوسة الوطنيين خمسون قسيسا اجنبيا ، عشرة اخوان وطنيين ،وخمسة عشر أجنبيا ،تسع أخوات وطنيات ،وسبع وثمانون أجنبية .

عدد الكنائس :

ثلاث وعشرون كنيسة بما فيها كاتدرائية بواكي .

الجمعيات التنصيرية المتعاونة مع الأسقفية :

تبلغ تعداد تلك الجمعيات عشرون جمعية سبعة منها للرهبان وثلاث عشرة للراهبات . ويبلغ العاملون فيها خمسمائة واثنان وعشرون شخصا : اثنان وتسعون راهبة واربعمائة وثلاثون شخصا من الرهبان وغيرهم . ويتعاونون مع الكنائس في النشاطات الآتية :

أ - التعليم :

يبلغ عدد المدارس التابعة لأسقفية بواكي ثلاث وثلاثون مدرسة (٣٣) : مدرستان لاهوتيتان ،مدرستان ثانويتان ،وتسع وعشرون مدرسة ابتدائية . ويبلغ عدد المدرسين (١٩٤) مدرس .والتلاميذ ١٠ر٩٨٣ تلميذا .(١)

---

(١) العدد أكبر من هذا حيث ذكر بعض المدارس بدون ذكر عدد طلابها ولا أساتذتها .

ب - العلاج :

يوجد في الاقليم أحد عشر مستوصفا ،منها : للأمومة والطفولة وللمسجونين ، والجذام والبرص ،ومستشفى واحد .

جـ - المراكز التدريبية :

مركزان لتكوين الرهبان الجدد وست مراكز للنشاط النسوى ، ومركزان للنشاط القروى ومركز اجتماعي وطلابي وخدمة اجتماعية وخدمة المسجونين .

٤ - أسقفية اقليم دالو (١٤ سبتمبر ١٩٥٥م)

تتكون من أقاليم : دالوا ،بوافلى ، سيفيلا .

تبلغ المساحة ٤٨٫٧٢٨ كلم٢ - ٩٤٤٫٠٠٠ نسمة :

٢٦٫٠٠٠ كاثوليك ، ٧٫٠٠٠ تلقوا التعليم المسيحي ، ٨٦٠٫٠٠٠ وثني .

الأسقف : مونسنيير بيير مارى كوتى (١) . عين واليا على الأسقفية في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥م .

---

(١) ولد في ١٩٢٧/١١/٢٢ في أنياما ،قسيسا في ١٩ يوليو ١٩٥٥ قدس من قبل رئيس الأساقفة في ٤ يناير ١٩٧٦ في مدينة دالو .

الكهنوت :

يبلغ هيئة كهنوت الأسقفية واحدا وسبعين كاهنا : ثلاثة قساوسة وطنيين واحد وعشرون قسيسا من جمعية (آباء الارساليات الافريقية) أربعة اخوان خمس أخوات وطنيات وثمان وثلاثون أخت أجنبية .

الكنائس :

ثلاث عشرة كنيسة بما فيها كاتدرائية دالو .

الجمعيات المتعاونة :

يبلغ عدد الجمعيات المتعاونة مع الأسقفية في مجال التنصير أربع عشرة (١٤) جمعية : ست للرهبان وثمان للراهبات . ويبلغ عدد العاملين في هذه الجمعيات مائتين وسبعين شخصا : ثلاث وأربعون (٤٣) راهبة ، ومائتان وسبع وعشرون مختلطا :رهبان وغيرهم ، ويتعاونون في التنصير في المجالات الآتية :

أ - التعليم :

عدد المدارس (٣١) واحدة وثلاثون مدرسة : (٣٠) ثلاثون ابتدائية بما فيها مدرسة ابتدائية داخلية بنات ، ومدرسة ثانوية . و(٩٩) تسع وتسعون مدرسا و (٨٣٠٣) ثمانية آلاف وثلاثمائة وثلاثة طالب .

ب - العلاج :

(٦) ستة مستوصفات .

جـ - المراكز :

(٩) تسعة مراكز : (٨) ثمانية مراكز للتدريب ونشاط الريف
(١) مركز للاستقبال.[1]

٥ - أسقفية اقليم غانيوا (Gagnoa)

(٢٥ يونيو ١٩٥٦م)

تتألف من الأقاليم : غانيوا ،ديفو (Divo) ،لاكوتا أوس ،
سوبرى،ساسندرا ،ومديرية غران لاهو في اقليم أبدجان .

المساحة : ٥٦٫٩٣١ كم ٢ - ٩٤٠٫٨٦٠ نسمة :

١٢٨٫٦٣١ كاثوليك ، ٢١٫٨٠٥ تلقوا المسيحية ، ١٩٨٫٦٤٢ مسلم ،
٦٤٫٧٠٠ بروتستانت ، ٥٣٧٫٦٩٣ وثني .

الأسقف : مونسنيير نوبل كوكورا تيكرى عين[2] اسقفا لغانيوا في
١١ مارس ١٩٧١م.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٨ - ٢٤١.
(٢) ٨ مارس ١٩٢٢ فرسكو (أسقفية غانيوا). قسيسا في ٩ يناير ١٩٤٩ وقدس في ٣٠ - ٣١ مايو ١٩٧١م في غانيوا من قبل المونسنيير اتريلارد الأسقف السابق لغانيوا.

كهنوت الأسقفية :

يبلغ هيئة الكهنوت (١٠٥) كاهنا : (٢٣) ثلاثة وعشرون قسيسا وطنيا و (٢٤) أربعة وعشرون أجنبيا و (٦) ستة اخوان ،وأختان وطنيتان و (٥٠) خمسون أجنبية .

ويبلغ عدد الكنائس (٢٣) ثلاثا وعشرين كنيسة بما فيها كاتدرائية غانيوا .

الجمعيات المتعاونة :

عشر جمعيات : أربع للرهبان وست للراهبات ، والعاملون فيها يبلغ (٥٧٧) شخصا : (٤٦) ست وأربعون راهبة و (٥٣١) مختلطا . ويتعاونون مع الأسقفية في المجالات الآتية :

أ - التعليم :

(٥٥) خمسة وخمسون مدرسة : (٥١) واحدة وخمسون مدرسة ابتدائية و (٤) أربع متوسطة وثانوية . ويبلغ عدد المدرسين (٣٤٦) مدرس و (١٣٫٩١٤) طالب .

ب - العلاج :

(٨) ثمانية مستوصفات .

جـ - مراكز :

(٦) ستة مراكز : واحد لاعداد المنصرين ، (٣) ثلاثة لنشاط الريف ، (٢) اثنان للنشاط النسوى .(١)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٢- ٢٤٦ .

٦ - أسقفية اقليم غران بسام (٨ يونيو ١٩٨٢م)

تشتمل على اقليم أبواسو والمديريات في اقليم أبدجان وغران بسام وبونا وبلديات : بوربوى وكوماسى .

المساحة : ١٤٠ر٧ كلم٢ - ٣٠٠٠ر٧٤ نسمة :

٥٠٠ر١١١ كاثوليك ، ٨٥٠ر٦ تلقوا المسيحية .

الأسقف : مونسنيير : جوزيف أكيشى .(١)

وهو أول أسقف للاسقفية في ٨ يونيو ١٩٨٢م.

الكهنوت :

(٥١) واحد وخمسون كاهنا : (٢٤) أربعة وعشرون قسيسا (٧) سبع أخوات وطنيات (٣٠) ثلاثون أجنبية .

عدد الكنائس :

كاتدرائية واحدة و (١٠) عشرة كنائس .

الجمعيات المتعاونة :

احد عشرة جمعية : خمس للرهبان وست للراهبات والعاملون . واحد وستون شخصا : أربعة وعشرون راهبا وسبع وثلاثون راهبة . ويتعاونون مع الأسقفية في الأنشطة التالية :

---

(١) ١٩٣٣ في ميني (Memni) (أسقفية أبدجان) قسيس في ٢٥ مارس ١٩٦٣م قدس في ١٨ سبتمبر ١٩٨٢م في أبدجان من قبل رئيس الأساقفة .

أ - التعليم :

ثمان مدارس : ابتدائية واحدة داخلية ، أربع للأمومة ، حضانة واحدة ،روضة واحدة ،ومحوللأمية واحدة .

ب - العلاج :

مستشفيان وأربعة مستوصفات .

ج - المراكز .

خمسة مراكز : واحد لتكوين الرهبان الجدد ،أربعة للنشاط النسوى .(١)

٧ - أسقفية كاتيولا (١٤ سبتمبر ١٩٥٥).

تحتوى على ثلاثة أقاليم : كاتيولا ،داباكالا ،فيركيسيدوكو .

المساحة : ٣٢٫٨٢٢ كم٢ - ٣٦٢٫٠٠٠ نسمة :

٣٠٫٤١٠ كاثوليك ، ٦١٠٠ره تلقوا المسيحية ، ١١٠٫٠٠٠ مسلم ، ١٠٫٠٠٠ بروتستانت ، ٢٠٥٫٩٨٠ وثني .

الأسقف : جان مارى كيليتيغي(٢) في ٧ يوليو ١٩٧٧ .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٢) ١٢ مايو ١٩٣٢ (غينانكالا Guenankala) (كاتيولا) .

الكهنوت :

خمسة واربعون كاهنا : ستة قساوسة ،عشرون قسيسا أجنبيا ، أخوان ، سبع عشرة أختا.

الكنائس :

كاتدرائية واحدة ،ثلاث عشرة كنيسة .

الجمعيات المتعاونة :

ست جمعيات : ثلاث للرهبان وثلاث للراهبات ،وعدد العاملين فيها مائة وست وسبعون شخصا : سبع عشرة راهبة ومائة وتسع وخمسون شخصا ،ومجال تعاونهم هو :

أ - التعليم :

ثلاث عشرة مدرسة : مدرسة لاهوتية صغرى متوسطة واحدة ، احدى عشرة ابتدائية .

وعدد المدرسين سبعة وستون مدرسا و(٢٤٠٩) طالب.

ب - العلاج :

خمسة مستوصفات .

ج - المراكز :

ثلاثة مراكز للنشاط النسوى. (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

٨ - أسقفية كوروغو (١٧ - أكتوبر ١٩٧١م).

تتألف من ولايات : كوروغو ، بونديالي ، أوجني ، تنغيريلا (Tengrela).

المساحة : ٤٤٫٢٤٣ كم٢ - ٦٣٥٫٠٠٠ نسمة :

١٥٫٣١٦ كاثوليك ٩٫٦٦١ تلقوا المسيحية ٢٩٥٫١٠٠ مسلم ، ٣٫٥٠٠ بروتستانت ، ٢٥٥٫٠٠٠ وثني.

الأسقف : أوغست نوبو[1] في ١٧ اكتوبر ١٩٧١ وهو أول أسقف لكوروغو.

الكهنوت :

ثمانية وثمانون شخصا : ثلاثة قساوسة وطنيون، تسعة وعشرون أجنبيا (٢٩ ، ثلاثة اخوان (٣) أربعون أخت أجنبيات (٤٠) وثلاث عشرة وطنيات.

الكنائس :

ست عشرة كنيسة وكاتدرائية واحدة.

الجمعيات المتعاونة :

ست عشرة جمعية : خمس للرهبان واحدى عشرة للراهبات ، والعاملون فيها مائة واثنان : ثلاثة وخمسون راهبا وتسعة وأربعون راهبة. ويتعاونون مع الكنائس في الأعمال الآتية :

---

(١) ٢٢/يناير ١٩٢٨م أبواسو.

أ - التعليم :

أحدى عشرة مدرسة : (٩) تسع ابتدائية ومتوسطتان وخمسون مدرسا و (١٤٦٤) طالب .

ب - العلاج :

مستشفى واحدة وعشر مستوصفات .

جـ - المراكز :

أربعة عشر مركزا : عشر للنشاط الريفي ، واحد طلابي ، واحد لتكوين المسيحيين ، واثنان للخدمات النسائية . (١)

٩ - أسقفية مان (٨ يونيو ١٩٦٨م)

وتتألف من الأقاليم : مان ، بيانكوما ، دناني ، غيغلو ، توبا .

المساحة : ٨٠٧ر٣٨ كلم ٢ - ٨٩٦ر٦٦٥ نسمة :

٢١٥ر٢٤ كاثوليك ، ٧٠٠ر١٠ تلقوا المسيحية ، ٢٠٧ ، ٢١٦ مسلم ، ٢٦٠ر٦٢٢ وثني .

الأسقف : برنارد أغرى (٢) في ٨ يونيو ١٩٦٨م.

الكهنوت :

(٩٢) اثنان وتسعون كاهنا : ست قساوسة وطنيين و (٣٠) ثلاثون أجنبيا ، ثمان اخوان ، ثمانية وأربعون أختا .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

(٢) ٢ مارس ١٩٢٦ مانغور (أسقفية أبدجان) .

الجمعيات المتعاونة :

ست عشرة جمعية : خمس للرهبان احدى عشرة للراهبات ، ويعملون مع الكاثوليك في الميادين الآتية :

أ - التعليم :

ثمان وخمسون مدرسة : متوسطة لاهوتية مستوى أول بنين ، مدرستان أمومتان ،وثلاث ثانويات ، اثنتان وخمسون ابتدائية .

ثلاثمائة وخمسة وسبعون مدرسًا و (١٤٫٠٤٠) طالب .

ب - العلاج :

خمسة مستوصفات .

جـ - المراكز :

اثنان وعشرون مركزا : اثنان للنشاط الريفي ،ثمانية للطلاب ، اثنا عشر للأنشطة النسوية .(١)

١٠ - أسقفية يوبوغـون (٨ يونيو ١٩٨٢م)

تتكون من الأقاليم : أجوبى (Adzope) أغوفيل ومن أبدجان : بلدية يوبوغون . ومديريات : دابو ،جاكفيل ،سكنسي وتياسالي .

المساحة : ١٢٫٦٤٠ كلم٢ - ٩٠٤٫٠٠٠ نسمة :

١٠٨٫٠٠٠ كاثوليك .

---

(١) المرجع السابق ص٢٥٧ - ٢٦٢ .

الأسقف : لوران ماندجو ،الأسقف[1] الأول في ٨ يونيو ١٩٨٢م.

الكهنوت :

ثلاثة وتسعون شخصا : ست وعشرون قسيسا وطنيا ، عشر أجانب ، اثنتان وعشرون أخت وطنيات ، خمس وثلاثون أجنبية .

الكنائس :

ويبلغ عدد الكنائس خمس عشرة كنيسة وكاتدرائية.

الجمعيات المتعاونة :

احدى عشرة جمعية كنسية : ست للرهبان و خمس للراهبات ، ومجموع العاملين فيها مائة وستة أشخاص : ست وثلاثون راهب ، وسبعون راهبة ويعملون مع الكنائس في الآتي :

أ - التعليم :

ست مدارس : معهد واحد . ثانوية واحدة . أمومة واحدة . وثلاث ابتدائية .

ب - العلاج :

خمسة مستوصفات .

جـ - المراكز :

ثمانية مراكز : خدمة في معكسر الجيش ، خدمة اجتماعية ، ثلاثة مراكز للخدمة النسائية ، نشاط ريفي ، طلابي ، ترقية روحية .[2][3]

---

(١) ٥ نوفمبر ١٩٤٠م.

(٢) المرجع السابق ٢٦٣- ٢٦٦.

(٣) راجع جدول رقم (٧) نشاط الاسقفيات العشر في الملحق ص (٦١٦).